المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
كلية الدعـــوة والاعـــلام

المتنبئون

وخطرهم على الدعوة في عهد الخلفاء الراشدين

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

إعـداد

عبد العزيز بن علي بن سليمان الثويني

إشراف

الدكتور / جـــلال بن محمـــد موسى

الاستاذ المشارك بكلية الدعوة والاعلام

العام الجامعي

١٤٠٧ هـ

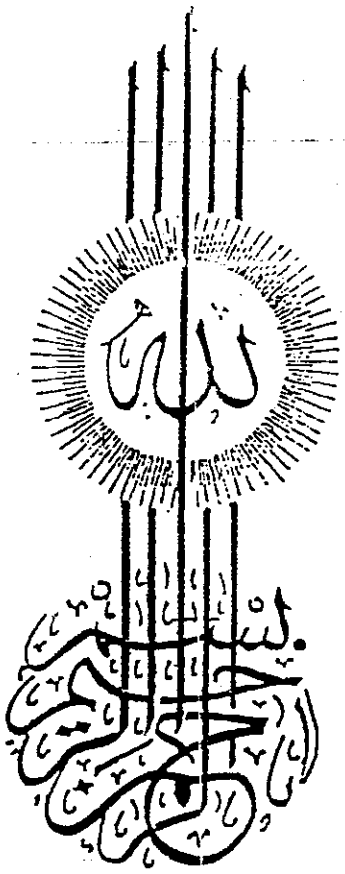
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شـــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الديـــن وسلم تسليما وبعد :

فمن شفقة المصطفى صلى الله عليه وسلم ونصحه لأمته أنه لم يدع من أمـــر الدين شيئا إلا بيّنهُ وأوضح أمرَهُ ، فلم يُقْبَضْ إلا وقد ترك أمته على المحجـــة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيع عنها إلا هالكٌ فنصحَ وأرشدَ لكل مافيه خـــير وحذر من كل شر وفتنةٍ ظاهرةٍ من بعده ، ومن ذلك تحذيره عليه الصـــلاة والسلام من ظهور الكذابين الدجالين الذين يدّعون النبوة من بعده صلـــى الله عليه وسلم تحذيرا عاماً كقوله عليه الصلاة والسلام : (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله)[1] وتحذيـــراً خاصاً حيث ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (بينما أنا نائم أوتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سوارين من ذهب فكبرا عليّ وأهماني فأُوحي إلـــيّ أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعـــاء وصاحب اليمامة)[2] . وقد وقع ماحذرنا منه صلى الله عليه وسلم حيث ادّعى النبوة بعضُ العربِ في الجهات النائيةِ عن المدينةِ ومكةَ مثل اليمامة واليمن وتوصلا إلى

---

(١) رواه البخاري في صحيحه : جـ٤ ، ص ٢٤٣ واللفظ له ، ومسلم في صحيحـــه : ٤ / ٢٢٤٠ ، وأبو داود في سننه : جـ٤ ، ص ٥٠٧ ، والترمذي في سننـــه : ٩ / ٦٣ ، أحمد في مسنده : ٢ / ٤٣٩ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : جـ٤ ، ص ١٧٨١ ، أحمد في مسنده : ٢ / ٣١٩ ، وابن ماجه في سننه : ٢ / ١٢٩٣ .

الملكِ والرياسةِ والتغلبِ على القبائلِ المجاورةِ لهم فمنهم من ذهب محاولاً محاكاة القرآن تغريراً بعقول السذج من أتباعه . فجاء كلامه سخيفا مضحكا لا معنى لـــه ومنهم من لم يقتصر على ذلك ، بل أتى بالأعاجيبِ وما هي إلا شعبذةٌ وكهانـــةٌ وسحرٌ مبين ، لكنهم افتضحوا وظهر كذبُهم ونفاقُهم وعدا ذلك فإنهم أحلـــــوا المحرمات وارتكبوا الفواحشَ فكان مصيرهم الخذلانَ والفشلَ والقتلَ على أيـــدى المسلمين ومنهم من أكرمهُ الله تعالى بعد ذلك بالاسلامِ وتابَ واستُشْهِد فـــي سبيل الله .

وهذه دراسةٌ عن (المتنبئين وخطرِهم على الدعوةِ في عهد الخلفـــــاء الراشدين) وماكان لهم من دورٍ كبيرٍ في فتح باب التنبوء على مصراعيه مما أدى إلى زعزعةِ العقيدةِ الإسلاميةِ وصرفِ جهودِ المسلمينَ إلى قتالِهم والقضاءِ عليهـــم لإبطالِ معتقداتِهم مما كان له أكبرُ الأثرِ في صرفِ الدولةِ الاسلاميةِ عن المهـــامِ الأساسيةِ المنوطةِ بها وهي نشرُ الاسلامِ وتوطيدُ دعائمِه في كافةِ الأقطارِ .

يقول الندوى في كتابه (النبوة والأنبياء في ضوءِ القرآن) : (لم يُمْتَحَنْ الإسلامُ والمسلمون في تاريخِ الإسلامِ الطويلِ بفتنةٍ أعظمَ وأدقَ من فتنـــــــةِ المتنبئـــين)[1] .

لقد تركت فتنةُ التنبوءِ المشئومةِ آثاراً سيئةً ومردوداتٍ سلبيةً على مســـــيرةِ الحياةِ الإسلاميةِ فهي معْوَلُ هدمٍ لتقويض أركانه وتغييرِ مسارِه ليصبحَ أثراً بعـــد عين ويئُولَ إلى ما آلت إليه الدياناتُ السابقةُ التي لم يبق منها إلا الاسمُ فحسب في دنيا التطبيقِ والواقعِ . وقد شدَّني إلى اختيارِ هذا الموضوعِ عدةُ أسبـــابٍ منهـــا : —

---

(١) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن — أبو الحسن الندوى ، ص ٢٤٦ .

١ — بيان الصعوباتِ التى واجهت صحابةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في سبيلِ نشرِ الاسلامِ والدعوةِ إلى الله عز وجل وكيف استطاعوا التغلبَ عليها بعونِ الله توفيقه وليكون جهادُهم في سبيلِ الدعوةِ إلى اللهِ نبراساً للدعاةِ في عصرنا الحاضرِ ومثالاً يحتذى به في الكفاحِ من أجلِ العقيدةِ الإسلاميةِ .

٢ — حاضرُ الأمةِ الإسلاميةِ ومايواجهُه المسلمونَ من ادعاءاتٍ للنبوةِ وضعفِ المسلمين أمامَ هذه الادعاءاتِ والله عز وجل يقول في كتابه العزيز : (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِم لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ .. الآية)[1] . فهذا توجيهٌ ربانيٌ لإعدادِ القوةِ المادية والمعنويةِ .

٣ — كشفُ النقابِ عما نعيشهُ في وقتنا الحاضرِ من ادعاءاتٍ للنبوةِ كالبابيةِ والبهائيةِ والقاديانيةِ والتي انخدعَ فيها بعضُ طوائفِ المسلمينَ ممن ضَعُفَ دِينُهم وقلَ عِلمُهم وانطلت عليهم خرافاتُهم وشعوذاتُهم واستمعوا لها وانجذبوا نحوَها وذلك في غيبةٍ من الوعيِ الإسلامي الصحيحِ . وأن هذه الادعاءات امتداداً ونتاجٌ لتلك الادعاءاتِ في صدرِ الإسلامِ وفي هذا الصددِ . قال ابن باديس : (ثم كان منهم في عصرنا وقبلهُ الباب وإليه تنسب البابيةُ والبهاء تنسبُ إليهِ البهائيةُ ، وغلام القادياني وإليه تنسبُ القاديانيةُ) .

ولقد تطرق إلى هذا الموضوع بعض المؤلفين والباحثين الذين أبانوا خطر هؤلاء المتنبئين فنجد في المؤلفات التاريخية القديمة كتاريخ الأممِ والملوكِ

---

(١) سورة الأنفال : آية (٦٠) .
(٢) هدى النبوة — عبد الحميد بن باديس — ص ٢١٥ .

والكوارثِ ومع ذلك لم يضعفْ ولم يتراجعْ ، بل تمكن بعونِ اللهِ من النهوضِ وتابعَ مسيرتَه بخطى ثابته مؤدياً دورَه الرِيَادِي في قيادةِ البشريةِ .

وقد اتَّبَعْتُ في دراسةِ الموضوعِ منهجاً تحليلياً يعتمد على عرضِ الأفكـــارِ ونقدِها وتحليلِها للوصولِ إلى النتائجِ المتوخاةِ منها . وأفدتُ كذلك في دراستي من استخدامِ المنهجِ التاريخي في دراسةِ شخصياتِ أولئكَ المتنبئين من حيـــث النشأةِ والظهورِ .

ولما كانت ادعاءات المتنبئين تجد بعض الصدى في مجتمعاتها . فقـــد استخدمتُ المنهجَ الاجتماعيَّ في بيانِ ردِ الفعلِ لدى هذه المجتمعاتِ . وعملتُ جاهداً على استقصاءِ المعلوماتِ من مصادرِها الأصليةِ وحرصتُ على التثبتِ منهـــا بالرجوعِ إلى أمهاتِ الكتبِ التي تعرَّضتْ لهذا الموضوع . وقد جاءت هذه الدراسةُ في ثلاثةِ فصولٍ تشتمل على تسعةِ مباحثَ قدمتُ بين يديها بمقدمة ذكرتُ فيهـــا موضوعَ البحثِ وأسبابَ اختيارِه وأهدافَه ومنهجَهُ وخطتَهُ وتمهيداً أشرت فيه بشكـــل موجزٍ جـــداً للنبوة والأنبياء ومايجب بحقهم ،وكانت خطةُ البحثِ على النحو الآتي :

* الفصل الأول : الحاجةُ إلى النبوةِ والرسالةِ وختمها بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم . ويشتمل على مبحثين :
  - المبحث الأول : حاجةُ البشريةِ إلى النبوةِ والرسالةِ.
  - ،، الثاني : — ختمُ النبواتِ بنبوةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم .
    — منكروا النبوةِ والردِ عليهم .
* الفصل الثانـــي : المتنبئـــون :

ويشتمل على أربعةِ مباحث :

- المبحثُ الأولُ : الأسودُ العنســـي — أخبارُه ومصيرُه .
- المبحث الثاني: طليحةُ بن خويلد الأسدي — إسلامُهُ — تنبـــؤه — حياتُه — توبتُه واستشهادُه .

— المبحث الثالث : مسيلمة الكذاب والقضاء عليه .
— المبحث الرابع : سجاح بنت الحارث ونهاية أمرها .

* الفصل الثالث : أسبابُ التنبؤ ونتائجُه وواجبُ المسلمين تجاهَهُ .

ويشتمل على ثلاثةِ مباحث :

— المبحث الأول : أسبابُ التنبؤ .
— المبحث الثاني : نتائجُ التنبؤ .
— المبحث الثالث : واجبُ المسلمين تجاه المتنبئين .

ثم أنهيت تلك الدراسةِ بخاتمةٍ أجملتُ فيها أهمَ نتائجَ البحث.

وقد حاولت جاهداً إبداءَ الرأيِ حيالَ تلكَ الحركاتِ ومع ذلك جاهدت متواضعاً لصعوباتٍ أهمها ندرة المصادر التي تخدم البحث مباشرة وضيق الوقت ولذلك التزمت ببعض النقاط دون البعض الآخر

وقد أمكن تذليلُ بعضُ الصعوباتِ التي واجهتني وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بمساعدةِ الدكتور/ جلال بن محمد موسى — المشرف على هذا البحثِ المتواضع والذي أعطاني من وقته الثمين وجهده الشيء الكثيرَ فجزاه الله خيراً ووفقه لما يحبهُ ويرضاه .

ومع ذلك جاء هذا البحثُ خطوةً على الطريقِ سائلاً المولى عز وجل أن تتلوها خطوات أخرى وإذا كانت المحاولةُ التي قد متُّها أتت ببعض الثمارِ المرجوةِ فذلك من توفيق الله وفضله ، وإن جانبها الصوابُ فأسألُ الله تعالى أن يغفرَ لي ويهديني إلى سواءِ السبيل . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . ،،،،،

الباحث

عبد العزيز بن علي بن سليمان الثويني

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

* ـ التعريف اللغوى والاصطلاحي للنبوه :

النبي في لغة العرب مشتق من النبأ وهو الخبر بمعنى أنه مخبر عن الله تعالى . قال سبحانه : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ؟ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (١)) ، وانما سمّي النبي نبيا لأنه مُخْبَر ومُخْبِر . فهو مُخْبَر أي أن الله أخبره وأوحى اليه : (قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا ؟ قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٢)) وهو مُخْبِر عن الله تعالى أمره ووحيه (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٣)) (وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٤)) .

والنبوة أصلها النباوة من الارتفاع ومنه أخذ معنى النبي ـ بمعنى أنه مرتفع عن الخلق فهو ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة (٥) .

والنبوة في الاصطلاح : هي اصطفاء واختيار من الله تعالى لأفضل خلقه وصفوة عباده يختارهم لحمل الرسالة ، فهي لا تدرك بالجد والتعب ، ولا بكثرة الطاعة والعبادة ، ولا بالوراثة والغلبة والاستعلاء (٦) . قال سبحانه : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧)) .

---

(١) سورة النبأ : آية ١ ، ٢ .
(٢) سورة التحريم : آية ٣ .
(٣) سورة الحجر : آية ٤٩ .
(٤) سورة الحجر : آية ٥١ .
(٥) راجع في هذا : لسان العرب ١/ ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ترتيب القاموس المحيط ٤/ ٣٠٨ ، معجم مقاييس اللغة ٥/ ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
(٦) النبوة والأنبياء للصابوني ـ ص ١٠ ، مع الأنبياء في القرآن لعفيف طباره ص ١٣ .
(٧) سورة الحج : آية ٧٥ .

الفرق بين الرسـول والنـبي :

لا يصح قول من ذهب إلى أنه لا فرق بين الرسول والنبى ، ويدل على بطلان هذا القول ماورد في عدد الأنبياء والرسل . فقد ذكر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي ، وعدد الرسل ثلثمائة وبضعة عشر رسولا (١) .

ويدل على الفرق أيضا ماورد في كتاب الله من عطف النبي على الرسول (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ) (٢) . ووصف بعض رسله بالنبوة والرسالة مما يدّل على أن الرسالة أمر زائد على النبوة كقوله تعالى في حق موسى عليه السلام : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا) (٣) . فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلق والشائع عند العلماء أن الرسول أعم من النبي — وقد ذكروا عدة تعريفات لهما (٤) والمختار أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد وأمر بتبليغه ، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله . فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا (٥) .

---

(١) حديث رواه الإمام أحمد فى مسنده ، جـ ٥ ، ص ١٧٨ ، ١٨٩ ، ٢٦٦ عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه .

(٢) سورة الحج : آية ٥٢ .

(٣) سورة مريم : آية ٥١ .

(٤) انظر : تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، إبراهيم البيجورى ، ص ٨ ، لوامع الأنوار البهية ، محمد السفارينى ، جـ ١ ، ص ٤٩ ، شرح العقيدة الطحاوية لعلي أبى العز الدمشقى ، ص ١٠٥ ، النبوات لابن تيمية ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، شرح الشفا ، جـ ١ ، ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وفلسفة النبوة والأنبياء فى ضوء القرآن والسنة لآدم عبد الله الألورى ، ص ٩٥ ، ٩٦ ، النبوة والأنبياء للصابونى ، ص ١٣ ، مع الأنبياء فى القرآن لعفيف طباره ، ص ١١ .

(٥) الرسل والرسالات : د / عمر الأشقر ، ص ١٥ .

فإذا جحدوا الرسل ردوا عليهم شرائعهم ، ولم يقبلوها منهم ، فكانوا ممتنعين من التزام العبودية التي أمروا بالتزامها . فكان كجحد الصانع سبحانه وجحد الصانع كفر لما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية وكذلك التفريق بين الله ورسله (١) .

* — وظائف الرسل :

رسل الله عليهم الصلاة والسلام هم السفراء بين الله وخلقه ، فهم يقومون بأخطر عمل بالنسبة لقومهم ، ولهؤلاء الرسل وظائف جليلة أهمها :

١ — تلقي الوحي والدين عن الله تعالى على الوجه والكيفية التي يختارها الله تعالى : (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) (٢) (٣) .

٢ — دعوة الخلق إلى عبادة الله الواحد القهار ، وهذه هي الوظيفة الأساسية التي بعث من أجلها الرسل (٤) . (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (٥) .

٣ — تبليغ أوامر الله عز وجل ونواهيه إلى البشر . (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (٦) .

= كتبه : الجامع لأحكام القرآن — والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة انظر الاعلام : ٥ / ٣٢٢ .

(١) تفسير القرطبي ، جـ ٦ ، ص ٥ .
(٢) سورة النساء : آية ١٦٣ .
(٣) مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر ، حسن أيوب ، ص ٢٤ ، ٢٥ .
(٤) النبوة والأنبياء ، ص ٢٥ .
(٥) سورة الأنبياء : آية ٢٥ .
(٦) سورة المائدة : آية ٦٧ .

٤ — هداية الناس وإرشادهم إلى الصراط المستقيم وتطبيق دين الله بكل دقة لتقتدى بهم أممهم (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)[1].

٥ — مناقشة من أرسلوا إليهم ومجادلتهم لاقناع من يقتنع وإبطال حجة من يكابر ويعاند ، ولإزالة الشبهات والإجابة على تساؤلاتهم.[2] (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)[3].

٦ — التذكير بالنشأة ، والمصير ، وتحويل اهتمام الناس إلى الحياة الآخرة.[4]

هذه أهم وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام .

* — صفات الرسل والأنبياء :

١ — الصدق : وهي صفة ملازمة للنبوة — صدق في النية والإرادة والقول والعمل بحيث يستحيل أن يتصف المؤهل للنبوة بضد الصدق وهو الكذب والنفاق ، أو الإهمال واللامبالاة[5] .

٢ — الأمانة : بحيث يكون أمينا على الوحي ، يبلغ أوامر الله ونواهيه إلى عباده دون زيادة أو نقص أو تحريف أو تبديل[6] .

---

(١) سورة الأحزاب : من الآية ٢١ .
(٢) انظر : مع الأنبياء في القرآن ، ص ١٥ ، النبوة والأنبياء ، ص ٢٦ .
(٣) سورة النساء : آية ١٦٥ .
(٤) النبوة والأنبياء ، ص ٢٦ .
(٥) العقيدة الإسلامية وأسسها ، عبدالله حبنكه الميداني ، جـ ٢ ، ص ١٢١ ، عقيدة المؤمن ، ص ٢١١ .
(٦) النبوة والأنبياء ، ص ٤٤ ، مع رسل الله وكتبه واليوم الآخرة ، ص ٢٧ ، فلسفة النبوة والأنبياء في ضوء القرآن ، ص ١٤٢ .

٣ — التبليغ : وهي خاصة بالرسل ، والمراد منه أن يبلّغ الرسل كل ما أمروا بتبليغه فلا يخفوا ولا يكتموا منه شيئا[١] .

٤ — الفطانة : الفطنة من المؤهلات لتلقي الوحي والأمانة عليه ، فالغباء وبلادة الحس وبطء الإدراك تتنافى مع مقام النبوة[٢] .

٥ — العصمة : اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون[٣] عن تعمد الكبائر بعد النبوة والرسالة وجواز الخطأ والنسيان عليهم فيما دون الكبائر وفيما لم يوح إليهم .

هذه أهم صفات الرسل والأنبياء وإذا عرفنا هذا ، فإن من الجائز في حقهم كل الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم ومكانتهم . كالخطأ والنسيان فيما دون الكبائر ، وفيما لم يوح إليهم . وكذلك الأكل والشرب والنوم والزواج الحلال والمرض الذي لا يعجزهم عن أداء رسالتهم ولا ينفر الناس منهم ونحو ذلك[٤] . والله أعلم .

---

(١) عقيدة المؤمن ، ص ٢١١ ، العقيدة الاسلامية وأسسها ، ص ١٢١ ، مع رسل الله ص ٥٥ .

(٢) فلسفة النبوة والأنبياء في ضوء القرآن والسنة ، ص ١٤٣ ، النبوة والأنبياء ص ٤٨ .

(٣) نقل الاجماع على العصمة في هذا أكثر من واحد . انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠/ ٢٨٩ ، لوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٠٤ .

(٤) مع رسل الله وكتبه واليوم الآخرة ، ص٥٦ ، فلسفة النبوة والأنبياء في ضوء القرآن والسنّة ، ص ١٨١ .

الفصـــل الأول

الحاجـة إلى النبـوة وختمها بنبوة محمـــــد صلى الله عليه وســـلم

ويشـــتمل على مبحثـين :

المبحـث الأول : * حاجـة البشـرية إلى النبـوة والرسالـــة .

المبحث الثانـي: * خـتم النبـوات بنبـوة محمـد (صلى الله عليه وسلم) .

* منكـروا النبـوة والرد عليهـــم .

المبحث الأول

حاجة البشرية إلى النبوة والرسالة

حاجـــة البشـرية إلى النبـوة والرسالـــة :

الحاجة إلى النبّوة والرسالـة أمر نازع فيه كثير من الناس ، فمنهم مـــن يرى ضرورة وجود رســل بين الله وبين خلقه ، فهم يعتقدون أن شريعتهم إنمـا أخذوها عن رسول من عند الله ، وأن هذا الرسول إنسان من بينهم يعرفونـــه كما يعرفون أبناءهم . اختاره الله لحمل شريعته إليهم . ومنهم من لا يتصـــور ذلك وهو وجود رسل من البشر بين الله وخلقه .

فمنذ بدايـة البشرية شـاءت إرادة الله سبحانه أن يكون لدى واحد من ابني آدم ميول للشر والانحراف تمثل ذلك في القصة المعروفة من قتل قابيـــل لأخيـه هابيل ، كما ورد في سورة المائدة في قوله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ... الآية) إلى قوله تعالى : (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيـــهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[1] .

من هذه البداية بدأ الافتراق يظهر واختلفت المسالك ونشأت عناصـــر الشر ثم صارت تساير عناصر الخير إلى أن بدأت تفوقها وتطغى عليها لحكمـــة يريدها الله ، وتزداد الهوة بين الخير والشر كلما بعدت عن عهد آدم عليـــه الســلام إلى أن يصير الشر وأصحابه هم الكثرة الغالبة كما قال تعالى : (وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)[2] .

---

(١) سـورة المائدة : آية ٢٧ — ٣٠ .
(٢) سـورة الأنعام : من الآيـة ١١٦ .

ومع امتداد الزمن وتعاقب القرون تكثر عوامل الفساد والظلم والضلال فتبرز حاجة الإنسانية قاطبة إلى من يعيدها إلى منهج الفطرة السوى (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)[1]. وإلى نور يضيء لها هذه الظلمات لترى صراط الله العزيز الحميد ، ولتعود إلى شرعته التى اختارها لها وفي مثل هذه الظروف الصعبة ظروف الضياع والتيه يظهر ضعف هذا المخلوق البشرى وعجزه عن أن يهتدى إلى الطريق الأمثل .

إن الإنسان يحار وتأخذه الشكوك والأوهام ، كل مأخذ رغم ما أعطاه الله من الفضائل كعقله وسمعه وبصره ولكن العقل لا ينفع وحده لأنه قاصر ، ولابد له من هدي يسير عليه وإلا ضل طريق الصواب . ومادام الإنسان على هذه الحالة أصبح في حاجة إلى من يُعرفه طريق الحياة الصحيح ، فهو في أمس الحاجة إلى من يأخذ بيده برفق ليعرفه بالاله الذى يجب أن يعبده ولا يعبد سواه ويستعين به ويسأله ويتوكل عليه ، ومن ثم فإنه فى أمس الحاجة أيضا إلى معلم ومرشد لطرق اكتساب الرزق الحلال وتجنب الحرام حتى لا يكثر الشر ويعم الفساد ، ولابد للناس أفرادا من معرفة كيفية التعامل مع الناس جماعة ومعرفة أساليب الحقوق والواجبات ، ولابد للناس فوق ذلك كله من معرفة أن هذه الحياة ليست هي الغاية ، بل إن هناك حياة غيرها هي الهدف والغاية والنهاية ، وهي الدار الآخرة بعد الموت ، دار الجزاء والحساب لئلا ينخدع بما يرى من الظلم والجور والفساد في هذه الدنيا فينزلق فى فجوره فلا بد لنا معشر البشر من الرسل والأنبياء لنعرف الله سبحانه وملائكته

---

(١) سورة الروم : من الآية ٣٠ .

والدار الآخرة وما يتصل بها من بعث وجنة ونار وثواب وعقاب وغير ذلك حق المعرفة ، ذلك أن الإيمان بالخالق المدبر فطري في كل إنسان إلا أن هذا الإيمان الفطري الذى يأتي عن طريق الوجدان غير مأمون العاقبة . لذلك فالتدين في الإنسان يحتاج دائما إلى صقل وتهذيب وتوجيه حتى لا ينحرف أو يحول تحويلا ماديا فيمسخ الفطرة التي فطر الله الناس عليها ويجعل من الإنسان عبداً لأشياء لاتنفع ولا تضر، أو يقدس مالا يحتاج إلى تقديس . فالفطرة إذا انمسخت في الإنسان اضطرب أمره وفقد الطمأنينة وأحس بالفراغ الوجدانى فلم يعد يسيطر عليه خوف الله ، وبالتالى يصبح عبداً لشهواته وملذاته ويجرى وراء تحقيقها ويعطيها أسماء مختلفة وتكون النتيجة فقدان السكينة والطمأنينة وهذا هو تفسير مانجده في المجتمعات التي فقدت الإيمان بالله وكفرت بهداية الرسل فكثرت فيها جرائم القتل والسلب والانتحار وسيطرت عليها الرغبة فى إشباع الجنس من غير وازع من داخل النفس ، أو وازع من عقل أو خوف من الله[1] . لذلك نرى أن الوجدان غير كاف للوصول إلى الإيمان بالله وحده لاشريك له . فالوجدان كثيراً مايضفي على من يؤمن به أشياء لاحقائق لها مما يوصل إلى الكفر والضلال ولذا اهتم الإسلام باستعمال العقل مع إعمال الفطرة ، وأوجب على المسلم استعمال عقله حين يؤمن بالله تعالى ونهى عن التقليد ، ولذلك جعل العقل حكما في بعض القضايا التى تتصل بالإيمان بالله تعالى[2] . قال تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ)[3] ، وقال تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ

---

(١) انظر المجتمع المتكافل في الإسلام ، د / عبد العزيز الخياط ، ص ٤٠ .
(٢) انظر معالم الثقافة الإسلامية ، د /عبد الكريم عثمان ، ص ٣٥ — ٦٤ .
(٣) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .

الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[1]. ولهذا كان واجبا على كل مسلم أن يجعل إيمانه صادرا عن تفكير وبحث ونظر، وأن يحكّم العقل تحكيما مطلقا في الإيمان بالله تعالى ولكن هل العقل الإنساني وحده كاف فى الوصول إلى مايفرضه الله علينا ؟. قطعا الجواب لا. ذلك أن الإنسان لابد أن يتصل بهذا الخالق سبحانه وتعالى. فلا يتصل عن طريق الوجدان ولا عن طريق العقل، وإنما عن طريق رسل الله الذين أمروا بتبليغ شرع الله للبشر. فالرسل صلوات الله عليهم أجمعين هم الذين فتحوا للبشر منافذ المعرفة لما لا تستطيع وسائل معرفتهم المحدودة أن تدركها، وأخبروهم بما لا يدركونه من الغيب وحملوا إليهم شرائع الخير ومقاييس العدالة التى لا تختل ولا تجور، وكانوا مثلا أعلى يحتذى به. فالرسل حجة الله على الخلق. فالله الذى أودع في الإنسان الفطرة وأكرمه بالعقل أرسل إليه الرسل مبشرين ومنذرين، فبيّنوا له طريق الهداية، ورسموا له كل مايصلح من شأنه في الدنيا والآخرة، وذلك كله مرتبط بعبادة الله، وإقامة دينه لئلا يكون للناس حجة بعد ذلك. (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ)[2]. بهذا يحتج المسلمون ولكن الله يرد عليهم دعواهم داحضا إياها. (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا)[3] ذلك أن العقول،

---

(١) سورة البقرة : آية ١٦٤.
(٢) سورة طه : آية ١٣٤.
(٣) سورة الأسراء : من الآية ١٥.

لو كانت مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وإنزال الكتب (١) . لكنها لما عجزت عن ذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب (وكما ثبت أن التدين فطرى في الإنسان لأنه غريزة من غرائزه فهو بفطرته يقدس خالقه ، وهذا التقديس هو العبادة وهو العلاقة بين الإنسان والخالق ، وهذه العلاقة إذا تركت دون نظام يؤدي تركها إلى اضطرابها وإلى عبادة غير الخالق فلابد من تنظيم هذه العلاقة بنظام صحيح . وهذا النظام لا يأتي من الإنسان لأنه لا يتأتى له إدراك حقيقة الخالق . وبما أنه لابد أن يبلغ هذا النظام للإنسان . لذلك كان لابد من الرسل يبلغون الناس دين الله تعالى (٢) . قال تعالى : (رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (٣) . وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ (٤) . لذلك كان لابد من أن يرسل الله الرسل لكي يعلموا الناس أمور دينهم ويرشدوهم إلى مايرضي الله سبحانه . ذلك أن هناك أمورا هي مصلحة للإنسان لا يستطيع الإنسان إدراكها بمجرد عقله لأنها غير داخلة في مجال العقل ودائرته . فمن أين للعقل معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ؟ ومن أين له معرفة تفاصيل شرعه ودينه الذى شرعه لعباده ؟ . ومن أين له معرفة تفاصيل ثوابه وعقابه ، وما أعد لأوليائه ، وما أعد لأعدائه ، ومقادير

---

(١) لوامع الأنوار البهية ، جـ ١ ، ص ١٠٥ .
(٢) انظر: الإسلام يتحدى — وحيد الدين خان ، ص ١٠٧ — ١٢٣ .
(٣) سورة النساء ، من الآية ١٦٥ .
(٤) سورة التوبة : من الآية ٣٣ ، سورة الفتح ، آية ٢٨ ، سورة الصف آية ٩ .

الثواب والعقاب وكيفيتهما ودرجاتهما إلى غير ذلك مما جاءت به الرسل وبلغته عن الله وليس في العقل طريق إلى معرفته .

(إن العقول قد تحار في الفعل الواحد ، فقد يكون الفعل مشتملا على مصلحة ومفسدة ، ولا تعلم العقول مفسدته أرجح أم مصلحته ، فيتوقف العقل في ذلك فتأتي الشرائع ببيان ذلك ، وتأمر براجح المصلحة وتنهى عن راجح المفسدة ، وكذلك الفعل يكون مصلحة لشخص مفسدة لغيره ، والعقل لا يدرك ذلك وتأتي الشرائع ببيان ذلك فتأمر به من هو مصلحة له وتنهى عنه من هو مفسدة في حقه[1].) وفي هذا يقول ابن تيمية : (الأنبياء جاءوا بما تعجز العقول عن معرفته ، ولم يجيئوا بما تعلم العقول بطلانه ، فهم يخبرون بمحارات العقول لا بمحالات العقول[2]). فكانت مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام تذكير الفطرة بخالقها وتخويفها من عاقبة النسيان والإهمال . قال الله تعالى مخاطبا موسى وهارون بشأن فرعون : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى[3]). ويقول لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى . سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى . وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى . الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى[4]) (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ[5]). والتذكير هنا (هو إيقاظ كل ملكات الحس والفكر والوجدان في

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ، جـ ٢ ، ص ١١٧ .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، جـ ٢ ، ص ٣١٢ ، ومقصود شيخ الإسلام رحمه الله أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يخبرون بما يحير العقول لا بما يستحيل على العقل فهمه وتدبره . والله أعلم .

(٣) سورة طه : آية ٤٤ .

(٤) سورة الأعلى : آية ٩ — ١٢ .

(٥) سورة الذاريات : آية ٥٥ .

الإنسان لتحصل على اليقين الذى به يستقر الإيمان في القلب ويدفع الى العمل بما جاء به الأنبياء .

فقصة الخلق والتدبير والأحكام والإبداع تذكر الإنسان بربه وخالقه إنها تعرض عليه بصورة آخاذة رائعة ، حيث يقول الله تعالى : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِين)(١)(٢) .

فالرسالة ضرورية للعباد ولا غنى لهم عنها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شىء . يقول الله تعالى في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين)(٣) . ومن فضل الله على عباده أن هذه الرحمة التي وصف الله سبحانه بها نبيه الخاتم هي التى لازمت دعوة الرسل جميعا . فلو نظرنا إلى أنماط ونماذج من هذه الرحمة فسنجد أن رسل الله عليهم السلام كان يدعون الناس إلى الإيمان بالله تعالى ، وما جاء من عند الله والصدق في ذلك مع الله تعالى . قال سبحانه : (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدُونِ)(٤) . وكانوا يدعون الناس إلى طاعة الله تعالى في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأداء سائر التكاليف

---

(١) الاسلام وبناء المجتمع . د / أحمد العسال ، ص ٧١ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٥٤ .
(٣) سورة الأنبياء : آية ١٠٧ .
(٤) سورة الأنبياء : آية ٢٥ .

والواجبات مع قصد وجه الله تعالى في جميع ذلك . قال سبحانه : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(١)... وكانوا يدعون الناس إلى مراقبة الله تعالى وتقواه على كل حال ، ولا ريب أن تقوى الله هي الزاد الموصل إلى مرضاته . قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾(٢) وكانوا يدعون الناس إلى طاعتهم والانقياد إليهم والاقتداء في كل شيء بهم . قال سبحانه ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(٣)... وكانوا يدعون الناس إلى جعل الحاكمية في كل شيء لله تعالى باعتبار إقرارهم بربوبيته سبحانه ووجوب عبادتهم له . قال سبحانه على لسان يوسف عليه السلام : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٤)... وكانوا يدعون الناس إلى التفكير المستقل في أمر الدين الذي ورثوه عن الآباء حتى لا ينساقوا وراء الشهوات ولا ينقادوا للتقاليد ، وهي مما تخالف العقل وتجافي الحق وتباين دعوة الرسل . قال سبحانه : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(٥)... وكانوا يدعون الناس إلى الإيمان بالنبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم أن بعث فيهم وأن يتبعوه وينصروه ويكونوا على أعدائه معه

---

(١) سورة البيّنة : آية ٥ .
(٢) سورة النساء : من الآية ١٣١ .
(٣) سورة النساء : من الآية ٦٤ .
(٤) سورة يوسف : من الآية ٤٠ .
(٥) سورة البقرة : آية ١٧٠ — ١٧١ .

قال سبحانه : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ . قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا . قَالَ : فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)[1] . . . .

وكانوا ينذرون الكافرين من عذاب الله تعالى في الحياة الدنيا والآخرة إنْ هم أصروا على كفرهم حتى يأتيهم العذاب وهم على ذلك كما يبشرون المؤمنين بفضل الله تعالى وإسعاده لهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة إن ثبتوا على الإيمان حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك .

(ومن هنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول وما جاء به وتصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر ، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب من الخبيث إلا من جهتهم ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم)[2] .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٨١ .

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم ، جـ ١ ، ص ٦٩ ، تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرنؤوط .

المبحث الثانـي

خـتم النبوات بنبـوة محمد (صلى الله عليه وسلم)

- الأدلـــة من القرآن الكريـم .
- الأدلـــة من السـنة المطهـرة .
- إجمـاع الصحابـة رضى الله عنهم على خـتم النبـوة .
- أقوال علمـاء الأمة في خـتم النبـوة .

خـــتم النبـــوات بنبـــوة محمـــــد (صلى الله عليه وسلم) :

تمت إرادة الله العليمة الحكيمة القادرة القاهرة في البلوغ بهذا الديـن الذى سماه الإسلام — إلى حيث أرادته حكمته ورحمته واقتضته حاجة البشريـة على اختلاف الزمان والمكان ، فختم سبحانه وتعالى سائر النبوات بآخر نبوة وهي نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بلغ الرسالة ، وأدى الأمانـة وجاهد في الله حق جهاده ، فلم يبق من مطمع في أن يدعي أحد النبـــوة أو يؤثرها بعد نبوة محمد النبي الأمي أبـــدا ، ومن جهل هذه الحقيقـــة أو تجاهلها تضليلا وخداعا وادعى النبوة فقد كذب على الله وأعظم الفرية عليه وكذبه في قولـــه وكذب على خلقه ، ولم يلبث طويلا حتى يفتضح شر فضيحـة بين الناس ، كما حصل لعدد من الدجالين الكذابين . والذين سنورد بعضـا منهم في فصل لاحق إن شاء الله . فقد أعلن المولى جل وعلى أن النبوة قـد ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك كله بعبارات صريحة مكشوفة لا يتطـرق إليها شك ولا ترتقي إليها شبهة ، ولا يجد متسعـا للنقاش فيها ، وإشـــارة الشكوك حولها إلا من في قلبه مرض أو كان له غرض . وقد سلك القرآن الكريـم في سبيل إثبات ذلك أساليـب متنوعة بليغة عميقة الأثر في النفس . نورد بعض الآيات الدالة على ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، ومن ثم نعقبها بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الدالة أيضا على ختمه للنبوات وإجماع صحابتـــه رضى الله عنهم على ذلك . وما ورد عن علماء الأمة الإسلامية في تأكيد ذلك .

أولا : الأدلة من القرآن الكريم :

١ — منها ما يختص بصاحب الرسالة الذي ختم به الأنبياء وانتهت إليه سلسلة النبوات : —

قال جل ذكره : (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)[1] .

فقد استخدم القرآن لغرس هذه العقيدة والفكرة لغة وتعبيرات ألفها العرب الذين نزل في لغتهم القرآن وكلفوا فهمه ثم تبليغه إلى العالم ، ولم تكن في لغتهم علي سعتها وغناها — كلمة أدل على مفهوم الانتهاء والإكمال من كلمة (الخاتم) ، فلا تعرف لغتهم لهذه الكلمة معنى غير ما أراده القرآن من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو آخر الرسل وخاتم الأنبياء الذى لا نبي بعده[2] ... ففي هذه الآية الكريمة تصريح بخاتميته صلى الله عليه وسلم للأنبياء قبله ، فلا نبي بعده ولا رسول وهذا هو مافهمه المفسرون لكتاب الله سبحانه وتعالى من صدر الإسلام إلى اليوم . نورد بعض أقوال المفسرين للدلالة على ذلك :

يقول أبو الفداء ابن كثير[3] رحمه الله في تفسيره للآية : هذه الآية كقوله تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[4] فهذه نص على أنه لا نبي

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٤٠ .

(٢) راجع لسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزآبادى وشرحه تاج العروس للزبيدى ، وسائر المراجع اللغوية الأخرى .

(٣) ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي — أبو الفداء حافظ مؤرخ فقيه . ولد في قرية من أعمال الشام ، ورحل في طلب العلم وتوفي في دمشق ٧٧٤هـ . له تصانيف عديدة منها : البداية والنهاية في التاريخ ، شرح صحيح البخارى ، تفسير القرآن الكريم — انظر : شذرات الذهب : ٦/ ٢٣١ ، الاعلام : ١/ ٣٢٠ .

(٤) سورة الأنعام : من الآية ١٢٤ .

بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى ، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة . فان كل رسول نبي ولا ينعكس ، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، وأورد رحمه الله كثيرا من الأحاديث التي تدل على ختم النبوة والرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم (١). وأعقبها ببيان أن من رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم ثم تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به ، وإكمال الدين الحنيف له .

وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ، وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك مضل دجّال ، ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم فكلها محال وضلال عند أولي الألباب (٢).

ونزول عيسى عليه السلام آخر الزمان لا يتعارض مع ما ذكره المفسرون رحمهم الله عند تفسيرهم لهذه الآية ، لأنه ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته ، فكونه آخر الأنبياء بمعنى أنه لا ينبأ أحد بعده ، وعيسى ممن نبئ قبله (٣).

---

(١) تفسير القرآن العظيم : جـ ٣ ، ص ٤٩٣ ، الطبعة الثالثة .

(٢) زاد المسير في علم التفسير للامام أبي الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى جـ ٦ ، ص ٣٩٤ ، الطبعة الأولى .

(٣) الكشاف للزمخشرى : جـ ٣ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، الطبعة الأخيرة ١٣٨٥هـ.

٢ — ومن الأساليب القرآنية في بيان ختم النبوة ما جاء في وصف الرسالة التي حملها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الخلق أجمعين والشريعة التي جاء بها ، فهي من أكبر الأسباب والدواعي لهذا الإعلان الصارخ لانتهاء سلسلة النبوءات والرسالات السماوية السابقة على محمد صلى الله عليه وسلم ، فصرح القرآن بلسان عربي مبين لا غموض فيه بأن هذا الدين قد بلغ طوره الأخير من الكمال والوفاء بحاجات البشر والصلاحية للبقاء والاستمرار . فقال : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)(١) . فقد منّ الله سبحانه وتعالى علينا بأنه قد أكمل هذا الدين فلا يحتاج إلى رسول آخر يستدرك عليه شيئا ، أو يزيد عليه شيئا وهو نعمة أنعم بها علينا ورضي لنا هذا الدين الكامل دينا نتعبده به .

يقول الفخر الرازى(٢) رحمه الله : (إن الدين ماكان ناقصا البته ، بل كان أبدا كاملا ، يعني كانت الشرائع النازلة من عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت إلا أنه تعالى كان عالما في أول وقت المبعث بأن ماهو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد ولا صلاح فيه. فلا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم. وأما في آخر زمان المبعث فأنزل الله شريعة كاملة وحكم ببقائها إلى يوم القيامة . فالشرع أبدا كان كاملا إلا أن الأول كمال إلى زمان مخصوص، والثاني كمال إلى يوم القيامة . فلأجل هذا المعنى قال : اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي — بإكمال أمر الدين والشريعة

---

(١) سورة المائدة : آية ٣ .

(٢) الفخر الرازى : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكرى أبو عبد الله فخر الرازى الامام المفسر ، أصله من طبرستان ومولده في الرى وإليها نسبته . رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان . وتوفي في سنة (٦٠٦هـ) له تصانيف كثيرة منها : مفاتيح الغيب — المحصول في علم الأصول . انظر: طبقات الشافعية للسبكى ٥/ ٣٣ ، لسان الميزان للعسقلاني جـ ٤ ، ص ٤٢٦ ، الاعلام: ٦/ ٣١٣ .

لأنه لا نعمة أتم من نعمة الإسلام — ورضيت لكم الإسلام دينا — بأنه الدين المرضي عند الله تعالى.[1]

٣ — عموم الرسالة المحمدية للأمم والشعوب وطبقات الناس جميعا . قال الله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً .. الآية)[2] ، وقال جل ذكره : (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[3] .

الدين الإسلامي حق مشاع وثروة مشتركة لجميع الأمم والشعوب والعناصر والأجناس والبلاد والأوطان ليس فيه احتكار ولا تمييز شعب عن شعب ، رسالة عامة إلى الناس جميعا ، وهذه إحدى الخصائص التي انفرد بها محمد صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء قبله إذ كان النبي إنما يبعث إلى قومه خاصة ثم يبقى غيرهم محتاجا إلى من يبلغهم أمر الله عز وجل ولئلا يتوهم هذا في رسولنا عليه الصلاة والسلام . بيّن الله سبحانه وتعالى عموم رسالته إلى الناس جميعا .. يقول الإمام القاسمي[4] رحمه الله : (إن هذه الآية نص في عموم بعثته للأحمر والأسود والعربي والعجمي)[5] .

---

(١) التفسير الكبير : جـ١١ ، ص ١٤١ ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٧هـ.

(٢) سورة الأعراف : من الآية ١٥٨ .

(٣) سورة سبأ : الآية ٢٨ ، وفي تأكيد ذلك آيات أخرى كثيرة في كتابه العزيز.

(٤) القاسمي : جمال الدين أو محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق من سلالة الحسين السبط. إمام الشام في عصره . ولد وتوفي في دمشق (١٢٨٣—١٣٣٢هـ) سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد ، ارتحل لمدة دول في طلب العلم ، ولما عاد إلى دمشق اتهم بتأسيس مذهب جديد فقبض عليه ثم أخلي سبيله وانقطع في منزله للتنصيف والقاء الدروس . انظر : الأعلام : ٢/١٣٥ .

(٥) تفسير القاسمي المسمى : محاسن التأويل : جـ ٩ ، ص ٢٨٨٣ .

٤ — كون القرآن الكريم حجة على كل من بلغه :

يقول الله تعالى : (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ)[1].

فقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه إن الله عز وجل أوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغه هذا القرآن سواء كان موجودا الآن أم سيأتي بعد إلى أن تقوم الساعة ، وهو مافهمه المفسرون رحمهم الله.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا[2] رحمه الله : قوله : (لأنذركم به ومن بلغ) نص على عموم بعثة خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والسلام للمعاصرين له لجميع من بلغه القرآن إلى يوم القيامة[3].. وأن أحكام القرآن لا يؤاخذ بها من لم يبلغه)[4].

٥ — حفظ الله سبحانه وتعالى للقرآن الكريم وأمره بالإيمان به وبالكتب المنزلة قبله فقط : —

فقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسله وأنزل كتبه في الأديان السابقة ولم يتعهد سبحانه بحفظها وصيانتها من النقص والزيادة والنسيان والتحريف . ذلك لأن النبوات لم تكتمل والدين لم يكتمل بعد ، فامتدت إليها عوامل

---

(١) سورة الأنعام : من الآية ١٩ .

(٢) محمد رشيد علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني البغدادي الأصل ، صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الاسلامي ولد ونشأ في القلمون من أعمال طرابلس الشام ، وتعلم بها ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ. ولازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له ، وظل يتنقل بين الشام والحجاز ومصر والهند وأوربا حتى استقر أخيرا في مصر. توفي بالقاهرة ، أشهر مؤلفاته : تفسير المنار — الوحي المحمدي — الإسلام وأصول التشريع العام . انظر: الأعلام: ٦/ ١٢٦ .

(٣) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: جـ ٧ ، ص ٣٤١ .

(٤) تفسير القرآن الكريم المسمّى بالسراج المنير للخطيب الشربيني : جـ١ ، ص٤١٤ وبنحو ما قال . قال أبوالسعود رحمه الله . انظر: تفسير أبوالسعود : جـ٢ ، ص١٣٢ .

النسيان والتحريف ، وبنزول القرآن الكريم آخر الكتب السماوية ، وإرسال محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء والرسل تعهد سبحانه بحفظه وصيانته لاكتمال الدين وختم الرسل والأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وفي حفظه سبحانه للقرآن دلالة قوية على إرادته سبحانه ، بقاء هذا الدين حجة قائمة إلى قيام الساعة وإلا فما الحاجة إلى حفظه إذا كانت هناك نبوات جديدة . يقول جلّ ذكره : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1] . أي حافظون للقرآن من أن يزاد فيه باطل ماليس منه أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه)[2]... ومن حيث أمره سبحانه بالإيمان بالقرآن الكريم وبالكتب المنزلة من قبل . فقد وردت في ذلك آيات عدة منها قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ)[3] . فقد أمر سبحانه بالإيمان بهذا الكتاب الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبالكتب المنزلة من قبل ، ولم يأمره بالإيمان بكتب أخرى ستأتي مع أن كلا النوعين السابقة واللاحقة غيب يجب الإيمان به لو كان مما سيوجد ، وإلا فإن المنكر لشيء منها سيعرض نفسه للكفر والضلال .

هذه بعض الآيات الدالة على ختم النبوة بالنبوة المحمدية بشتى أنواع التأكيد التي لا يبقى بعدها مجال لنبوة جديدة ، أو دين جديد ، فمحمد خاتم الأنبياء وكتابه حجة على كل من بلغه ورسالته تخاطب الناس جميعا

---

(١) سورة الحجر : آية ٩ .
(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جـ ١٤ ، ص ٧ .
(٣) سورة النساء : من الآية ١٣٦ .

وقد بلغ الإسلام على يده صلى الله عليه وسلم ذروة كماله وتمامه ، ثم لما كان مراد الله عز وجل أن يكون دينا لخلقه من بعده تكفل بحفظه ورعايته هو بنفسه سبحانه ليكون بقاؤه بصورته النقية حجة على كل الخلق إلى يوم القيامة ـــــتى أرادوا الاهتداء بهديه ، أو أرادوا السير على نهجه بخلاف الرسالات السابقة التي لم يعطها من تلك المميزات شيئا لأنه لم يرد لها ما أراده للإســـــــلام فكان أن أدى بها ذلك إلى تعرضها لعوامل التحريف والضياع . والله أعلم .

ثانيـا : الأدلـة من السـنّة :

لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على ما جاء صريحا في القرآن الكريم عن كمال هذا الدين وانتهاء سلسلة النبوة عليه مما لا يدع مجالا للشك لكل من عرف اللغة العربية ، ولم يبتل بفساد الذوق أو سوء النية ، أو ابتغاء الفتنة بل شرحه صلى الله عليه وسلم لأمته في وضوح لا وضوح فوقه ، وفى بسط وتفصيل لا يتصور أكثر منه . وضرب لذلك الأمثال البليغة .

وقد زخرت كتب الحديث بهذه الروايات التي وردت في معنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو آخر الرسل وخاتم الأنبياء ، وهي فى جملتها متواترة تواترا قطعيا . بحيث لا يبقى مجال للشك أو التردد فى ختمه عليه الصلاة والسلام للنبوة .

يقول الإمام عبد القاهر البغدادى[1] رحمه الله : (وقد تواترت الأخبار عنه (أى النبي صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : لا نبى بعدى[1]) . وقد وردت الأحاديث المذكورة للختم بصور شتى وألفاظ متعددة منها : تصريحه صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده ، وضربه الأمثال لختم

---

(١) عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادى التميمى الأسفراييني أبو منصور ـ من أئمة الأصول . ولد ونشأ فى بغداد ، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور وفارقها على أثر فتنة التركمان . ومات فى أسفرائين . كان يدّرس في سبعة عشر فنا ، وكان ذا ثروة علمية . وفيان الأعيان : ٢٩٨/٢ ، الاعلام : ٤٨/٤ .

(٢) أصول الدين ، ص ١٥٨ .

النبوة وأيضا تحذيره من المتنبئين بعده ، وذكره لعموم رسالته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . نورد بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر .(١)

أ — تصريحه صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده :

١ — عن أبي هريرة(٢) رضى الله عنه قال : أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس(٣) منها نهسة ثم قال : (أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل ترون بم ذاك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يستطيعون ومالا يحتملون ثم ذكر عليه الصلاة والسلام ذهاب الناس إلى الأنبياء للاستشفاع بهم إلى الله للحساب وكل

---

(١) أشار الشيخ أبو الحسن الندوى في كتابه (النبوة والأنبياء في ضوء القرآن) إلى ماذكره العلامة السيد أنور الكشميرى شيخ المحدثين في عصره (م ١٣٥٢هـ) في كتابه (عقيدة الإسلام) مع تواتر الأحاديث في ختم النبوة نحو مائتى حديث . وذكر أيضا أن العلامة المفتى / محمد شفيع الديوبندى كبير علماء باكستان جمع الأحاديث الواردة في هذا المعنى في كتابه (ختم النبوة) فبلغت (٢١٠) حديثا ، وقد تزيد على ذلك عند المستقصين ، وتكلم عن هذه الأحاديث ، وبحث فيها، وفي أقوال العلماء والمتكلمين والأصوليين والصوفية العلامة / محمود حسن الطوكي (م١٣٦٦هـ) مؤلف موسوعة (معجم المصنفين) في كتابه (معيار السنة لختم النبوة) .

(٢) أبو هريرة : هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، اختلف فى اسم أبيه فقيل صخر ، وقيل عمرو ، وقيل عامر ، وقيل غير ذلك . صحابى جليل من حفاظ الصحابة . مات سنة سبع ، وقيل ثمان ، وقيل تسع وخمسين وعمره ٧٨ سنة . انظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى : ٢/ ٤٨٤ .

(٣) نهس اللحم : أخذه بمقدم الأسنان . انظر: الصحاح للجوهرى ، ص ١٢١١ .

نبي يرسلهم إلى من بعده حتى يصل الناس إلى محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يقولون : (أنت رسول الله وخاتم النبيّين ، وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر . اشفع لنا إلى ربك . الحديث)[1] .

٢ — وعن أنس بن مالك[2] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي) . قال : فشق ذلك على الناس . قال : فقال عليه الصلاة والسلام : (ولكن المبشرات . قالوا يارسول الله : وما المبشرات ؟ . قال : (رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوّة)[3] .

ب — إخباره صلى الله عليه وسلم بعدم وجود فاصل بينه وبين الساعة :

١ — عن أبي هريرة[4] رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (بعثت أنا والساعة كهاتين يعني أصبعين)[5] .

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه : جـ ٦ ، ص ١٠٥ ، ومسلم فى صحيحه : جـ ١ ، ص ١٠٣ .

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى : خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خدمه عشر سنين ، صحابى مشهور ، مات سنة ٧٢هـ ، وقيل ٧٣هـ . وقد جاوز عمره المائة سنة . انظر : تقريب التهذيب : ١ / ٨٤ .

(٣) رواه أحمد فى مسنده : جـ ٣ ، ص ٢٦٧ ، والترمذى فى سننه : جـ ٧ ، ص ٤٦ ، والحاكم فى المستدرك : جـ ٤ ، ص ٣٩١ . وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٤) أبو هريرة : تقدمت ترجمته ص (٢٨) .

(٥) رواه البخارى فى صحيحه : جـ ١١ ، ص ٣٤٧ ، بشرح فتح الباري .

٢ — وعن سهل الساعدى[1] رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يشير بأصبعه التي تلي الإبهام والوسطى وهو يقول : (بعثت أنا والساعة هكذا)[2].

جـ — عموم رسالته ودلالة أسمائه صلى الله عليه وسلم على خاتميته للرسالات :

١ — عن ابن عباس رضي الله عنهما[3] — الحديث — وفيه (بعثت إلى كل أحمر وأسود فليس من أحمر ولا أسود يدخل في أمتي إلا كان منهم .. الحديث)[4].

٢ — وعن محمد بن جبير بن مطعم[5] عن أبيه[6] قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن لي أسماء : أنا أحمد ، وأنا محمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب ..)[7] متفق عليه.

---

(١) سهل الساعدى : هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصارى الخزرجى الساعدى . أبو العباس ، له ولأبيه صحبة مشهور . مات سنة ٨٨هـ . وقيل بعدها ، وقد جاوز عمره المائة سنة . انظر تقريب التهذيب : ١ / ٣٣٦ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : جـ ٤ ، ص ٣٤٧ ، وأحمد في مسنده : جـ ٥ ، ص ٣٣٠ .

(٣) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن محمد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن . فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه . مات سنة ٦٨هـ . بالطائف . انظر تقريب التهذيب ١ / ٤٢٥ ، ومشاهير علماء الأمصار رقم ١٧ .

(٤) رواه أحمد في مسنده : جـ ١ ، ص ٢٥٠ ، والبزار والطبرى في مجمع الزوائد : جـ ٨ ص ٢٥٨ ، وقال رجال أحمد رجال الصحيح غير يزيد بن أبي زياد وهو حسن الحديث .

(٥) محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل النوفلي ، ثقة عارف بالنسب . مات على رأس المائة الهجرية . انظر تقريب التهذيب : ٢ / ١٥٠ .

(٦) هو جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ، صحابي عارف بالأنساب . مات سنة ثمان أو تسع وخمسين . انظر : تقريب التهذيب : ١ / ١٢٦ .

(٧) مشكاة المصابيح : ٢ / ١٣٢ .

د — تحذيره صلى الله عليه وسلم من المتنبّئين بعده وأنه آخر الأنبياء :

١ — عن أبي هريرة[1] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذّابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله[2]) .

٢ — وعن أبي بكرة[3] رضي الله عنه قال : أكثر الناس في شأن مسيلمة الكذاب قبل أن يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله تبارك وتعالى بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد .. فإن شأن هذا الرجل الذى أكثرتم في شأنه فإنه كذّاب من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال .. الحديث[4]) .

٣ — وعن ثوبان[5] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيّين لا نبى بعدي)[6] .

---

(١) أبو هريرة : تقدمت ترجمته ، ص (٢٨) .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه واللفظ له ، جـ ٤ ، ص ٢٤٣ ، ومسلم فى صحيحه : جـ ٤ ، ص ٢٢٤٠ ، وأبى داود فى سننه : جـ ٤ ، ص ٥٠٧ ، والترمذى فى سننه : جـ ٩ ، ص ٦٣ ، وأحمد فى مسنده : جـ ٢ ، ص ٤٣٩ .

(٣) أبو بكرة : هو نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفى ، صحابى مشهور بكنيته ، وقيل اسمه مسروح . أسلم بالطائف ، ثم نزل البصرة ومات بها سنة (٥١) أو (٥٢هـ) انظر تقريب التهذيب : ٢/ ٢٠٦ .

(٤) رواه أحمد فى مسنده : جـ ٥ ، ص ٤٦ .

(٥) ثوبان : ثوبان الهاشمى مولى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولازمه ونزل بعده الشام ومات بحمص سنة ٥٤هـ انظر تقريب التهذيب : ١/ ١٢٠ .

(٦) رواه الترمذى فى سننه : جـ ٩ ، ص ٩٣ ، ابن ماجه فى سننه واللفظ له : جـ ٢ ، ص ١٣٠٤ .

هـ — ضربه صلى الله عليه وسلم الأمثال لختم النبوة :

١ — عن أبي سعيد الخدري[1] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثلي ومثل النبيين من قبلي كمثل رجل بنى دارا فأتمها إلا لبنة واحدة فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة[2]) .

٢ — وعن أبي هريرة[3] رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنه في زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون[4] : هلا وضعت هذه اللبنة قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) .

ثالثا : إجماع الصحابة رضي الله عنهم على انقطاع النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم :

أجمع الصحابة رضي الله عنهم وإجماعهم أكبر دليل من لائل الثبوت الشرعي على انقطاع النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأن كل من يدعيها مارق من الدين متبع غير سبيل المؤمنين ، وقد استفاضت هذه العقيدة في العالم الإسلامى كله ، وأصبحت جزءً من عقائد المسلمين التي يدينون بها ويمضون

---

(١) أبو سعيد الخدرى : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى ، له ولأبيه صحبه ، استصغر بأحد ، ثم شهد مابعدها . وروى الكثير ، ومات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، وقيل أربع وسبعين . انظر تقريب التهذيب : ١ / ٢٨٩ .

(٢) رواه مسلم فى صحيحه : جـ ٤ ، ص ١٧٩١ ، وأحمد فى مسنده واللفظ له : جـ ٣ ، ص ٩ .

(٣) أبو هريرة : تقدمت ترجمته ص (٣٨) .

(٤) رواه البخارى فى صحيحه واللفظ له : جـ ٤ ، ص ٢٢٦ ، ومسلم فى صحيحه : جـ ٤ ، ص ١٧٩١ ، وأحمد فى مسنده : جـ ٢ ، ص ٣٩٨ ، ٤١٢ .

عليها بالنواجذ وتتوارثها الأجيال بعد الأجيال حتى أصبحت عقول المسلمين وطبيعتهم لا تسيغ إدعاء النبوة ولا تحتمله . ولذلك قل عدد المتنبئين في المجتمع الإسلامي بالنسبة إلى اتساع العالم الإسلامي[1] .. وأيضا أجمعوا على قتال المتنبئين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأينا في الأحاديث السابقة أنهم هم رضى الله عنهم الذين نقلوا لنا تلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ختم النبوة .

رابعا : أقوال علماء الأمة في ختم النبوة :

إضافة إلى ماذكرناه من أقوالهم عند تفسير آية الختم السابقة (وخاتم النبيّين) عند الاستدلال من القرآن الكريم . نورد بعض الأقوال عنهم ليتضح الأمر جليّا .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : (ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا إلى جميع الثقلين جنهم وإنسهم ، عربهم وعجمهم ، وهو خاتم الأنبياء ، لا نبي بعده . كان من نعمة الله على عباده ومن تمام حجته على خلقه أن تكون آيات نبوته وبراهين رسالته معلومة لكل الخلق الذين بعث إليهم)[2] .

وفي رد عبد الجبار الهمذاني[3] على من ادّعى أن موسى خاتم الأنبياء يقول : (فإنا نعلم من دينه " أي محمد صلى الله عليه وسلم ") ضرورة أنه آخر

---

(١) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن : ص ٢١٧ .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : جـ ٤ ، ص ٦٣ ، ٦٤ — مطبعة المدني — مصر .

(٣) عبد الجبار الهمذاني : هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني قاضي قضاة الري وأعمالها ، وأعظم شيوخ الاعتزال في عصره والمعتزلة يلقبونه قاضي القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على أحد سواه ولا يعنون به

الرسل وخاتم الأنبياء ولا نعلم ذلك من دين موسى ضرورة)[1] .

ويقول البغدادي[2] رحمه الله : (أجمع المسلمون وأهل الكتاب على أن أول من أرسل من الناس آدم عليه السلام وآخرهم عند المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم)[3] ، وقال : (كل من أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أقر بأنه خاتم الأنبياء والرسل وأقر بتأييد شريعته ومنع من نسخها)[4] .

ويقول الباقلاني[5] : (يجب أن يعلم أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى كافة الخلق وأن شرعه لا ينسخ ، بل هو ناسخ لجميع من خالفه من الملل ودليل ذلك ثبوت نبوته ، وصدق مقاله وقد أخبر بجميع ذلك)[6].

= أحد غيره ، مات بالري سنة ٤١٤هـ ، له تصانيف عديدة منها : (شرح الأصول الخمسة) ، تنزيه القرآن عن المطاعن . انظر: تاريخ بغداد : ١١/ ١١٣ ، الاعلام : ٣/ ٢٧٤.

(١) شرح الأصول الخمسة ، ص ٨٢٥ ،ط ١/ ١٣٨٤هـ ، مكتبة وهبه — مصر .

(٢) البغدادي : تقدمت ترجمته ص (٢٧).

(٣) أصول الدين : ص ١٥٩ ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٠٦.

(٤) أصول الدين : ص ١٦٢.

(٥) الباقلاني : محمد الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي ، فقيه مالكي من المشتغلين بالحديث ، مولده ووفاته بفاس ، له (أسهل المقاصد) ، وكتاب في التراجم سمّاه (مطمح النظر ومرسل العبر بذكر من غبر من أهل الحادي عشر) . وصل فيه الى سنة ١٠١٣ ، ومات قبل اتمامه). انظر : الأعلام : ٦/ ١٧٦.

(٦) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به لأبي بكر الباقلاني : ص ٥٤ .

وفي مناقب الإمام أبي حنيفة رحمه الله أن رجلاً تنبأ في زمن أبي حنيفة رحمه الله ، وقال : أمهلوني حتى أجيء بالعلامات . فقال أبو حنيفة رحمه الله : من طلب منه علامة فقد كفر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي)[1] .

هذه بعض الأدلّة النقلية من القرآن الكريم والسنّة المطهّرة وإجماع الصحابة رضي الله عنهم وإجماع الأمة الإسلامية وجميعها تؤكد ختم النبوة المحمدية وتقررها بشتى الأساليب ومختلف العبارات بحيث لم يبق ثغرة يستطيع أحد أن يدخل منها إلى إبطال تلك العقيدة ، أو التشكيك في صحتها لأنه قد تواترت على إثباتها جميع الأدلّة حتى عدت جزءً أساسيا من عقيدة المسلمين لا يستطيع أحد أن يردها أو يكذب بها وإلا عرض نفسه للعقاب وذلك أن رسولنا المصطفى عليه الصلاة والسلام لم يدع مناسبة من المناسبات إلا ويعلن تلك القضية ويشهرها حتى ترك أمرها واضحا جليّا لا يزيغ عنها إلا هالك . فقد رأينا تعدد الأساليب في إعلانه صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيّين حيث صرح بذلك نصا ، وأنه لا نبيّ بعده ، وذكره عليه الصلاة والسلام لعموم رسالته وهو عموم زماني ومكاني للناس كافة للأحمر والأسود . رسالة تمتد إلى قيام الساعة أيضا رأينا اسلوباً آخر في تأكيده لختم النبوة بتحذير امته من الدجالين الذين يدعون النبوة بهدف تمزيق وحدة الأمة وأنه ينبغي الحذر منهم وعدم الانخداع بدعوتهم وأباطيلهم . وأخيرا ضربه الأمثال لتأكيد ذلك لكونه أقرب الأساليب إلى الفهم . فشبّه عليه الصلاة والسلام النبوة ببيت لبناته هم الأنبياء الذين

---

(١) مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله للموفق المكي : جـ ١ ، ص ١٦١ .

اختارهم الله عز وجل قبله وأن البيت قد بني وجمّل ولم يبق ثمة موضوع آخر للبنة أخرى تجيء بعد . مع تأكيدنا بأن ما أشرنا إليه من أساليب في تقريره صلى الله عليه وسلم لهذه العقيدة ليست كل الأساليب التي وردت عنه عليه الصلاة والسلام ، وإنما بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر . والله أعلم .

* — منكـرو النبـوّة والرد عليهم :

النبوّة رغم أثرها البالغ في دين البشر ودنياهم كما بيّنا ذلك فـــي المبحث السابق ، فقد منيت بمن ينكرها ويجحد بها ويتهجم على أصلهـــا بما يدعي من أدلة عقلية ، فلم يتصوّروا أن يقوم في الناس أنبياء ورسل بالسفارة بين الله والناس .

ولعل أشهر طائفـة أنكرت النبوة — قديما — هم البراهمة (١) ، وهم جماعة من حكماء الهند يقرون بالله ويعترفون بألوهيته ، ولكنهم ينكرون النبوّة ويقولـون باستحالتها عقلا ، ويزعمون أنه لا يجوز في حكمة الله تعالى أن يبعث رسولا إلى خلقه . ومنهم من لم ينكرها النبوة رأسا ، بل قالوا : إن الله تعالى ما أرســل رسولا سوى آدم عليه السلام وكذّبوا كل مدع للنبوة سواه . وقال قوم منهـــم : إن الله تعالى لم يبعث غير إبراهيم وحده (٢) وأنكروا نبوة من سواه . وقد تعلـــق البراهمة في إنكارهم للنبوات بشبهات باطلة لم يأل علماء العقيدة جهدا فـــي تعقبها والرد عليها وبيان زيفها وبطلانها نكتفي بإيراد بعض شبههم والـــرد عليهـــا :—

١ — يقول البراهمة : إن الرسول بشر من جنس المرسل إليهم فتفضيلـــــه بالرسالة على بني جنسه المتساوين معه فيه حيف ومحاباة وخروج عـــن الحكمة وذلك غير جائز على الحكيم وهو الله تعالى .

---

(١) تنسب هذه الطائفة إلى برهم وهو صنم كانوا يعبدونه أو إلى براهم وهـــو حكيم من حكماء الهند كانوا يعتنقون مذهبه وهو الذي مهد لهم نفـــي النبوات — الملل والنحل للشهرستاني : جـ ٢ ، ص ٢٥٠ — ٢٥١ .

(٢) التمهيد في الرد على الملاحدة للباقلاني : ص ٩٦ ، نهاية الإقـــدام للشهرستاني : ص ٤١٧ .

وقد تصدّى الباقلاني[1] للرد على هذه الشبهة فقال : إن لله تعالى أن يختص بفضله من يشاء من خلقه ، كما أن له التسوية بين سائرهم وجميع ذلك عدل منه وصواب من تدبيره وليس فيه حيف ولا خروج عن الحكمة وليس للبراهمة أن يحتجوا بأن تفضيل أحد المتجانسين على الآخر في الشاهد سفه منا فوجب القضاء بذلك على الله تعالى . إذ يقال لهم : إنه جائز لنا وصواب في حكمتنا أن نحبو بعض عبيدنا وأصدقائنا بأكثر مما نحبو به غيره دون أن يكون هذا سفها وقبيحا من فعلنا[2] .

٢ — وقالت البراهمة : إنا وجدنا الرسول في الشاهد والمعقول من جنس المرسل ، فلما لم يجز أن يكون الله تعالى من جنس المخلوقات بذاته ثبت أنه لا يجوز أن يرسل رسولا إلى خلقه . وهذا باطل ومردود فيقال : يجب على اعتلالكم هذا ألا يكون الله سبحانه — محتجا على الخلق بعقولهم ولا آمرا لهم بما وضعه فيها — عندكم — من وجوب فعل الحسن وترك القبيح ، والمعرفة به ، والشكر لنعمه ، لأن المحتج والأمر في الشاهد إنما هو من جنس المأمور والمحتج عليه[3] .

٣ — والشبهة الثالثة قولهم : إن إرسال الله الرسل إلى من يعلم أنه يكفر به ويرد قوله ويستوجب بذلك العقاب الأليم ، إنما هو سفه وخلاف الصواب ، فلما لم يجز السفه على الله سبحانه لم يجز أن يرسل الرسل إلى من كان على هذه الصفة . فيرد عليهم بأنه لو كان إرسال الله تعالى

---

(١) الباقلاني : تقدمت ترجمته ص (٣٤)
(٢) التمهيد في الرد على الملاحدة : ص ٩٦ ، ٩٧ .
(٣) المرجع السابق : ص ٩٨ .

الرسل الى من يعلم أنه يكفر به ويرد قوله سفها ومجانبا للصواب كما يزعمون لوجب على اعتلالهم . ألا يخلق الله سبحانه من يعلم أنه يكفر به ويجحد نعمته ويلحد في صفاته ، وهذا خلاف الواقع والشاهد[1] .

٤ — ومن أشهر شبه البراهمة قولهم : إن الله تعالى أكمل العقول وحسن فيها الحسن وقبح فيها القبيح وجعلها دلالة على مراشد الخلق ومصالحهم ومنع بها من التظالم وجعلها ذريعة إلى علم كل مايحتاج إليه وحيث أن العقل يكفي في معرفة التكاليف فلاحاجة إلى الرسول لأن مايأتي به الرسول ، إما موافق لما أدركه العقل ، أو مخالف . فان كان موافقا فقد أغنى العقل عن الرسول ، وإن كان مخالفا فيعمل بما أدركه العقل ويطرح ما أتى به الرسول لأن الإنسان لايكلف إلا بما أدركه عقله ، إذ هو حجة الله تعالى على عباده[2] .

ويمكن الرد على هذه الشبهة بأن العقول لاتكفي في معرفة التكاليف ولاتغني عن الرسول وذلك لأن العقول كما سبق أن أشرنا إلى ذلك في المبحث السابق — قاصرة ولا تستقل بإدراك كل الأمور ، بل تستقل بمعرفة بعضها كوجود الله تعالى ووحدانيته ، وتعجز عن البعض الآخر كرؤية الله تعالى وأحوال الآخرة وأنواع العبادات وكيفياتها وشروطها وأوقاتها إلى غير ذلك .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(٢) نهاية الإقدام : ص ٣٧٨ ، التمهيد في الرد على الملاحده : ص ١٠٧ ، الملل والنحل : جـ ٢ ، ص ٢٥١ .

وأيضا فإن العقول متفاوتة في الإدراك . فقد يستحسن جماعة فعلا ويستقبحه آخرون ، فالتفويض إلى العقول يؤدي إذن إلى النزاع واختلال النظام . أما مع وجود رسالة مبينة لقوانين العدل ينقاد لها الخاص والعام فينحسم النزاع والفساد ويسود الأمن والاستقرار .

فقول البراهمة وغيرهم بأن العقول تكفي في معرفة التكاليف وتستغني عن الرسول وتغني عنه قول باطل وبيّن الفساد وهنا يتأكد لنا ضرورة النبوة وأن حال الفرد والمجتمع لا يستقيم بدونها وأنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة إلا على أيدي الرسل عليهم السلام ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، فهم الميزان الراجح الذي به توزن الأقوال والأعمال والأخلاق. وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلالة والله أعلم .

الفصـــل الثانـــي

المتنبئـــــــــون

ويشـــتمل على أربعـــة مباحـــث :

المبحث الأول : الأســـود العنســـي .

المبحث الثانـــي : طليحـــة الأســـدى .

المبحث الثالـــث : مســـيلمة الكـــذاب .

المبحث الرابـــع : ســـجاح بنت الحـــارث .

المبحث الأول

الأسود العنسي — أخباره ومصيره

الأسود العنسي ـ أخباره ومصيره :

هو عبهلة بن كعب بن عوف العنسي[٢] المذحجي[٣] . الملقّب بذى الخمار[٤] كان يقيم بكهف خبان حيث ولد بها ونشأ وهي بجنوب اليمن. أسلم سنة (١٠هـ) . حينما قدمت الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وكان مريضا وذلك خلاف مرض موته ، واشتد عليه المرض بلغ الأسود العنسي ذلك فادعى النبوة[٥] ... وكان كاهنا مشعبذا يعمل المخاريق والأعاجيب ويسبي قلوب من سمع منطقه واستهوى نفرا من عوام العرب واتبعته عوام بني مذحج فتملك أكثر جنوبي بلاد العرب وامتد نفوذه على أعراب تلك الضواحي .. وكانت ردته تلك أول رده فى الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦] ، وكانت تنطوي على إثارة الروح الوطنية في قومه ببلاد اليمن للتخلص

---

(١) قيل أنه أسود الوجه فسمّى الأسود للونه. انظر: فتوح البلدان للإمام أحمد البغدادى: جـ ١ ، ص ١١١ .

(٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير: جـ ٢ ،ص ٢٧٧ ، الخلفاء الراشدون محمد أسعد أطلس ، ص ٢٧ ، أبو بكر الصديق لمحمد رضا ، ص ٤٣ ، البداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير: جـ ٦ ، ص ٣٠٧ وذكر ابن كثير أن اسم جده (غوث) بدلا من (عوف) ، والعنسي/ نسبة إلى قبيلة عنس في قحطان ـ انظر: أيام العرب في الإسلام لمحمد إبراهيم وعلي البجادى ص ١٧٣ .

(٣) مذحج : قبيلة من كهلان إحدى قبائل اليمن ، انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس أحمد القلقشندى ـ ص ٤١٧ .

(٤) لأنه كان معتما متخمرا أبدا ـ الكامل في التاريخ : جـ ٢، ص ٢٧٧ ، والمختصر فى أخبار البشر، لعماد الدين أبي الفدا ، ص ١٥٥ ، وتاريخ ابن الوردى ص ١٤٠ ، وعلل سبب التسمية لأنه كان يقول يأتيني ذو خمار.

(٥) تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى: جـ ٢ ،ص ٢٢٤، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٢٨ ، اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء لمحمد الخضرى ، ص ٣٣ .

(٦) تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ،ص ٢٢٤ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٨٨ .

من الأبناء[1] والمسلمين الذين ليسوا من أصول يمنية . وقد سمى نفسه رحمان اليمن[2] وكان باذان الفارسي[3] عاملا للفرس على اليمن ، فلما أسلم وأسلمت اليمن أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماكان في يده حتى مات . وبعد وفاته قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمن في سنة ١٠ هـ إلى مقاطعات جعل على كل مقاطعة أميرا وجعل معاذ بن جبل[4] معلما ومفتيا للجميع ينتقل في كل بلد[5] ، فبينما هم على

---

(١) الأبناء : قوم من أبناء الفرس ، أمهاتهم من اليمنيات اللائى تزوجن جنودا من الجيش الفارسى الذى أرسله ملك الفرس لمعاونة سيف بن يزن على اخراج الأحباش من اليمن فاستقروا بها بعد أن طردوا الأحباش واختلطوا بالعرب وتزوجوا بنسائهم — انظر: الخلفاء الراشدون للدكتور: أحمد الشامي : ص ٥٣ ، أبو بكر الصديق لمحمد رضا : ص ٤٣ .

(٢) أى أنه يتكلم باسم الرحمان . انظر : الخلفاء الراشدون : د / أحمد الشامي ص ٥٣ ، أبو بكر الصديق لمحمد رضا : ص ٤٣ .

(٣) باذان الفارسى : هو باذان الفارسي من الأبناء وهم من أولاد الفرس الذين سيرهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذى يزن الى اليمن لقتال الحبشة ، فأقاموا في اليمن وكان باذان بصنعاء فأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له أثر كبير في قتال الأسود العنسي — انظر : أسد الغابة : ١/ ١٦٣ .

(٤) معاذ بن جبل : أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ ابن عدى الأنصارى الخزرجى ، كان عمره يوم هجرة المصطفى عشرين عاما وهو فتى . آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبى طالب . شهد العقبة الثانية ، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان عالما بالحلال والحرام ، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن مرشدا . توفى عام ١٨ هـ ، وعمره ٣٨ سنه وقيل ٣٣ سنه — انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣/ ٥٨٣ .

(٥) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء : ص ٣٣ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٧٧ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٤٧ ، تاريخ الإسلام لعبد الوهاب النجار : ص ٥٣ ، البداية والنهاية في التاريخ : جـ ٦ ، ص ٣٠٧ .

ذلك خرج الأسود العنسي في سبعمائة فارس سوى الركبان فادعى النبوة وكان يُري الملتفين حوله الأعاجيب ويسبي قلوبهم بحديثه وأسلوبه ، فكتب إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم : (أيها المتمردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه)[1]. فانحازت إليه عوام مذحج وغزا نجران[2] ، وكان عليها عمرو بن حزم[3] ، وخالد بن سعيد[4] . وتمكن من السيطرة عليها وما حولها بعد عشر ليال من مخرجه ، وطرد منها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهما فلحقا بالمدينة ووثب قيس بن عبد يغوث[5]

---

(١) البداية والنهاية في التاريخ : جـ ٦ ، ص ٣٠٧ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٢) نجران : موضع على حدود اليمن ناحية مكة ، سميت بنجران بن زيدان بن سبا بن يشجب بن قحطان ، وهو أول من عمرها ونزلها . انظر معجم البلدان : ٥/ ٢٦٦ .

(٣) عمرو بن حزم : (أبو الضحاك) بن زيد بن لوذان الأنصاري ، صحابي جليل ، شهد الخندق وما بعدها واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وكتب له عهدا مطولا فيه توصيه وتشريع . توفي رضي الله عنه سنة ٥٣هـ . انظر الاعلام : ٥/ ٢٤٤ .

(٤) خالد بن سعيد : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس صحابي من الولاة المجاهدين — أسلم في بداية الدعوة ، ولقي العذاب في سبيل دينه — هاجر إلى الحبشة وشهد فتح مكة وتبوك — أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وتوفي رسول الله فاستدعاه أبو بكر شهد فتح أجنادين واستشهد في مرج الصفر قرب دمشق عام ١٤هـ . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : ٤/ ٩٤ .

(٥) قيس بن عبد يغوث: أبو شداد قيس بن المكشوح اختلف في اسم أبيه فقيل عبد يغوث وقيل هبيره بن هلال وهو الأكثر ، وقيل اسمه عبد يقوث ابن هبيرة بن هلال بن الحارث البجلي ، قيل له صحبه ، وقيل لا صحبة له باللقاء والرؤية — قيل إنه لم يسلم إلا في أيام أبي بكر ، وقيل في أيام عمر وهو الذي أعان على قتل الأسود العنسي مع فيروز . شهد القادسية ونهاوند ، ثم قتل بصفين مع علي رضي الله عنه . انظر أسد الغابة : ٤/ ٢٣٧ .

قائد جيشه على فروة بن مسيك[1] وهو على مراد[2] فأجلاه ونزل منزله[3].

وكان أول من اعترض على العنسي — عامر بن شهر الهمداني[4] في ناحيته وفيروز[5] وداذويه[6] في ناحيتهما. ثم تتابع الذين كتب إليهم على ما أمروا به[7].

---

(١) فروة بن مسيك : أبو عمر بن الحارث بن سلمه الغطيفي المرادى — صحابي جليل — رحل من اليمن إلى مكة سنة تسع أو عشر وافدا على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ونزل على سعد بن عبادة رضى الله عنه وتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه. استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على مراد ومذحج وزبيد. قاتل أهل الردة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. سكن الكوفة آخر حياته وتوفي سنة. انظر طبقات بن سعد : ١/ ٦٣، الاعلام :٥/ ١٤٣.

(٢) مراد : قرية قرب مأرب ناحية اليمن. انظر معجم البلدان : ٥/ ٩١.

(٣) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء : ص ٣٣، المختصر في أخبار البشر: ص ١٥٥ وتاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٤٧ ، الكامل : ٢/ ٢٢٨.

(٤) عامر بن شهر الهمداني : الصحابي الجليل أبا شهر عامر بن شهر الهمداني ، ويقال الناعطي ، ويقال البكيلي — كان أحد عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن وهو من أول من اعترض على العنسي وكابره في ناحيته ورضى الله عنه. انظر: الاستيعاب : ٢/ ٧٩٢.

(٥) فيروز الديلمي : أبو عبد الله وأبو الضحاك اليماني. الفارسي ، قاتل الأسود العنسي ، قيل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. كان صحابيا حازما ، ولاه معاوية على صنعاء ، وتوفي بها سنة ٥٣هـ. وقيل توفي في خلافة عثمان رضى الله عنهما. انظر أسد الغابة: ٤/ ٣٧١ ، الأعلام: ٥/ ٣٧١.

(٦) داذويه : أحد أبناء فارس الذين نزلوا اليمن وكان شيخا كبيرا ، أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيمن قتل الأسود العنسي ابن المكشوح من قوم العنيسي ، فادعى أن داذويه قتله ثم وثب على داذويه فقتله ليرضى بذلك قوم العنسي. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد : ٥/ ٥٣٤.

(٧) تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٤٧ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٢٨.

وبعد استيلائه على نجران وماحولها رأى أن التريث يفسد عليه أمره وأن عليه المبادرة في غزو صنعاء[1] قبل أن يجتمع أمر المسلمين وتتدبر القبائل في شأنها فقصد صنعاء وهي أكبر مدن اليمن وأكثرها حاضرا وأوسعها ثروة ، فخرج إليه شهر بن باذان[2] فتقاتلا فغلبه الأسود وقتله وكسر جيشه واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، وأراد الفتك بمعاذ بن جبل[3] فهرب إلى مأرب[4] عند أبي موسى الأشعري[5] ولحقا بحضرموت[6] واستقر معاذ في السكون[7] وأبوموسى الأشعري

---

(١) صنعاء : أشهر وأحسن مدن اليمن ، كان اسمها في القديم أزال ، فلما دخلها الأحباش ورأوها مشيدة بالحجارة حصينة ، قالوا هذه صنعه ومعناها حصينة فسميت صنعاء بذلك . بينها وبين عدن ٦٨ ميل ، وقيل سميت بصنعاء ابن أزل بن يقطن بن عابر بن شالخ ، وهو الذي بناها . انظر معجم البلدان ٣/ ٤٢٦.

(٢) شهر بن باذان : استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء ، فلما ادعى العنسي النبوة قاتله شهر فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج العنسي وتزوج العنسي امرأته ، وكان ممن أعان على قتل الأسود العنسي أنظر أسد الغابة : ٣/ ٦.

(٣) معاذ بن جبل : تقدمت ترجمته ص (٤٤).

(٤) مأرب : اسم قصر لقبيلة الأزد في اليمن ، تقع بين حضرموت ، وصنعاء قريبة من صنعاء . انظر معجم البلدان : ٥/ ٣٤.

(٥) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم — صحابي جليل من الولاة الشجعان الفاتحين الفقهاء له في كتب الحديث (٣٥٥) حديثا توفي سنة ٤٤هـ. انظر الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني : جـ ٢، ص ٣٥٩ ، تذكرة الحفاظ للذهبي : جـ ٢ ، ص ٢٣ ، ومشاهير علماء الأمصار رقم ٢١٦ ، والاستيعاب : ٤/ ١٧٦٢.

(٦) حضرموت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر حولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود عليه السلام . انظر معجم البلدان : ٢/ ١٦٩.

(٧) السكون : موضع باليمن قرب السكاسك . انظر معجم البلدان : ٣/ ٢٢٩.

بالسكاسك[1] ولحق بفروة بن مسيك[2] من بقي على إسلامه ، ولم يرتد من مذحج ، ولحق أمراء اليمن إلى الطاهر بن أبي هاله[3] .. وتزوج العنسي بامرأة شهر ابن باذان[4] وهي ابنة عم فيروز الديلمي[5] واسمها (زاذ)[6] وكانت امرأة حسناء جميلة مؤمنة بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن الصالحات[7] .. واستولى العنسي على مابين صنعاء وحضرموت من الجنوب إلى الطائف[8] من الشمال إلى البحرين[9] والأحساء[10] من الشرق وعظم أمره واستطار استطارة الحريق وارتد خلق كثير من أهل اليمن وصار لا يميل إلى قوم إلا دخلوا في أمره أو صانعوه تقية[11] ..

---

(١) موضع باليمن ينسب إلى السكك بن أشرس بن ثور وهو كنده بن عفير ابن عدى بن الحارث بن مره بن كهلان بن سبأ . انظر معجم البلدان : ٣/ ٢٩٩ .

(٢) فروة بن مسيك : تقدمت ترجمته ص (٤٦) .

(٣) الطاهر بن أبي هاله : واسم أبي هاله النباش بن زراره بن وفدان ابن حبيب بن سلامه بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار بن قصي ابن كلاب ، وأمه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم . بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض أنحاء اليمن . انظر أسد الغابة : ٣/ ٥٠ .

(٤) شهر بن باذان : تقدمت ترجمته ص (٤٧) .

(٥) فيروز الديلمي : تقدمت ترجمته ص (٤٦) .

(٦) في تاريخ الأمم والملوك . ذكر الطبري أن اسمها (آزاد) .

(٧) انظر البداية والنهاية : ٦/ ٣٠٨ ، الكامل ٢/ ٢٢٨ ، ظاهرة الردة في المجتمع الإسلامي الأول — محمد حسن بريغش : ص ٩٤ .

(٨) وادي وج ، وهو بلاد ثقيف ، بينها وبين مكة ١٢ فرسخا ، ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه ، وبها مياه جارية وأودية . انظر معجم البلدان : ٤/ ٩ .

(٩) اسم جامع لبلاد على سواحل بحر الهند بين البصرة وعمان ، فيها عيون وبلاد واسعة . انظر معجم البلدان : ١/ ٣٤٧ .

(١٠) مدينة مشهورة ناحية البحرين ، أول من عمرها وحصنها أبو طاهر سليمان ابن أبي سعيد الجناني القرمطي . انظر معجم البلدان : ١/ ١١٢ .

(١١) أي خوفا . انظر أيام العرب : ص ١٧٣ .

وإبقاء على أنفسهم وذريتهم . فالمسلمون عاملوه بالتقية وأهل الرده عاملوه بالكفر والرجوع عن الإسلام وعند ذلك كتب عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه بشأن الأسود ومايصنع ، وعندما بلغت الأخبار الرسول عليه الصلاة والسلام وعلم أن القبائل اليمنية بدأت تنضم اليه ، وأن سلطانه بدأ يتسع وأمره يشتد ويقوى وأخباره وصلت إلى الأمصار. أرسل عليه الصلاة والسلام كتابا مع (وبر بن يحنس الديلمي[1]) إلى من بصنعاء من الأبناء[2] يأمرهم فيه بالقيام على دينهم والنهوض إلى العمل في أمر الأسود وقتله بكل مايمكن من الوسائل . إما مصادمة ، أو غيلة ، وأن يبلّغوا كتابه من رأوا عنده نجدة ودينا . فقام بذلك (فيروز وداذويه ومعاذ والطاهر)[3].

وكان معاذ قد تزوج امرأة من بني بكرة يقال لها رملة ، فحزنت عليه قبيلة السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك وبلغوا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عماله ، ومن قدروا عليه من الناس[4] .. وكان من سخافة عقل الأسود العنسي استخفافه بقائد جيشه وبفيروز وداذويه وهم الذين أعانوه على إخضاع اليمن له في مدة قصيرة ، ثم إنه بعد أن قتل شهر بن باذان[5] تزوج امرأته وهي ابنة عم فيروز ، فلما علم المسلمون بتغيره على رئيس جنده دعوه وأخبروه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتضمن أمره بقتل الأسود العنسي ففرح

---

(١) وبر بن يحنس الخزاعي (وقيل وبره) سمع النبي صلى الله عليه وسلم أرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى داذويه وفيروز الديلمي وجيش الديلمي لقتل الأسود العنسي . انظر أسد الغابة: ٥/ ٨٣.

(٢) الأبناء : تقدمت ترجمتهم ص (٤٤) .

(٣) انظر الخلفاء الراشدون : محمد أطلس ، ص ٢٨.

(٤) انظر البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٠٨ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٢٨ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٤٨.

(٥) شهر بن باذان : تقدمت ترجمته ص (٤٧) .

لذلك النبأ وكلموا زوجته زاد في عزمهم علي قتله وكانت تبغضه لأنه قد قتل زوجها وكان سيء الخلق فاسقا[1] ، فعزم العنسي بذلك فدعا قيسا وأخبره أن الوحي (حسب زعمه) أتاه وقال له : إن الملك يقول : عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك ، مال ميل عدوك وحاول ملكك وأضمر على الغدر. فاقطف وخذ أعلاه وإلا سلبك أو قطف قنتك. فقال قيس .. وأقسم به .. كذب وذى الخمار — لأنت أعظم في نفسي وأجل عندى من أن أحدث بك نفسي . فقال الأسود : أتكذّب الملك ؟ قد صدق الملك وعرفت الآن أنك تائب مما اطلع عليه منك . واستشاروا زوجته في أمر قتله فقالت : نعم والله ماخلق الله شخصا أبغض اليّ منه مايقوم لله على حق ولا ينتهى له عن حرمة ، فإذا عزمتم فأعلموني أخبركم بمأتي أمره[2] ، وفي هذه الأثناء جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأبناء[3] عامر بن شهر الهمداني وغيره ووصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران عربهم وساكني الأرض من غير العرب فانحازوا إلى ناحية من نجران يريدون قتل الأسود العنسي وكاتبوا من بصنعاء من الأبناء ليعينوا عليه غير أن المؤتمرين بقتله (فيروز وداذويه وقيس بن عبد يغوث) تمكنوا من الدخول إلى القصر الذى يقيم فيه الأسود العنسي بالرغم من وجود الحراس وذلك بواسطة نقب نقبوه على حجرته من الخارج باتفاق مع زوجته بعد أن مهدت لفيروز ومن معه وكان قريبا لها[4] ، وواعدتهم على أن يجيئوا

---

(١) تاريخ الإسلام : ص ٥٤ ، أبو بكر الصديق / محمد رضا — ص ٤٥ .
(٢) تاريخ الأمم والملوك : جـ٢، ص ٢٤٩ ، أيام العرب في الإسلام : ص١٧٤، البداية والنهاية ، جـ ٦ ، ص ٣٠٨ .
(٣) عامر بن شهر : تقدمت ترجمته ص (٤٦) .
(٤) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ،ص ٢٥٠ ، المختصر في أخبار البشر : ص ١٥٥ .

لقتله ليلا ونجحت الخطة وتمكن فيروز من الدخول عليه وقتله مع زملائه واحتز رأسه فخار خوار الثور وحينما أحس الحراس بالحركة الغير عادية داخل حجرة العنسي دخلوا يسألون عن السبب فضلّلتهم زوجة العنسي بقولها وهي تسخر منهم : هذا هو نبيكم يوحى إليه فانصرفوا وهم لا يدرون أن نبيهم المزعوم قد قتل . وعند الفجر خرج فيروز مع صاحبيه حاملين رأس العنسي ، وصعد الجميع إلى مكان مرتفع وارتفع صوتهم بالآذان فتجمع الناس مسلمون ومرتدون حولهم فنادى فيروز (أشهد أن محمدا رسول الله وأن عبهلة كذاب) وألقوا برأسه ففرّ أتباعه على خيولهم بعد أن تمكن المسلمون من احتجاز سبعين فارسا منهم أطلقوا سراحهم بعدما أفرج زملاؤهم عن أطفال المسلمين الذين اختطفوهم أثناء فرارهم.(١)

وظل أصحاب العنسي يترددون بين صنعاء(٢) ونجران(٣) لا يأوون إلى أحد وعاد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم وأعزّ الله الإسلام وأهله واتفقوا على أن يصلي معاذ بن جبل(٤) بالناس في صنعاء لقتل عاملها (شهر بن باذان)(٥) حتى يأتيهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا إلى رسول الله بخبر مقتل العنسي وذلك في حياته وآتاه الخبر من ليلته ، وقدمت الرسل إلى المدينة وقد توفي صلى الله عليه وسلم وقد أخبر أصحابه رضى الله عنهم بقتل

---

(١) انظر أيام العرب في الإسلام : ص ١٧٤ ، الخلفاء الراشدون / د. أحمد الشامي ، ص ٥٤ ، ٥٥ ، المختصر في أخبار البشر ص ١٥٥ ، وأبوبكر الصديق لمحمد رضا ، ص ٤٥ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٥٠.

(٢) صنعاء : تقدمت ترجمتها ص (٤٧).

(٣) نجران : تقدمت ترجمتها ص (٤٥).

(٤) معاذ بن جبل : تقدمت ترجمته ص (٤٤).

(٥) شهر بن باذان : تقدمت ترجمته ص (٤٧).

العنسي (١) .. يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : أتو الخبر من السماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلته التي قتل فيها فقال : (قتل العنسي ، قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين) ، قيل من قتله ؟ . قال : (قتله فيروز (٢)) . وكان مقتله قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة (٣) ومدة حركة العنسي من يوم ادعى النبوة إلى قتله ثلاثة أشهر ، وقيل أربعة أشهر (٤) ، وقدوم البشير بقتله في آخر ربيع الأول بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أول بشارة أتت أبابكر الصديق رضى الله عنه وهو بالمدينة (٥) . ومن كلامه الذى يزعم أنه ضاهى به القرآن قوله : (والمائسات ميسا والدارسات درسا يحجون جمعا وفرادى على قلائص (٦) بيض وصفر ... (٧)) .

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب : ولد قبل مبعث الرسول بسنة ، ولم يشهد بدرا ، وعرض على الرسول يوم أحد فلم يجزه ، ثم عرض عليه يوم الخندق فأجازه وكان من صالحي الصحابة وقرائهم وزهادهم . وكان من أكثر الناس تتبعا لآثار الرسول صلى الله عليه وسلم . اعتزل الفتن وجلس في بيته لا يخرج منه إلا حاجا أو معتمرا أو غازيا ، وبقي على هذا الى أن أدركته الوفاة بمكة وهو حاج في سنة ٧٣هـ ، وقيل أول سنة ٧٤هـ . انظر مشاهير علماء الأمصار رقم ٥٥ ، تهذيب التهذيب ٥/ ٣٢٨ ، العبر ١/ ٨٣ .

(٢) انظر الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٥٠ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣١٠ .

(٣) انظر المختصر في أخبار البشر : ص ١٥٦ .

(٤) انظر تاريخ ابن الوردي : جـ ١ ، ص ١٤٠ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ، وتاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٥٢ ، البداية والنهاية : ٦/ ٣١٠

(٥) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٥٣ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٣٠ .

(٦) القلائص : جمع قلوص وهى الشابه من الإبل . انظر الصحاح للجوهرى ، ص ٩٤٨ . الكيلاني : ص ٦١ .

(٧) عيون التواريخ كما جاء في كتاب الدعاه . لوجيه فارس الكيلانى : ص ٦١ .

هذه أخبار الأسود العنسي أو كذاب اليمن كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبؤه وانتشار شره في بعض نواحي الجزيرة العربية . وكل ذلك كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار العنسي وغيرها من أخبار الكذابين تبين لنا أمورا عديدة منها : —

أولا : كيف أن الفتن والشرور والكذب تنتشر بين الناس انتشار الأمراض الفتّاكة بسرعة البرق وتعمل تأثيرها الفعلي في نفوس السواد الأعظم من البسطاء وتفت في أعصابهم . ولكن متى أسرع المصلحون بمعالجتها ومكافحتها ، فلابد من زوالها وبرء المصاب منها والمعالجة كما هو معلوم بأحد الأمرين . إما بالنصح والإرشاد وإما بالصارم البتار لأن كثيرا من الأمراض تستعصي على الطبيب فيضطر إلى معالجتها بقطع ذلك العضو الذى لا أمل في معالجته بالمقاقير حيث في تركه مضرّة على سائر الجسم الإنساني .

ثانيا : إن الله سبحانه وتعالى جعل للفتن والشرور حدا تنتهى إليه ، إذ لولا ذلك لاجترفت الفتن والشرور كل من على وجه الأرض .

ثالثا : إن الله جل وعلا خلق أناسا من البشر لا تؤثر فيهم الفتن ولا تفت في أعصابهم المحن ولا تثبط عزائمهم الشرور ، بل إنهما تكون هي السبب الوحيد لنهوضهم فتراهم يستعملون كل ما أوتوا من دهاء وحكمة وبأس وقوة فى إخماد نار تلك الفتنة ، وإيقاف تيار ذلك الشر عند حده فيقضون عليه ، ولذلك لما تنبأ العنسي وتطاير شره في قلوب أولئك الأعراب قيض الله سبحانه له من يطفئ ناره ويخمد أنفاسه فقضى على

حياته ونبوته المزعـومة وشره وغطرسته وفتنه في لحظة واحدة . فكم سفك من الدماء النقيّـة في سـبيل فتنة ذلك الفاسق ، وكم لقي رجال الإصلاح من الأهـوال والتشـتت والقتل والمصائب . ولكن العاقبـة للمتقين مهما بلغ الشر مابلغ ، سنة الله في خلقـه ولن تجد لسنّة الله تبديلا .

المبحث الثاني

طليحة بن خويلد الأسدى

((إسلامه ـ تنبؤه ـ حياته ـ توبته ـ استشهاده))

طليحة الأسدى :

هو طليحة بن خويلد الأسدى من بني أسد بن خزيمة . كان كاهنا ثم أسلم ، ثم ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] . يعتبر أول من اصطدم مع المسلمين من بين المتنبئين الكذابين الذين بقوا بعد موت الأسود العنسي . وكان زعيما لقبيلة بني أسد[2] ، وقد ناصب النبي صلى الله عليه وسلم العداء ردحا من الزمن ، كشف عن عدائه للمسلمين بعد غزوة أحد إذ اعتقد أن المسلمين قد أوذوا بشدة في المعركة ، فجمع قبيلته بغرض الإغارة على المدينة ، فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فأرسل إليه قوة من الفرسان للتصدى له فتفرق المشركون بدون قتال واستولوا على قطعان ماشية القبيلة وساقوها إلى المدينة كغنائم حرب . وقد أثرت هذه النتيجة على قيمته في قبيلته ثم اشترك طليحة في غزوة الخندق إذ استجاب لنداء اليهود لحمل السلاح ضد المسلمين ، وشكل مفرزة من المقاتلين من بني أسد وضمها إلى الأحزاب التي حاصرت المدينة ، وعندما انسحب أبو سفيان من المدينة عادت قبيلة بني أسد إلى قراها . وفي هذه المرة أيضا لم يحقق طليحة شيئا . وعندما أرسل المسلمون حملة ضد يهود خيبر[3] عام (٧هـ) انحازت قبيلة بني أسد بزعامة طليحة إلى اليهود وشن طليحة عددا من الهجمات على المسلمين أثناء

---

(١) انظر الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٣٢ ، أبو بكر الصديق لمحمد رضا ص ٤٧ .

(٢) بنو أسد : حى من بني خزيمة من العدنانية وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة ، وبنو أسد بطن كبير متسع ذو بطون . انظر نهاية الارب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس القلقشندى : ص ٣٧ .

(٣) خيبر : مكان قرب المدينة المنورة . انظر معجم البلدان : ٢/ ٤٠٩ .

توجههم إلى خيبر ، لكنه دُحر في جميع هذه الاشتباكات . عندئذ سحب طليحة قواته وترك اليهود لمصيرهم[1] .

وبعد سنتين وخلال عام الوفود سنة (٩هـ) أرسلت بنو أسد وفدا إلى المدينة لتقديم الولاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت القبيلة بأكملها في الإسلام واعتنق طليحة الإسلام وظل زعيما لقبيلته في الإسلام كما كان زعيما لها في الكفر[2] .

علم طليحة بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع فسولت له نفسه أن يدعي النبوة في قومه ، ومن يليهم ليكون له مثل مالنبي قريش ، فأعلن نفسه نبيا ودعا أفراد قبيلته لكي يتبعوه . وقد تبعه الكثيرون[3] . وادعاء طليحة للنبوة وغيره من المتنبئين إنما هو زعم منهم أنه يوحى إليهم كما يوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأن الملك يأتيهم من السماء كما يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن التنبؤ دعوة إلى عبادة الأصنام حيث قضى على هذه الوثنية رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلاد العرب قضاء مبرما ، فامتدت دعوة التوحيد إلى أنحاء شبه الجزيرة جميعا ، واستقرت في النفوس استقرارا جعل التفكير في الأصنام ضربا من الهذيان يستحي منه كل إنسان .

وعندما ادعى طليحة النبوة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عماله

---

(١) خالد بن الوليد : الجنرال أ.أكرم ، ص ١٦٩.
(٢) خالد بن الوليد : ص ١٦٩.
(٣) المرجع السابق : ص ١٧٠.

ومنهم ضرار بن الأزور[1] يأمرهم بالقيام على كل مرتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه غير أنه ضُرب بسيف ، فلم يصنع فيه شيئا ، فشاع بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه ، فكثر جمعه واتخذ (سميراء)[2] مقرا لحركته ، وفرّ ضرار بن الأزور ، ومن معه إلى المدينة[3] . وفي الوقت نفسه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعندما وصله نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ضاعف جهوده ليكون النبي الجديد وعندما انتشرت عدوى الردة في الجزيرة العربية سارت قبيلة بني أسد[4] وراء رايته وقبلت به زعيما نبيا وشعر طليحة بأنه من الضروري أن يفعل شيئا يتعلق بالدين لكي يبرهن لمن تبعه أنه حقا رسول من عند الله . فقال : إن جبريل يأتيني وسجع لهم من الأكاذيب وأمرهم بترك الركوع والسجود في الصلاة وقال : (إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح أدباركم شيئا . اذكروا الله واعبدوه قياما)[5] . إلى غير ذلك ، وتبعه كثير من العرب عصبية ، فلذلك كان أكثر أتباعه من أسد[6] وغطفان[7]

---

(١) ضرار بن الأزور : هو ضرار بن الأزور بن أوس من بني أسد أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام ، صحابي قاتل يوم اليمامة ، شهد اليرموك وفتح الشام وقطعت ساقاه وتوفي بعدها بأيام . انظر الاستيعاب : ٢/ ٧٤٦ .

(٢) سميراء : جبل في ديار طيئ . انظر معجم البلدان : ٣/ ٢٥٧ .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ، تاريخ ابن خلدون : جـ ٢ ، ص ٨٦٩ ، الصديق أبو بكر ـ محمد حسين هيكل ، ص ١١٥ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٣٢ .

(٤) بني أسد : تقدمت ترجمتها ص (٥٦) .

(٥) انظر : الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٦) قبيلة أسد : تقدمت ترجمتها ص (٥٦) .

(٧) غطفان : بطن من قيس عيلان من العدنانية وهو بطن متسع الشعوب والبطون ومنازلهم بنجد ، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية . انظر نهاية الأرب : ص ٣٨٨ .

وطيء[1] ، وفزارة[2] . فسارت فزارة وغطفان إلى جنوب طيبة ، وأقامت طيء على حدود أراضيهم ، وأسد بسميراء[3] ، واجتمعت عبس[4] وثعلبة[5] بن سعد ومرة[6] بالأبرق من الربذة[7] . واجتمع إليهم ناس من بني كنانة[8] ، فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت فرقة بالأبرق ، وسارت فرقة إلى ذى القصة وأمدهم طليحة بأخيه حبال ، وأرسلوا وفدا منهم إلى المدينة . وذهبوا إلى أبى بكر رضى الله عنه على أن يقيموا الصلاة ويمنعوا الزكاة . فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم[9] عليه . فرجع الوفد إلى أقوامهم وأخبروهم برأى أبى بكر ومقالته فيمن يمنع الزكاة وحدثوهم عن قلة المسلمين بالمدينة وأطمعوهم فيهم ، وبعد ثلاث ليال من رجوعهم أغاروا على المسلمين بالمدينة فقاتلهم المسلمون حتى ولّوا

---

(١) طيء : قبيلة من كهلان من القحطانية ، وهم بنو طيء بن أود بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . كانت منازلهم باليمن ، ثم تفرقوا في الفتوحات الإسلامية . انظر نهاية الارب : ص ٣٢٦ .

(٢) بنو فزارة : بطن من ذبيان ، من غطفان ، من القحطاني ، وهم بنو فزارة بن ذبيان . انظر نهاية الارب : ص ٣٩٢ .

(٣) بنو عبس : بطن من غطفان ، من العدنانية ، وهم بنو عبس بن بغيض ابن ريث بن غطفان . انظر نهاية الارب : ص ٣٤٤ .

(٤) بنو ثعلبة بن سعد : بطن من أسد ، من خزيمة ، من العدنانية ، وهم بنو ثعلبة بن دوران بن أسد . انظر نهاية الارب : ص ١٩٣ .

(٥) مرّة : بطن من بني ذبيان من العدنانية ، وهم بنو مرّة بن عوف بن سعد ابن ذبيان . انظر نهاية الارب : ص ٤١٩ .

(٦) الأبرق : موضع من منازل بني ذبيان قرب المدينة المنورة . أبوبكر الصديق ، ص ٤٨ .

(٧) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز ناحية مكة ، وبها قبر أبى ذر الغفارى رضي الله عنه . انظر معجم البلدان : ٣/٢٤ .

(٨) ذى القصة : مكان قرب المدينة المنورة . انظر معجم البلدان : ٤/٣٦٦ .

(٩) انظر أيام العرب في الإسلام : ص١٤١ ، الكامل في التاريخ : جـ٢ ، ص ٢٣٢ ،

مدّبرين واقتفى أبو بكر أثرهم حتى نزل بذى القصة . كان عيينه بن حصن الفزارى (١) أقوى مساعد لطليحة وكان زعيما لبني فرازة (٢) وبين غطفان وطيئ وأسد حلف زمن الجاهلية . فقام عينيه في غطفان قائلا : (ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع مابيننا وبين بني أسد — أى في الجاهلية — وإني لمجدد الحلف الذى كان بيننا في القديم ومتابع طليحة . والله لأن نتبع نبيا من الحليفين (٣) أحب الينا من أن نتبع نبيا من قريش وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوه على رأية ففعل وفعلوا (٤) .

اجتمعت هذه القبائل في بزاخة (٥) معلنة ردتها وخروجها على سلطان المدينة ، وتهيأ أبو بكر فعقد الألوية لقتالهم ، وبعث إليهم كما بعث إلى غيرهم من أهل شبه الجزيرة بكتابه (٦) يهددهم بالقتال إن لم يعودوا إلى حظيرة الإسلام ، وأرسل كل جيش إلى فريق من القبائل المرتدة وخصص خالد بن الوليد (٧)

= وأبوبكر الصديق لمحمد رضا ، ص ٤٨ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٢ .

(١) عيينة بن حصن الفزارى : أبو مالك أسلم بعد الفتح ، وشهد حنينا والطائف أيضا . كان من المؤلفة قلوبهم . ارتد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأسلم عند الصديق . توفي فى خلافة عثمان رضى الله عنهما . انظر أسد الغابة : ٤/ ٣٣١ ، الإصابة : ٤/ ٧٦٧ ، ٧٧٠ .

(٢) فزارة : تقدمت ترجمته ص (٥٩) .

(٣) الحليفين : قبيلتي أسد وطيئ لما بينهم من حلف زمن الجاهلية انظر الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٣١ .

(٤) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ، خالد بن الوليد ، ص ١٧١ ، الصديق أبوبكر لمحمد هيكل ، ص ١١٥ .

(٥) البزاخة : ماء لطيئ بأرض نجد ، وقيل ماء لبني أسد . انظر معجم البلدان ١/ ٤٠٨ .

(٦) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٥٧ .

(٧) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو القرشي المخزومي . سيف الله المسلول ، صحابى جليل . كان أحد أشراف قريش في الجاهلية ،

رضي الله عنه لقتال طليحة الأسدى ، واستعد طليحة للمعركة في بزاخة وأرسل المبعوثين إلى عدة قبائل يدعوهم إلى الإنضمام إليه ، واستجابت عدة قبائل لدعوته . وكانت أكبر القوات من بني أسد وغطفان ،وأرسل طليحة إلى قبيلتي جديله (١) وغوث (٢) أن ينضموا إليه فتعجل إليه ناس من الحيين وأمروا قومهم باللحاق بهم وقدموا على طليحة (٣) وسعى أبو بكر الصديق رضى الله عنه بشتى الوسائل قبل أن يزج بخالد ضد طليحة لتقليل قوة طليحة لكي يضمن النجاح لخالد ، فبعث عدى بن حاتم (٤) إلى قومه طيئ قبل توجه خالد من ذى القصة إلى بزاخة للتأثير على قومه بعدم الانضمام إلى طليحة وقال : أُدركهم لا يؤكلوا (٥) وخرج خالد في أثره وأمره أبوبكر أن يبدأ بطيئ ومنهم يسير إلى بزاخة ، ثم إلى

= أسلم سنة سبع من الهجرة . شهد فتح مكة وحنينا والطائف وأرسله أبوبكر رضى الله عنه لقتال أهل الردة ، ثم ولاه حرب فارس والروم فأبلى بلاء حسنا ، وأثر في الأعداء تأثيرا شديدا . توفي سنة ٢١هـ. رضى الله عنه . انظر الاصابة : ١/ ٤١٣.

(١) بنو جديلة : بطن من أسد من ربيعة من العدنانية ، وهم بنو جديلة بن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان . انظر نهاية الارب: ص ٢٠٥ .

(٢) بنو غوث : بطن من جذيمة من جرم طيئ من القحطانية ، منازلهم مع قومهم جرم ببلاد غزة من الشام . انظر نهاية الارب : ص ٣٩٠.

(٣) انظر الكامل فى التاريخ : جـ٢ ، ص ٢٣٤ ، تاريخ الملوك والأمم : جـ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٤) عدى بن حاتم : هو أبو طريف عدى بن حاتم بن عبد الله الطائى ، أبوه حاتم الطائى مضرب المثل في الجود والكرم. أسلم فى السنة السابعة للهجرة . شهد فتح العراق وحضر الجمل وصفين والنهروان مع على رضى الله عنه . وفقئت عينه يوم صفين . مات بالكوفة عام ٦٨هـ، وقيل ٦٧ وقيل ٦٦هـ. انظر مشاهير علماء الأمصار رقم ٢٧١ ، العبر ١/ ٧٤.

(٥) انظر الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٣٤.

البطاح[1] ، وأن لا يبرح مكانه إذا فرغ من قوم حتى يأذن له وأظهر أبوبكر رضى الله عنه للناس أنه خارج بجيش إلى خيبر حتى يلاقي خالد وذلك بقصد إرهاب العدو ، فخرج خالد وانحرف عن بزاخة وجنح إلى أجا[2] وأظهر أنه خارج إلى خيبر لينضم إلى جيش الخليفة ، ثم ينصب الجيشان على بزاخة[3] . فقعّد ذلك طيئا وبطأهم عن طليحة وتقدم عدى وخاطب أفراد قبيلته : تكلم عن الله جلا وعلا وعن رسوله وعن نار جهنم ، وعن عدم جدوى المقاومة . ولكن على الرغم من ذلك لم يفلح في التأثير عليهم وعارضه ذوو الرأى منهم ، وقالوا : لا نبايع أبا الفصيل[4] أبدا . وعندئذ حذرهم عدى من سوء عاقبة إعراضهم[5] فتحدث بعضهم إلى بعض في هذا فرأوا أن عديا على الحق وأنه يخلص لهم الرأى ويصدقهم النصيحة عند ذلك توجهوا إليه بالقول : إذن استقبل الجيش وامنعه عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاخة منا . فإنا إن خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم وارتهنهم ففرح عدى بما بلغ من اقناعهم وعاد إلى معسكر المسلمين وشرح لخالد الموقف لكن خالدا لم يكن في موقف يسمح له بتضييع الوقت في المفاوضات كما كان متشددا ضد الردة ولم يكن على استعداد لأن يكون ليّنا مع أولئك الذين حولوا الإيمان إلى كفر لكن عديا استطاع اقناع خالد بن الوليد بقوله : يا خالد أمسك عني ثلاثة

---

(١) البطاح : ماء في ديار بني أسد بن خزيمة وهو منزل لبني يربوع . انظر معجم البلدان : ١/ ٤٤٥ .

(٢) أجا جبلى طيئ عن يسار سميراء وغرب قيد وينسب إلى رجل يقال له : أجا بن عبد الحى . انظر معجم البلدان : ١/ ٩٤ .

(٣) تاريخ ابن خلدون : جـ ٢ ، ص ٨٧٠ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢، ص٢٣٤. وتاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٤) أبا الفصيل : كنية أراد خصوم الصديق أن يسخروا بها من كنية أبي بكر . والفصيل — ولد الناقة اذا فصل عن أمه . انظر الصحاح في اللغة والعلوم للجوهرى : ص ٨٦٣ .

(٥) الخلفاء الراشدون : د/ أحمد الشامي ، ص ٥٩ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٠ .

أيام يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضربه بهم عدوك وذلك خير من أن تعجّلهم إلى النار وتشاغل بهم . فوافق خالد على الانتظار وعاد عدى إلى قومه طيء وقد أرسلوا لإخوانهم عند طليحة أن يأتوهم فأتوهم كالمدد لهم ، ولولا ذلك لم يتركوا . فعاد عدى بإسلامهم إلى خالد(١) . وفي غضون ذلك قرر خالد أن يتوجه إلى قبيلة أخرى مرتدة فارتحل نحو الأُنسر(٢) يريد جديلة(٣) . فقال له عدى : إن طيئا كالطائر ، وأن جديلة أحد جناحي طيء فأجلني أياما لعل الله أن ينقذ جديلة كما انتقذ الغوث(٤) . فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى بايعوه فجاء بإسلامهم ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب فكان عدى خير مولود ولد فى أرض طيء وأعظمه عليهم بركة(٥) .

أصبح خالد بن الوليد الآن أقوى مما كان عليه عندما انطلق بلوائه من ذى القصة إلى بزاخة . وفي طريقه إلى بزاخة استطاع أن يضم مقاتلين جدد إلى صفوفه وذلك بفضل مساعى عدى بن حاتم ، وبعد ذلك أى بعد انضمام طيء

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ٢ ، ص ٢٦٠ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٣٤ ، الصديق أبوبكر لمحمد هيكل ، ص ١١٦ .

(٢) الأُنسر : ماء لطيء قرب جبلى أجا وسلمى . انظر معجم البلدان : ١ / ٢٦٥ .

(٣) جديله : بطن من أسد من ربيعه من العدنانية وهم بنو جديلة ابن أسد ابن ربيعه بن نزار بن معد بن عرفان . انظر نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٢٠٥ .

(٤) قبيلة بنو غوث : تقدمت ترجمتها ص (٦١) .

(٥) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٠ ، تاريخ الإسلام : ص ٤٧ ، أيام العرب في الإسلام : ص ١٥٠ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٣٤ .

لجيش خالد . أرسل رضى الله عنه عكاشة (١) بن محصن وثابت (٢) بن أقرم وهما من الأنصار طليعة ، فلقيهما حبال (٣) أخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه سلمة (٤) فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعا ، فلما أقبل خالد بجيشه رأوا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع المسلمون لذلك وقالوا : (قتل سيدان من سادات المسلمين ، وفارسان من فرسانهم (٥) . وعندما رأى خالد ما بأصحابه من الجزع آثر ألا يواجه بهم عدوهم حتى تطمئن نفوسهم . ولذلك انحرف بهم إلى طيئ واستنفر بمعونة عدى كل من استطاع أن يستنفره من رجالها ، ورأى المسلمون عددهم يزداد وقوتهم تتضاعف بهذا العدد فطابت بالحرب نفوسهم وكانت قيس (٦) وبنو أسد (٧) متجهزين حول طليحة للقتال . فقالت طيئ (٨) لخالد ابن

---

(١) عكاشه بن محصن من بني أسد ، صحابي من أمراء السرايا يعد من أهل المدينة اذ أنه حليف الأنصار مع أنه مع المهاجرين ، شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قتل في حروب الردة ، وكان طليعة للمسلمين . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣/ ٩٢ ، الأعلام : ٤/ ٢٤٤ ، سير أعلام النبلاء : ١/ ٣٠٧ .

(٢) ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان البلوى ، حليف الأنصار شهد بدرا ومؤته وغيرها ، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضى الله عنه فقتله طليحة الأسدى . انظر الاصابة : ١/ ١٩٠ .

(٣) حبال : لم أقف له على ترجمه .

(٤) سلمه : لم أقف له على ترجمة .

(٥) تاريخ ابن خلدون : جـ ٢ ، ص ٨٧٠ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٣٤ ، تاريخ الامم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦١ .

(٦) بنو قيس : بنو قيس بن عيلان — قبيلة من مضر ، من العدنانية ، انظر : نهاية الإرب ص ٤٠٣ .

(٧) بنو أسد : تقدمت ترجمتها ص (٥٦) .

(٨) طيئ : قبيلة تقدمت ترجمتها ص (٥٩) .

الوليد : (نحن نكفيك قيسا ، فإن بني أسد حلفاؤنا . فقال : قاتلوا أى الطائفتين شئتم . فقال عدى بن حاتم : لو نزل هذا على الذين هم أسرتي الأدنى ، فالأدنى لجاهدتهم عليه . والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحلفهم فقال له خالد : إن جهاد أى الفريقين جهاد . لا تخالف رأى أصحابك وأمض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط. (١) سار خالد بجيشه إلى بزاخة (٢) والتقى بجيش طليحة فتقاتلوا قتالا شديدا . المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ، أما طليحة فقد عين عيينه بن حصن (٣) لقيادة جيشه ، حيث انضم إليه في سبعمائة مقاتل من بنى فزارة (٤) في حين كان طليحة يقيم في بيت من الشعر ملتفا في كساء له يتنبأ للناس ، فلما حمى وطيس الحرب ورأى عيينه قوة خالد والمسلمين كرّ راجعا إلى طليحة يسأله : هل جاءك جبريل بعد . قال : لا . فرجع عيينه يقاتل حتى إذا حمي وطيس الحرب كرّ راجعا إلى طليحة يقول : لا أبالك أجاءك جبريل بعد ؟ . قال : لا والله . قال عيينه : حتى متى . والله لقد بلغ منا . ثم رجع وقاتل قتالا شديدا . وعندما رأى خيل خالد تكاد تحيط به وبأصحابه رجع إلى طليحة فزعا يكرر هل جاءك جبريل بعد ؟ . قال طليحة : نعم . قال عيينه : فماذا قال لك ؟ . قال طليحة : إنه قال لى : (إن لك رحا (٥) كرحاة وحديثا لا تنساه) ولم يتمالك عيينة حيث سمع الهذر أن صاح قد علم الله أن سيكون حديثا لا تنساه . ثم نادى في قومه : انصرفوا يابني فزارة فإنه كذاب . انصرف الناس يولّون الأدبار ، ومرّ قوم

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦١ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٣٥ . أيام العرب في الاسلام : ص ١٥١ .

(٢) بزاخة : تقدمت ترجمتها ص (٦٠) .

(٣) عيينة بن حصن : تقدمت ترجمته ص (٦٠) .

(٤) فزارة : قبيلة عيينة بن حصن ، وقد تقدمت ترجمتها ص (٥٩) .

(٥) الرحى : قطعة من الأرض تستدير وترتفع على ما حولها . انظر الصحاح للجوهرى ، ص ٣٧٣ .

طليحة ينادونه ماذا تأمرنا ؟وكان طليحة قد أعد فرسه عنده وهيأ بعيرا لامرأته فلما بصر بالناس يغشونه وينادونه قام فوثب على فرسه ثم حمل امرأته ونجا بها وهو يقول : يا معشر القوم : من استطاع أن يفعل منكم مثل مافعلت وينجو بأهله فليفعل .

كانت هذه خاتمة المقاومة التى حاول هذا المتنبيء أن يثبت بها لأبى بكر بل كانت هذه خاتمة نبوته . فقد لحق بالشام ثم نزل على قبيلة كلب[1] فأسلم حين بلغه أن أسدا وغطفان قد أسلموا ولم يزل مقيما عندهم حتى مات أبوبكر، وكان خرج معتمرا ، ومرّ بجنبات المدينة في خلافة أبي بكر فقيل لأبي بكر هذا طليحة . قال : ما أصنع به وقد أسلم . ثم أتى إلى عمر فبايعه حين استخلف فقال له : أنت قاتل عكاشه[2] وثابت[3] . والله لا أحبك أبدا . فقال يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يهني بأيديهما . فبايعه عمر وقال له : مابقي من كهانتك ؟ فقال : نفخة أو نفختان بالكير. ثم رجع إلى قومه فأقام عندهم حتى خرج إلى العراق وقد حسن إسلامه وجاهد مع المسلمين في سبيل الله وأبلى بلاء حسنا في معركتى القادسية[4] ونهاوند[5] واستشهد فيها[6] .

---

(١) بنو كلب : بطن من قضاعه. انظر نهاية الارب : ص ٤٠٨ .

(٢) عكاشة بن محصن : تقدمت ترجمته ص (٦٤) .

(٣) ثابت بن أقرم : تقدمت ترجمته ص (٦٤) .

(٤) القادسية : معركة عظيمة من المعارك الفاصلة في التاريخ . وقعت بين المسلمين والفرس في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه في السنة الرابعة من الهجرة وقد بلغ فيها عدد جيش المسلمين بضعة وثلاثين ألف مقاتل بقيادة سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ،وبلغ فيها عدد جيش الفرس مائة وعشرون ألف مقاتل وقد انتصر فيها المسلمون انتصارا عظيما . انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢ / ٣٠٩ .

(٥) نهاوند : معركة عظيمة بين المسلمين والفرس بقيادة النعمان بن مقرن . كانت سنة ٢١ هـ. كان أهم نتائجها أنه لم يقم للمجوس قائمة وتتابع الفتح الإسلامى بعدها لبلاد فارس. ولذا سميت (فتح الفتوح) . انظر الكامل في التاريخ: جـ ٣ ، ص ٢ .

(٦) تاريخ الأمم والملوك جـ ٢ ،ص ٢٦٢ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢ ،ص ٢٣٢ ،

بعض أسجاعه وخرافاته :

— قوله : (إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح أدباركم فاذكروا الله واعبدوه قياما)[1].

— (إن لك رحا كرحاه وحديثا لا تنساه)[2].

— (والحمام[3] واليمام[4] والصرد[5] الصوام قد صمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا الشام والعراق)[6].

هذا ماكان من أمر طليحة الأسدى وتنبؤه وحاصل الأمر أن أصحاب الغش والخداع والكذب أعمارهم قصيرة ، وأمرهم مفضوح وهم مخذولون عند الله وعند خلقه لأنهم في ضلالهم يعمهون ، وعن الحق غافلون صم بكم عمي فهم لا يبصرون . ولذلك فلم يمض على دعوى الأسود العنسى النبوة غير ثلاثة أشهر حتى ظهر كذبه وبانت مفترياته ، وكانت عاقبة أمره خسرا . فقتل وسحق وصار عبرة لغيره ، وكذلك طليحة الأسدى كان عمر نبوته التى ادعاها قصيرا ، ثم

= وتاريخ ابن خلدون : جـ ٢ ، ص ٨٧٠ ، الصديق أبو بكر : ص ١١٨ ، تاريخ الإسلام : ص ٤٧ ، البداية والنهاية : جـ ٢ ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(١) انظر الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٣٢ ، أيام العرب في الإسلام : ص ١٤٨ .

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون : جـ ٢ ، ص ٨٧٠ ، أبوبكر الصديق لمحمد رضا : ص ٦١ وتاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ، البداية والنهاية : جـ ٢ ، ص ٣١٨ .

(٣) الحمام : الطائر الأهلي ، انظر الصحاح للجوهرى : ص ٢٣٢ .

(٤) اليمام : الطائر البرى ، انظر الصحاح للجوهرى : ص ١٣٢٧ .

(٥) الصرد : طائر من الطيور مشرومة المناقير ، تأكل صغار الطير ، وتعد من الطيور المضرة ، انظر الصحاح للجوهرى ، ص ٥٩٨ .

(٦) انظر الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٣٥ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣١٨ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٤ .

ألهمه الله رشده فتاب إليه ونبذ ماكان عليه من الضلال ، واعتنق الإسلام وتحصّن به . وقد أبدى من البسالة والشجاعة في قتال فارس يوم اليرموك مايحير الشجعان ، ويبهت الفرسان . وكان ذلك بقوة الإيمان بالله واعتناق دين الإسلام لأن الإيمان الصحيح يزيد البطل بسالة فوق شجاعته الطبيعية . فقد ظهر جبن طليحة الأسدى في تنبئه وشجاعته في إسلامه . أما جبنه فقد عرفنا ذلك عندما كان متلففا في كسائه ينتظر جبريل يأتي إليه ، فلما اشتد القتال ورأى انتصار جيش خالد ركب فرسه وهرب إلى الشام . وأما شجاعته في الإسلام فنراها في معارك اليرموك (١) والقادسية (٢) ونهاوند (٣) .

ذكر ابن الأثير أن طليحة كان من طليعة للمسلمين على الفرس أرسلهم سعد بن الوقاص (٤) ومعه عمرو بن معد يكرب (٥) . فلما رأوا جنود الفرس وقوتهم

---

(١) اليرموك : معركة من المعارك الخالدة في تاريخ الإسلام وقعت سنة ١٣هـ بين المسلمين والروم بقيادة خالد بن الوليد رضى الله عنه . كان نصر المسلمين فيها حاسما بقدر ماكانت هزيمة الرومان ساحقة مروعة . كان عدد جيش المسلمين ٣٦ ألف ، وقيل ٤٠ ألف ، وقيل غير ذلك ، وجيش الروم ٢٤٠ ألف ، وقيل غير ذلك . قتل منهم ١٢٠ ألف ومن المسلمين ٣ آلاف شهيد . يقول امبراطور الروم هرقل بعدما انتهت المعركة بفوز المسلمين وهو يودع سورية (سلام عليك سلاما لا لقاء بعده) . انظر الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٨١ .

(٢) معركة القادسية : تقدمت ترجمة لها ص (٦٦) .

(٣) معركة نهاوند : تقدمت ترجمة لها ص (٦٦) .

(٤) سعد بن أبي وقاص : هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي أحد العشرة المبشرون بالجنة . كان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله . وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له . توفي سنة ٥٦هـ . انظر الاصابة : ٢/٣٣ .

(٥) عمرو بن معد يكرب بن ربيعه بن عبد الله الزبيدى . فارس اليمن ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من زبيد فأسلموا جميعا ، ولمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أرتد عمرو ، ثم أسلم ، وبعثه أبوبكر

رجعت الطليعة إلى طليحة أبى ومضى في طريقة حتى دخل عسكر الفرس ، وبات فيه يجوسه ويتوسم ، فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه ثم فعل بآخر كذلك . ثم خرج يعدو وبه فرسه فرآه الناس فركبوا في طلبه فأصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه وهما أبناء عمه فازداد حنقا ، فلحق طليحة فكرّ عليه طليحة وأسره ولحقه الناس فرأوا فارسي الجند قد قتلا وأسر الثالث . وقد شارف طليحة عسكره فأحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسي وأخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسي فطلب الأمان فأمّنه سعد . قال : أخبركم عن صاحبكم هذا (يعنى طليحة) قبل أن أخبركم عمن قبلي : (باشرت الحروب وغشيتها منذ كنت غلاما إلى الآن وسمعت بالأبطال ولقيتها ولم أسمع بمثل هذا . إن رجلا قطع فرسخين على عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض أن يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فطلبناه ، فلما أدركناه قتل الأول وهو يعدو بألف فارس ، ثم الثانى ، وهو نظيره ، فقتله ثم أدركته أنا ولا أظن خلفت من بعدي من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين فرأيت الموت واستوأسرت .(١)

هذا طليحة الأسدى في الإسلام وشجاعته التى ازدادت بقوة الإيمان بالله بشهادة من بارزه في ميدان القتال وهو ذلك الفارسي الذى أسلم بعد ذلك ولزم طليحة وأبلى بلاء حسنا في القادسية وسمّاه سعد (مسلما) . والله أعلم .

= إلى الشام مجاهدا ، فشهد اليرموك وفقد إحدى عينيه وسار إلى الواحة فشهد القادسية . توفي عام ٢١هـ. انظر الطبقات الكبرى : ٥/ ٣٨٣ ، الأعلام : ٥/ ٨٦.

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: جـ ٢ ، ص ٣١٨.

المبحث الثالث

" مسلمة الكذاب والقضاء عليه "

مسيلمة الكذاب والقضاء عليه :

هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث ابن هماز بن ذهل الحنفي الوائلي . ولد باليمامة في قرية تسمّى اليوم (الجبيلة) بوادى حنيفة ببلاد نجد ، ويكنى أبا ثمامة ، وقيل أبا هارون. وكان قد تسمّى برحمان اليمامة ، كما تسمى الأسود العنسي برحمان اليمن[1].

قدم سنة (١٠هـ) مع وفد بني حنيفة من أهل اليمامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين ، وكان يقول : (إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته. وكان منزله في دار امرأة من الأنصار يقال لها أم عبد الله[2] فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس[3] . وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريدة حتى وقف على مسيلمة في أصحابه[4] وقال : (لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها ولن أتعدى أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لأراك الذى رأيت[5] وهذا — أي ثابت بن قيس — يجيبك عني ثم انصرف .

---

(١) انظر الاعلام : جـ ٨ ، ص ١٢٥ ، البداية والنهاية : جـ ٥ ، ص ٥٠ ، السيرة النبوية لابن كثير : جـ ٤ ، ص ٩٥ .

(٢) هي زينب ، وقيل كيسه بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مسيلمة قد تزوجها قديما ، ثم فارقها ، فلهذا نزلوا في دارها . انظر السيرة النبوية : جـ ٤ ، ص ٩٦ .

(٣) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن أمرئ القيس . كان خطيب الأنصار وخطيب النبي صلى الله عليه وسلم ، شهد معه أحدا ومابعدها واستشهد يوم اليمامة سنة ١٢هـ. انظر أسد الغابة : ١/ ٢٧٤ — ٢٧٦ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١/ ١٣٩ ، سير أعلام النبلاء : ١/ ٣٠٨ .

(٤) انظر البداية والنهاية : ٥/ ٤٩ ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص ١٤٨ .

(٥) رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : بينما أنا نائم رأيت في يدى سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان بعدى . أحدهما الأسود العنسي ، والآخر مسيلمة . انظر صحيح البخارى : ٤/ ٢٤٧ ،

وبعد أن أظهر الوفد الإسلام وأرادوا الانصراف أمر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء مما عنده كعادته صلى الله عليه وسلم في الوفود وقال لهم : هل بقي منكم أحد ؟ قالوا لا إلا رجل منا يحفظ رحالنا — يعنون مسيلمة — فقال صلى الله عليه وسلم : ليس بشركم مكانا . وأمر له بمثل ما أمر به للقوم . ثم انصرفوا وجاءوا مسيلمة بما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد وتنبأ لهم وقال : إني قد أشركت في الأمر مع محمد وقال لمن كان معه في وفد بني حنيفة : ألم يقل لكم محمد حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا وما ذاك إلا أني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم الأساجيع (١) . وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مسيلمة بن حبيب رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك أما بعد فاني قد أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون (٢) . وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم رسولان بهذا الكتاب . فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأ كتاب مسيلمة : فما تقولان أنتما ؟ قالا : نقول مثل ما قال . فقال عليه الصلاة والسلام : أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . ثم كتب إلى مسيلمة :

= ٢١٦/٥ ، صحيح مسلم ١٧٧/٥ .

(١) البداية والنهاية في التاريخ : جـ ٥ ، ص ٥١ ، أيام العرب في الإسلام ص ١٥٩ ، تاريخ الاسلام — لعبد الوهاب النجار ، ص ٥١ .

(٢) في البداية والنهاية ذكرها ابن كثير مسبوقة بـ (لا) وهكذا قوم لا يعتدون وسائر المراجع الأخرى بدون لا . وهو ما أثبتناه لأنها (بلا) صفة مدح لقوم محمد صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا يفعله مسيلمة الكذاب والله أعلم .

" بسم الله الرحمن الرحيم .. من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب . سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد : فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين "(١) .

فلما عادا الرسولان إلى مسيلمة بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعى مسيلمة أن رسول الله قد جعل له الأمر من بعده وأن ذلك مضمون كتابه فصدقه أكثر بني حنيفة(٢) ، فاستمر في ضلاله ، وكان ذلك عقب حجة الوداع فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم أحد وجوه بني حنيفة من المسلمين وهو الرجال بن عنفوه(٣) . وكان ممن أسلم وتفقه وقرأ القرآن ، فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يأتي قومه بني حنيفة فيفقههم في الدين ويقرئهم القرآن ويعلمهم أحداثه ، ويشغب على مسيلمة ويشد أمر المسلمين . فما كان من مسيلمة إلا أن خدعه واجتذبه إليه فتابع مسيلمة وشهد له بالاشتراك في الرسالة مع النبي محمد فكان بهذه الشهادة أعظم فتنة على الإسلام من مسيلمة(٤) ، ولم يلبث الرسول صلى الله عليه وسلم أن توفي فعظم أمر مسيلمة وانضمت إليه جموع كثيرة من بني حنيفة

---

(١) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء : ص ٢٩ ، البداية والنهاية : جـ ٥ ، ص ٥١ و أبوبكر الصديق لمحمد رضا : ص ٧١ ، تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم حسن : جـ ١ ، ص ٣٥٥ .

(٢) بنو حنيفة : حي من بكر بن وائل من العدنانية وهم بنو حنيفة بن لجيم ابن علي بن بكر بن وائل . انظر نهاية الارب : ص ٢٣٨ .

(٣) لم أقف له على ترجمة سوى ماذكر في صلب البحث وهو أنه أحد وفد بني حنيفة . وقد أسلم وتفقه ومن ثم بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قومه ليفقههم ، وعندما ادعى مسيلمة النبوة ارتد وشهد لمسيلمة بأن الرسول أشركه بالنبوة . انظر تاريخ الأمم والملوك : ٢/ ٢٧٦ .

(٤) يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه فسمع وطئا من خلفه فقال: هذا وطئ رجل من أهل النار، فاذا هو الرجال بن عنفوة .

والقبائل المجاورة لها ، فلما استخلف أبوبكر الصديق رضى الله عنه وبعث القواد لمحاربة المرتدين . أرسل عكرمة بن أبى جهل[1] إلى مسيلمة باليمامة وأتبعه بشرحبيل بن حسنه[2] فتعجل عكرمة فى قتال مسيلمة قبل أن يأتيه شرحبيل وذلك لأجل أن يفوز بالنصر وحده ويكون له أجره وهو اجتهاد منه وتفان في سبيل الله تعالى ، ولاقى جيش مسيلمة فانهزم عكرمه وكتب إلى أبي بكر بالذى أصابه وأصاب جنده من الهزيمة أمام جيش مسيلمة . ففضب أبو بكر وكتب إليه : يا ابن أم عكرمة لا أرينك ولا تراني على حالها . لا ترجع فتوهن الناس . امضي على وجهك حتى تساند حذيفة[3] وعرفجة[4] فقاتل معهما أهل عمان[5]

= انظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : ص١٤٨ ، البداية والنهاية : جـ ٥ ، ص ٥١ .

(١) عكرمة بن أبى جهل المخزومى من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه . كان على رأس كردوس في اليرموك واستشهد يومذاك عام ١٣هـ. انظر تهذيب الأسماء واللغات : ١/ ٣٣٨ ، الأعلام : ٤/ ٢٤٤ ، سير أعلام النبلاء : ١/ ٣٢٣ .

(٢) شرحبيل بن حسنه الكندى حليف بن زهرة ، صحابى من القادة ، أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة . قاد جيشا لفتح الشام ، عزله عمر وولى معاوية مكانه . توفي عام ١٨هـ. وحسنه أمه ، أما أبوه فقاسم بن عبد الله . انظر الأعلام : ٣/ ١٥٩ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١/ ٢٤٢ ، تهذيب ابن عساكر : ٦/ ٢٩٩ .

(٣) حذيفة بن اليمان واسم اليمان (حسيل مصغرا) حليف الأنصار ــ صحابي جليل ــ من السابقين ــ صح في مسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه بما كان ومايكون إلى أن تقوم الساعة ، وأبوه صحابي أيضا . استشهد بأحد ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ٣٦هـ. انظر تقريب التهذيب : ١/ ١٥٦ .

(٤) عرفجة بن هرثمه بن عبد العزى بن زهير بن ثعلبة الأزدى . من أهل البحرين قاتل تحت امرة العلاء بن الحضرمي ، فوجهه للعمل في البحر ففتح جزيرة ثم سار مددا إلى عتبة بن غزوان حين غزا (الأبله) ثم صار إلى الموصل وتوفي عام ٢٠هـ. انظر أسد الغابة : ٣/ ٤٠١ .

(٥) عمان : موضع على ساحل بحر اليمن والهند تشتمل على بلدان كثيرة ذات

ومهرة ثم تسير أنت وجندك تستبرئون من مررتم به حتى تلتقوا أنتم والمهاجر بن أمية[٢] باليمن[٣] وحضرموت[٤].

سار عكرمة بلوائه إلى عمان وبقي شرحبيل في منطقة اليمامة ولكي لا يقوم بنفس الخطأ الذى وقع فيه عركمة كتب إليه أبو بكر : (ابق حيث أنت حتى يأتيك أمرى) . كل ذلك كان حين اشتغال خالد بن الوليد[٥] بقتال طليحة بن خويلد الأسدى وأتباعه من طيئ[٦] وغطفان[٧] ومن انضم إليهما . ثم كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى شرحبيل كتابا آخر قبل أن يوجه خالدا بأيام إلى اليمامة وهو : (إذا قدم عليك خالد ثم فرغتم إن شاء الله فالحق بقضاعة[٨] حتى تكون أنت

= نخل وزروع الا أن حرها يضرب به المثل . انظر : معجم البلدان : ٤/ ١٥٠ .

(١) مهرة : موضع لقبيلة مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعه باليمن قرب حضرموت . انظر معجم البلدان : ٥/ ٢٣٤ .

(٢) المهاجر بن أمية : هو الصحابي الجليل المهاجر بن أمية سهيل (أو حذيفة) ابن المغيرة المخزومي القرشي ، شهد بدرا مع المشركين ثم أسلم ، وكان اسمه الوليد فسماه الرسول (المهاجر) وتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم أخته لأمه (أم سلمة) استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على صدقات كنده وبعثه أبو بكر إلى اليمن لقتال المرتدين . توفي بعد سنة ١٢ . انظر أسد الغابة : ٤/ ٤٢٢ ، الاعلام : ٧/ ٣١٠ .

(٣) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٥ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٤٤ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢٣ ، تاريخ ابن خلدون : جـ ١ ، ص ٨٧٦ .

(٤) حضرموت : ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر ، حولها رمال كبيرة تعرف بالأحقاف ، وبها قبر هود عليه السلام . انظر معجم البلدان : ٢/ ٢٧٠ .

(٥) خالد بن الوليد : تقدمت ترجمته ص (٦٠) .

(٦) قبيلة طيئ : تقدمت ترجمتها ص (٥٩) .

(٧) قبيلة غطفان : تقدمت ترجمتها ص (٥٨) .

(٨) بنو قضاعه : قبيلة من حمير ، من القحطانية ، غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم : قضاعه وهم بنو قضاعه بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك ابن حمير . انظر نهاية الارب : ص ٤٠٠ .

وعمرو بن العاص[1] على من أبى منهم وخالف . لما قدم خالد بن الوليد[2] من البطاح[3] أرسله على رأس جيش كثيف إلى مسيلمة وجعل على الأنصار ثابت بن قيس[4] ، والبراء ابن عازب[5] وعلى المهاجرين أبا حذيفة[6] وزيد بن الخطاب[7] ، وعلى كل قبيلة من القبائل رجلا .

أسرع خالد إلى معسكره بالبطاح قبل تعبئة الجيوش التى رتبها الخليفة أبو بكر علاوة على ماكان معه من الجند بالبطاح وانتظر هناك تلك الجيوش . فلما قدمت عليه نهض من البطاح حتى أتى اليمامة وكان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل وكان مسيلمة يصانع كل واحد ويتألفه ، فقد انضم إليه العديد من القبائل المجاورة له عصبية ، ومن ذلك طلحة النمرى[8] حيث أتى إلى اليمامة وسأل عن مسيلمة

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي الصحابي الجليل ، أمير مصر أسلم قبل الفتح ، ولاه النبي صلى الله عليه وسلم قيادة غزوة ذات السلاسل وأمده بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة رضي الله عنهم ، ثم استعمله على عمان . توفي سنة ٤٣هـ. انظر الاصابة : ٤/ ٦٥.

(٢) الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٤٤ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٥ ، أيام العرب في الإسلام : ص ١٦٠ ، اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ، ص ٢٩.

(٣) البطاح : تقدمت ترجمتها ص (٦٢) .

(٤) ثابت بن قيس : تقدمت ترجمته ص (٧١) .

(٥) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأنصارى الأوسي يكني أباعمره استصغر يوم بدر وشهد أحدا ومابعدها . شهد الجمل وصفين مع على . نزل الكوفة ، وتوفي سنة ٧٢هـ. انظر الإصابة : ١ / ٢٧٨ ، سير أعلام النبلاء : ٣/ ١٩٤.

(٦) أبو حذيفة بن عيينه بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف ، واسمه هيشم صحابي جليل . أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم يدعو فيها وكان من مهاجرة الحبشة في الهجرتين جميعا . شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقتل رضي الله عنه يوم اليمامة سنة ١٢هـ. وعمره ٥٣سنة أو ٥٤ سنة . انظر الطبقات لابن سعد : ٣/ ٨٤ — ٨٥ .

(٧) زيد بن الخطاب بن نفيل العدوى القرشي أخو عمر بن الخطاب وكان أسن من عمر وأسلم قبله . صحابي يعد من شجعان العرب في الجاهلية والاسلام كانت راية المسلمين بيده يوم اليمامة وثبت يومذاك حتى استشهد . وقبره هناك انظر الطبقات الكبرى : ٣/ ٢٧٤ ، الاعلام : ٣/ ٥٨.

(٨) طلحة النمرى : لم أقف له على ترجمة .

هكذا باسمه فنهره بعض أتباعه وقالوا له : بل رسول الله . قال طليحة : لا حتى أراه ، فلما جاء قال له : من يأتيك ؟ قال : رحمان . قال : أفي نور أم في ظلمة ؟ . قال مسيلمة : في ظلمة . فقال طليحة : أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق لكن كذاب ربيعة[1] أحب إلينا من صادق مضر[2] واتبع مسيلمة وانخرط في جيشه[3] .

لما بلغ مسيلمة دنو خالد من اليمامة ضرب عسكره بعقرباء[4] واستنفر الناس فجعلوا يخرجون إليه وكان شرحبيل[5] قد فعل فعلة عكرمة[6] حيث استعجل بقتال مسيلمة فانهزم أمامه فلامه خالد على ذلك . وبينما كانت جيوش خالد تتلاحق على أرض اليمامة وتبلغ أبناؤها مسيلمة إذ خرج مجاعه بن مراره[7] في سرية يطلب

---

(١) بنو ربيعه : بطن من تميم ، من العدنانية . انظر نهاية الارب : ص٢٥٩ .

(٢) بنو مضر : قبيلة من العدنانية وهم بنو مضر بن معد بن عدنان . انظر نهاية الارب : ص ٤٢٢ .

(٣) انظر البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢٣ ، أيام العرب في الإسلام : ص ١٦٠ ، ١٦١ . وتاريخ الاسلام لعبد الوهاب النجار : ص ٥٢ ، الكامل جـ ٢ ، ص ٢٤٤ .

(٤) عقرباء : منزل من منازل اليمامة . انظر أيام العرب في الإسلام : ص ١٦١ ، كتاب الفتوح : جـ ١ ، ص ٣١ .

(٥) شرحبيل : تقدمت ترجمته ص (٧٤) .

(٦) عكرمة : تقدمت ترجمته ص (٧٤) .

(٧) مجاعه بن مرارة بن سلمى الحنفي اليمامي ، صحابي جليل . كان بليغا حكيما من رؤساء قومه في اليمامة . أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم أرضا بها وتزوج خالد بن الوليد ابنته . له شعر فيه حكمه . توفي رضي الله عنه سنة ٤٥ هـ .

انظر تهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٩ ، الأعلام : ٥ / ٢٧٧ .

ثأرا في بني عامر[١] وبني تميم[٢] . وقد خاف أن يفوته إذا شغل بلقاء المسلمين وقتالهم وأدرك مجاعه ثأره وكر راجعا مع أصحابه إلى اليمامة ، فلما قرب منها كان التعب قد غلبهم فناموا وأدركهم جيش خالد فتنبهوا وعرف خالد أنهم من بني حنيفة وظن أنهم خرجوا لقتاله فأمر بقتلهم ولم يغن عنهم قولهم إنهم خرجوا لثأرهم . فقد سألهم عن رأيهم في الإسلام فكان جوابهم : نقول منا نبي ومنكم نبي . فجادوا كلهم بأنفسهم دون مجاعة بن مرارة وقالوا : إن كنت تريد بأهل اليمامة غدا خيرا أو شرا فاستبق هذا ولا تقتله . فقتلهم خالد وحبس مجاعة عنده كرهينة وأوثقه في الحديد ثم دفعه إلى امرأته أم تميم[٣] ، وقال : إستوصي به خيرا ، ثم مضى حتى نزل باليمامة[٤] وضرب عسكره على كثيب يشرف عليها . ورايه المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة[٥] ، ورأيه الأنصار مع ثابت بن قيس[٦] والعرب على راياتها ومجاعه بن مرارة[٧] مقيد في الخيمة مع أم تميم ، والتقى الجيشان واقتتلوا قتالا

---

(١) بنو عامر : بطن من حنيفة من بكر بن وائل ، من العدنانية ، وهم بنو عامر بن ضيفه . انظر نهاية الارب : ص ٣٣٠ .

(٢) بنو تميم : من طابخة ، وطابخة من عدنان وهم بنو تميم بن مر بن أو ابن طابخة ، ومنازلهم بأرض نجد ثم تفرقوا . انظر نهاية الارب : ص ١٨٨ .

(٣) لم أقف على ترجمة لها سوى ماذكره ابن جرير أنها : أم تميم بن المنهال زوجة مالك بن نويره ، وبعد ما قتل تزوجها خالد بن الوليد . انظر تاريخ الطبرى : ٢/ ٢٧٣ .

(٤) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ٢ ، ص ٢٧٨ ، البداية والنهاية : جـ٦ ، ص ٣٢٤ . الصديق أبو بكر لمحمد هيكل ، ص ١٤٧ ، أيام العرب في الاسلام : ص ١٦٣ .

(٥) سالم مولى أبي حذيفة : هو سالم بن عبينه بن ربيعه ، وقيل سالم بن معقل ، صحابي جليل ، مولى ثبيته الأنصارية . كانت تحت أبي حذيفة فأعتقته . اشترك في محاربة المرتدين يوم اليمامة ، ولما انكشف المسلمون حفر لنفسه حفرة وقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ فقاتل حتى قتل رحمه الله . سنة ١٢هـ . انظر الطبقات لابن سعد : ٣/ ٨٨ .

(٦) ثابت بن قيس : تقدمت ترجمته ص (٧١) .

(٧) مجاعة بن مرارة : تقدمت ترجمته ص (٧٧) .

شديدا فانهزم المسلمون ودخل بنو حنيفة على مجاعة عند أم تميم زوجة خالد وهى تحرسه فحمل رجل السيف يريد قتلها فمنعه مجاعة وقال : أنا لها جار فنعمت الحرة عليكم بالرجال .

عندما حلّت الهزيمة بالمسلمين أخذ بعض بعضهم بعضا . فقال ثابت ابن قيس بئسما عودتم أنفسكم يامعشر المسلمين . اللهم اني أبرأ اليك مما يعبد هؤلاء يعني أهل اليمامة — وأبرأ اليك مما يصنع هؤلاء يعني — يعني المسلمين — وجعل الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة بطل السحر اليوم وحفر ثابت بن قيس لقدميه في الأرض وهو حامل اللواء بعدما تحنط وتكفن ولم يزل ثابتا حتى قتل . وقال زيد بن الخطاب[1] : أيها الناس : عضوا على أضراسكم واضربوا عدوكم وامضوا قدما والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكلمه بحجتى ثم خرج للقتال فلقي أول مالقي الرجال بن عنفوه[2] فتقاتلا معا ، ولم يلبث الرجال إلا قليلا حتى قتله زيد ثم قاتل زيد حتى استشهد . وقال أبو حذيفة[3] : يا أهل القرآن زينو القرآن بالفعال[4] ... وظلت الحرب سجالا بين الطرفين مرة على المسلمين ومرة على المرتدين وقتل سالم وأبو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم فلما رأى خالد بن الوليد ما الناس فيه أدرك أن جيشه المكون من المهاجرين والأنصار وأهل القرى وأهل البوادى يحتاج إلى إعادة تنظيم فوقف فيهم وقال :

---

(١) زيد بن الخطاب : تقدمت ترجمته ص (٧٦) .
(٢) الرجال بن عنفوه : تقدم التنويه عنه ص (٧٣) .
(٣) أبو حذيفة : تقدمت ترجمته ص (٧٦) .
(٤) انظر الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٤٦ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢٤ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٨٠ ، الأربعة الراشدون : ص ١٩ ، تاريخ ابن خلدون : جـ ١ ، ص ٨٧٩ .

أيها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حي، ولنعلم من أين نؤتى . فامتاز أهل القرى والبوادى وامتازت القبائل من أهل البادية وأهل الحاضرة وتقدم المسلمون بعد أن أعيد تنظيمهم في صفوف منتظمة إلى سهل عقرباء واندفعوا مرة ثانية نحو المرتدين وشنّوا عدة هجمات واشتد القتال وثبت مسيلمة أمام جيش خالد ابن الوليد ، فأدرك خالد أن الحالة لا تهدأ الا إذا قتل مسيلمة وكان جيشه محيطا به من كل جانب فبرز خالد حتى اذا كان أمام الصف دعا إلى البراز وانتسى وقال أنا ابن الوليد ونادى بشعارهم يومئذ (يامحمداه) وأقبل المحيطون بمسيلمة يخرجون إلى لقاء خالد فما برز إليه أحد إلا قتله رضى الله عنه . ثم نادى خالد مسيلمة حين دنا منه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : (إن مع مسيلمة شيطانا لا يعصيه ، فاذا اعتراه أزبد كأن شدقيه زبيبتان لا يهم بخير أبدا إلا حرفه ، فاذا رأيتم منه عورة فلا تقيلوه العشرة)[1] . فعرض خالد عليه أشياء مما يشتهى مسيلمة وقال : إن قبلنا النصف فأي الأنصاف تعطينا ؟ . فكان إذا هم مسيلمة بالجواب أعرض بوجهه مستشيرا فينهاه شيطانه أن يقبل . فأعرض بوجهه مرة من ذلك ، فلما رأى خالد ذلك تذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه فهجم عليه ففرّ مسيلمة وفرّ أصحابه وصاح خالد بالناس أن لا تقيلوهم فحملوا عليهم حتى هزموهم شر هزيمة . فلما رأى المحكم بن الطفيل[2] وهو أحد قواد

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك : ٢ / ٢٨١ ، تاريخ ابن خلدون : ١ / ٧٨٩ ، أيام العرب في الإسلام : ص ١٦٤ ، إتمام الوفاء : ص ٣٠ .

(٢) المحكم بن الطفيل : لم أقف له على ترجمة .

مسيلمة فرار قومه ورأى المسلمين يتعقبونهم صاح بهم : يابني حنيفة الحديقة الحديقة[1] . وكانت على مقربة منهم ووقف المحكم برجاله يحمي ظهورهم أثناء فرارهم ، وبينما هو على ذلك يحاول صد المسلمين ويحرض رجاله على دفعهم ويقاتل وإياهم أشد قتال إذ رماه عبد الرحمن بن أبي بكر[2] بسهم وقع في نحره فقتله[3] .

تحصّن مسيلمة وجيشه بالحديقة بعد أن سقط الألوف منهم صرعى قبل دخول الحديقة .. أحاط المسلمون بالحديقة وبحثوا عن ثغرة فيها يستطيعون الدخول منها عليهم ، غير أنها كانت محصّنة جدا . فصرخ البراء بن مالك[4] وقال : يا معشر المسلمين : احملوني فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم

---

(١) الحديقة : هي بستان في أرض اليمامة لمسيلمة ، مسور بحائط قوى ، كانوا يسمّونه (حديقة الرحمان) وبعد المعركة سمّي حديقة الموت لكثرة القتلى فيه . أبو بكر الصديق : ص ٧٥ .

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر : هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما ، شهد بدرا وأحد مع قومه ، كان كافرا ثم أسلم وحسن إسلامه وصحب النبي صلى الله عليه وسلم في مدة الحديبية . وكان من أشجع رجال قريش وأرماهم . توفي على رأى الأكثر سنة ٥٣هـ. انظر الإصابة في تمييز الصحابة : ٢/ ٤٠٧ — ٤٠٨ ، والاستيعاب : ٢/ ٤٠٤ — ٤٠٥ .

(٣) انظر الكامل في التاريخ : ج ٢ ،ص ٢٤٦ ، البداية والنهاية : ج ٦ ، ص ٣٢٥ ، أبو بكر الصديق : ص ٧٥ ، الأربعة الراشدون : ص ١٩ .

(٤) البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم البخارى الخزرجي . صحابي جليل كان من أشجع الناس . شهد أحد ومابعدها مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان على ميمنة أبي موسى الأشعرى يوم فتح (تستر) فاستشهد على بابها الشرقي سنة ٢٠هـ. وقبره فيها . رضى الله عنه وأرضاه. انظر الأعلام : ٢/ ٤٧ .

فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من خارج الحديقة فدخلوا فأغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله حتى أهلكوا من في الحديقة وخلصوا إلى مسيلمة لعنه الله وهو واقف في ثلمة جدار يرتجف غيظا فتقدم إليه وحشي بن حرب[1] مولى جبير ابن مطعم[2]، وقاتل حمزة ابن عبد المطلب[3] عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرماه بحربته فأصابته وخرجت من الجانب الآخر، وسارع إليه أبو دجانة سماك ابن خرشه[4] فضربه بالسيف فسقط ميتا، وبموت مسيلمة انتهت المعركة وكان عدد

---

(١) وحشي بن حرب الحبشي: أبو وسمه. كان من أبطال الموالي في الجاهلية وهو قاتل حمزة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد أهل الطائف وأسلم. شهد اليرموك وشارك في قتل مسيلمة وقتله بحربته التي قتل بها حمزه وكان يقول: قتلت حربتي هذه خير الناس وشر الناس. سكن حمص ومات بها في خلافة عثمان رضي الله عنهما سنة ٢٥ هـ. انظر أسد الغابة: ٥/ ٨٣.

(٢) جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي. صحابي جليل — من أكابر قريش وعلماء النسب. أسلم بين الحديبية والفتح وقيل في الفتح — توفي رضي الله عنه في خلافة معاوية سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين. انظر الاصابة: ١/ ٢٦٦، تقريب التهذيب: ١/ ١٢٦.

(٣) حمزه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي. ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأسلم في السنة الثانية من البعثة ولازم نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهاجر معه وشهد بدر وأبلى فيها بلاء حسنا، واستشهد بأحد سنة ٣ هـ. وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء. انظر الإصابة: ١/ ٣٥٣، تهذيب الأسماء واللغات: ١/ ١٦٨.

(٤) أبو دجانة: سماك بن أوس بن خرشة الخزرجي البياضي الأنصاري، صحابي جليل، كان شجاعا بطلا شهد بدرا وأحد وغيرها. كانت له مشية عجيبة في الخيلاء يضرب بها المثل. نظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم في معركة وهو يتبختر بين الصفين فقال: هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا المكان، وكان يقال له (ذو المشهرة) وهي درع يلبسها في الحرب. استشهد رضي الله عنه يوم اليمامة سنة ١٢ هـ. انظر الأعلام: ٣/ ١٣٨—١٣٩، طبقات ابن سعد: ٣/ ٥٥٦.

قتلى المسلمين (٦٠٠) شهيد ، وقيل (٥٠٠) ، وقيل غير ذلك . وقتلى المرتدين (١٠ آلاف) ، وقيل (١٤) ألف ، وقيل (٢١) ألف ، وقيل غير ذلك[1] . وسميت حديقة مسيلمة الذى سمّاها بحديقة الرحمان — حديقة الموت لكثرة القتلى الذين وقعوا بداخلها[2] .

أسجاع مسيلمة :

كان مسيلمة يصانع قومه ويلاطفهم مع ادعائه النبوة ليلتف قومه حوله ويكثر أتباعه وأنصاره[3] ، وقد ساعده على ذلك الرجال بن عنفوه الذى كان قد هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرأ القرآن ، وفقه في الدين ، وبعثه معلما لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة ، لكنه مالبث أن انضم إليه وصدقه في الظاهر لذلك قيل إنه كان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة . وقد شهد بأن محمدا قد أشرك مسيلمة بالنبوة وقد أخذ مسيلمة يسجع لقومه من الخرافات والأباطيل التي زعم أنها قرآن أنزل اليه مثلما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وذلك تغريرا بعقول السذّج من قومه . فجاء كلامه سخيفا . نورد بعض أسجاعه لنرى هذا القرآن المزعوم الذى أراد به مضاهه القرآن الكريم : —

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ، الكامل في التاريخ جـ ٢ ، ص ٢٤٧ ، الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة لأبي الربيع سليمان الأندلسي ، ص ١١٦ ، تحقيق د / أحمد غنيم والخلفاء الراشدون : ص ١٩ ، تاريخ أبى الوردى : جـ ١ ، ص ١٤٢ ، البداية والنهاية : جـ ٢ ، ص ٣٢٥ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٨١ ، الخلفاء الراشدون — د / أحمد الشامي ، ص ٥٨ .

(٣) الرجال بن عنفوه : تقدم التنويه عنه ص (٧٣) .

١ — سبح اسم ربك الأعلى — الذى يسر على الحبلى — فأخرج منها نسمة تسعى — من بين أضلاع وحشى — فمنهم من يموت ويدس فى الثرى ومنهم من يعيش ويبقى . إلى أجل ومنتهى . والله يعلم السر وأخفى ولا تخفى عليه الآخرة والأولى[١] .

٢ — سمع الله لمن سمع وأطعمه بالخير اذا طمع ولا زال أمر فيما سر نفسه يجتمع راكم ربكم فحياكم ومن وحشه خلاكم . ويوم دينه أنجاكم . فأحياكم علينا من صلوات معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار . يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار . رب الغيوم والأمطار[٢] .

٣ — اذكروا نعمة الله عليكم واشكروها . إذ جعل الشمس سراجا والغيث ثجاجا وجعل لكم كباشا ونعاجا . وفضة وزجاجا . وذهبا وديباجا . ومن نعمته عليكم أن أخرج لكم من الأرض رمانا وعنابا[٣] .

٤ — ياضفدع بنت الضفدعين — نقي فجاد ماتنقين — أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تنعين ولا الماء تكدرين[٤] .

---

(١) عيون التواريخ كما جاء في كتاب الدعاء : ص ٥٤ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٠ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢٠ وتاريخ الإسلام لعبد الوهاب النجار : ص ٤٩ .

(٣) عيون التواريخ كما جاء في كتاب الدعاء ، ص ٥٤ .

(٤) انظر البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢٦ ، شمار القلوب ص ١٤٩ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٦ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٤٤ .

٥ — والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا . والذاريات قمحا . والطاحنات طحنا والخابزات خبزا . والثاردات ثردا . واللاقمات لقما . لحما وسمنا . لقد فضلتم على أهل الوَبَر(١) وماسبقكم أهل المَدَر(٢) . رفيقكم فامنعوه والمعتر فأووه . والباغي فناوئوه(٣) .

٦ — والليل الداسس(٤) والذئب الهاسس(٥) ماقطعت أسيّد من رطب ولا يابس(٦) .

٧ — والفيل ماالفيل . وما أدراك ماالفيل له ذنب وخرطوم طويل إن ذلك من خلق ربنا لقليل(٧) .

٨ — والشمس وضحاها في ضوئها ومجلاها . والليل إذا عداها . يطلبها ليغشاها أدركها حتى أتاها وأطفأ نورها فمحاها(٨) .

٩ — إنا أعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر إن مبغضك لفاجر(٩) .

١٠ — والشاء وألوانها وأعجبها السود وألبانها والشاة السوداء واللبن الأبيض إنه لعجب محض(١٠) .

١١ — إن بني تميم قوم طهر لقاح . لامكروه عليهم ولا أتاوة . نجاورهم ماحيينا باحسان . نمنعهم من كل إنسان فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن(١١) .

---

(١) الوبر للبعير . واحده وبره . والمقصود بأهل الوبر — البدو — انظر الصحاح في اللغة العربية والعلوم لإسماعيل الجوهرى ، ص ١٢٦١ .

(٢) المدر : القرية . انظر المرجع السابق : ص ١٠٨٧ .

(٣) انظر : تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٦ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٤٤ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢٦ .

(٤) الداسس : المظلم . انظر الصحاح للجوهرى : ص ٣٢٤ .

(٥) الهاسس : الخفيف الوطء والكاسر لفريسته . انظر كتاب الدعاة : ص ٥٥ .

(٦) المرجع السابق : ص ٥٥ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٦ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢٦ .

(٧) أبو بكر الصديق : ص ٨٣ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢٦ ، كتاب الدعاة : ص ٥٥ .

(٨) عيون التواريخ كما جاء في كتاب الدعاة : ص ٥٦ .

(٩) المرجع السابق : ص ٥٥ .

(١٠) تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٦ ، أبو بكر الصديق : ص ٨٣ .

(١١) تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٦ ، أبو بكر الصديق : ص ٨٣ .

أعمـــال مســـيلمة المشـــؤومة :

لما ادعى مسيلمة النبوة لم يكتف قومه بسماع أسجاعه لتصديقه فيما يدعـــي ولا سيما أن كان يبلغهم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم التى بهرت ألبـــاب العرب والعجم فكانوا يأتون إليه ملتمسين منه المعونة عند الحاجة ، وليروا قدرته على إثبات المعجزات كجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يرى نفسه مضطرا إلى إجابة مطالبهم وإلا كذبوه وسخروا منه وانصرفوا من حوله فحاول أن يظهـــر لهم بعض أعماله لكنه لم ينجح ، بل كانت تأتي أعماله بعكس المقصود . وهـــذا خذلان وخزى من الله تعالى ليتجلى للخلق كذبه وشؤمه على أتباعه . ومن هـذه الأعمال التى أراد بها مضاهاة معجزات أنبياء الله ورسـله عليهم الصلاة والسلام.

— قال نهار الرجال بن عنفوة لمسيلمة وكان يخبره بمعجزات النبي صلـــى الله عليه وسلم : تبرك على مولودى بني حنيفة فقال له : وما التبريـك ؟ قال : كان أهل الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوابه إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فحنكه ومسح رأسه فجعل يمسح رؤسهم فما من صبى مســـح رأسه إلا قرع أو ثقل لسانه بالكلام .

— وشكت إليه امرأة من بني حنيفة بعد الماء في مزرعتها ، فطلب سجـــل ماء ودعاء لهم فيه ثم تمضمض بفمه منه ومجه فيه وذلك تقليدا لما فعلـــه النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمرهم أن يفرغوه في البئر ففعلوا فغار ماء البئر.

— ودعا لرجل أصابه وجع في عينيه، فمسحها فعمي[1]. وسأله آخر أن يدعو لمولوده بطول العمر فجعل عمره ٤٠ سنه ففرح الرجل ولما عاد إلى منزله وجده ميتا[2].

هذه بعض أعمال مسيلمة المشئومة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يفضحه بها.

شعره :

إضافة إلى أسجاع مسيلمة وأعماله التي أراد بها مضاهاة رسل الله عليهم الصلاة والسلام فقد سلك مسلكا آخر وهو التشريع ومن ذلك :

— أن من ولد له ولد واحد حرم عليه الزواج من امرأة أخرى حتى يموت ذلك الولد ويطلب الزواج فإذا جاءه ولد وجب عليه الإمساك عن الزواج مرة أخرى — وكذلك أسقط صلاتي العشاء والفجر عن بني حنيفة، وذلك صداقا لزوجته سجاح عندما رجعت إلى قومها وسألوها عن صداقها فقالت لم يجعل لي صداق فأمروها أن ترجع إلى مسيلمة وتطلب صداقها فرجعت فأمر مسيلمة مؤذنها أن يؤذن في الناس أن رسول الله مسيلمة قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد : صلاة العشاء والفجر[3].

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٧ ، البداية والنهاية : جـ ٦، ص ٣٢٧ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٤٥ .

(٢) عيون التواريخ كما جاء في كتاب الدعاء ، ص ٥٣.

(٣) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ،ص ٢٧٠ ، الكامل في التاريخ : جـ ٢، ص ٢٤١ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢١.

صلاتـــــــه :

ذُكر أن رجلا نزل عند أعرابي من قوم مسيلمة فقام ذلك الأعرابـــي لأداء الصلاة ، فقـرأ في الركعـــة الأولى (قد أفلح من هيئم[1] في صلاته . وأطعـــم المسكين من مخلاتـــه . وحاط من بعيره وشاته) . ثم ركـع وسجد وقام إلـــى الثانيـــة فقـرأ :

بنـــونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعـد

ثم ركـع وسجـــد وقام إلى الثالثة فقرأ :

ويوسف إذ ولاه أبناء علـــة فأصبح في قعر الركية ثاويـــا[2]

ثم ركـع وسجد وتشهد وسلم . فقال الرجل لهذا الأعرابي : من أين هذا القول وهو ليـس من القرآن . فقال : ما أشهد الله على عمتي أنها تلقته من مسيلمـة رسول الله منذ أربعين سنة وهو الذى قال : سأنزل مثل ما أنزل الله[3] .

---

(١) الهينمة : الصوت الخفي ـ انظر مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكـر الرازى : ص ٥٢١ .

(٢) الركيـــه : البئر ذات الماء . انظر الصحاح للجوهرى ، ص ٤٠٥ .

(٣) انظر عيون التواريخ كما جاء في كتاب الدعاة ، ص ٥٣ .

المبحث الرابع

" سجاح بنت الحارث ونهاية أمرها "

"تنبؤ سجاح بنت الحارث ونهاية أمرهـــا" :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمّر على بطون تميم أمراء فرقهم فيهم. فكان الزبرقان بن بدر[(١)] على الرباب وعوف والابناء[(٢)] وقيس بن عاصم[(٣)] على مقاعس والبطون[(٤)]. وصفوان بن صفوان[(٥)] وسبرة بن عمرو[(٦)] على بني عمرو[(٧)] ووكيع بن مالك[(٨)] ومالك بن نويرة[(٩)] على بني حنظله[(١٠)]. فلما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الزبرقان بن بدر التميمي : صحابي أحد وجهاء قومه ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وبقي عليها حتى أيام عمر رضي الله عنه. كف بصره في آخر حياته ومات عام ٤٥ هـ في أيام معاوية رضي الله عنه وكان شاعرا انظر الإصابة : ١/٥٤٣ ، الاعلام : ٣/٤١.

(٢) الرباب وعوف والابناء : بطون في تميم والبطن دون القبيلة. أنظر نهاية الارب في معرفة أنساب العرب - ص ١٨٨ ، أيام العرب في الإسلام ص ١٥٣.

(٣) قيس بن عاصم (أبو علي) بن سنان المنقري السعدي التميمي - صحابي جليل - أحد امراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة ، كان شاعرا اشتهر وساد في الجاهلية. ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد تميم سنة ٩ هـ فأسلم واستعمله على صدقات قومه ثم نزل البصرة في أواخر أيامه الى أن توفي بها سنة ٢٠ هـ رضي الله عنه.
انظر الاعلام : ٥/٢٠٧.

(٤) مقاعس والبطون - من بطون تميم. أنظر أيام العرب في الإسلام : ص ١٥٣.

(٥) صفوان بن صفوان بن أسيد من بني تميم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاه على صدقات بني عمرو الذين هم فرع من بني تميم.
أنظر أسد الغابة : ٣/٢٣.

(٦) سبره بن عمرو : لم أقف له على ترجمة.

(٧) بني عمرو : بطن من أسد بن خزيمة من العدنانية وهم بنو عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن أسد ومنهم طليحة بن خويلد.
أنظر نهاية الارب : ص ٣٧٠.

(٨) وكيع بن مالك : لم أقف له على ترجمة.

(٩) مالك بن نويرة بن حمزة بن شداد اليربوعي التميمي - ابو حنظلة - فارس شاعر اسلم وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وعند وفاة الرسول اضطرب أمره وفرق ما جمع من صدقات في قومه وقيل ارتد - قتله ضرار بن الأزور بأمر خالد بن الوليد أثناء حروب الردة. أنظر الأعلام : ٥/٢٦٧.

(١٠) حنظله بطن في تميم من القحطانية. أنظر نهاية الارب في معرفة أنساب العرب : ص ٢٣٨.

إلى الرفيق الأعلى وولّي أبو بكر أمر المسلمين اختلف هؤلاء وغيرهم في أمر الزكاة أيؤدونها لأبي بكر أم يقسمونها بين الناس وكان لما بينهم من تنافس أثر بين في اختلافهم ذاك وكان فيمن أدى الزكاة • صفوان بن صفوان وفيمن منعها - مالك بن نويرة - في قومه بني يربوع (١) (٢) وبينما القوم على ذلك قد شغل بعضهم بعضا واشتد الخلاف بينهم إذ فاجأتهم سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية قد أقبلت من الجزيرة وكانت وهطها في بني تغلب تقود أفناء ربيعة معها جيش عظيم فأصبح الناس في أمر عظيم أدهى وأمر مما هم فيه لهجوم سجاح عليهم ولما هم فيه من اختلاف الكلمة والتشاغل فيما بينهم • وكانت سجاح تميمية من بني يربوع وأخوالها من تغلب (٣) بالعراق وقد تزوجت فيهم وأقامت بينهم ثم تنصرت فيمن تنصر منهم وكانت تدعي الكهانة وتعرف كيف تقود الرجال فلما ترامى إليها وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ادّعت النبوة فعاهدها معظم أفراد قبيلة أسها (تغلب) على الطاعة وقبلوا بها نبية وكانوا من النصارى وانضم تحت لوائها قبيلة والدها (بني يربوع) ومما لاشك فيه أن الكثيرين ممن اتبعوها من ذوى الرأى ومن رجال القبائل كانوا مدفوعين بعامل النهب وبالرغبة في تسوية نزاعات قديمة مع بعض القبائل في الجزيرة العربية وبهذا استطاعت أن تجمع قوة لا بأس بها من الاتباع لتغزو بهم أبابكر فلما رأى بنو تميم وهم على اختلافهم

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ -ص ٢٦٨ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٣٩ البداية والنهاية : جـ ٦ -ص ٣١٩ ، الاربعة الراشدون لخير الله صبحي الجفرى : ص ١٧ ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء : ص ٢٧ •

(٢) بنو يربوع : بطن من حنظلة من تميم من العدنانية وهم بنو يربوع من حنظلة أنظر نهاية الارب : ص ٤٥٠ •

(٣) تغلب : حي من وائل ، من ربيعة ، من العدنانية - أنظر نهاية الارب في معرفة أنساب العرب : ص ١٨٦ •

عزمها على قتال أبي بكر ازداد وا بين الردة والإسلام اضطرابا ووقفت سجـــاح في جندها على حدود بني يربوع وأرسلت إلى زعيمهم مالك بن نويرة[١] تطلب منـــه أن يتحالف معها ليعملا معا ضد القبائل التي تعتبر عدوا مشتركا للطرفين ثـم يقوما بعد ذلك بمهاجمة قوات المسلمين في المدينة . فأجابها مالك ولكنه صرفها عن غزو المدينة وحرضها على قتال من اختلف معه من أحياء بني تميم واقتنعـــت سجاح برأيه وقالت : نعم فشأنك بمن رأيت إنما أنا أمرأة من بني يربوع وإن كـان ملك فالملك ملككم[٢] . ثم أرسلت إلى بني مالك بن حنظلة[٣] تدعوهم إلى الانضـــام إليها فأبوا ، ثم أرسلت إلى وكيع بن مالك[٤] فأجاب إلى ما أجاب به مالك بن نويرة. واجتمع مالك ووكيع وسجاح واتفقوا على القتال معا وقالوا بمن نبدأ بخضم أم بهـدى أم بعوف والابناء أم بالرباب[٥] وكفوا عن قيس[٦] لما رأوا من تردده وطمعوا فيه فسجعت لهم سجاح وقالت : أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب[٧] فقصدت الرباب وهناك دارت معركة بين الجانبين سجاح وأتباعها

---

(١) مالك بن نويرة : تقدمت ترجمته ص (٩٠) .

(٢) أنظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ـ ص ٢٦٩ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٤٠ أبوبكر الصديق لمحمد رضا : ص ٦٥ ، تاريخ الإسلام : ص ٤٨ .

(٣) بنو مالك : بطن من تميم ـ أنظر نهاية الارب في معرفة أنساب العـــرب : ص ٤١٤ .

(٤) وكيع بن مالك : تقدم التنويـــه عنه ص (٩٠) .

(٥) خضم وبهدى وعوف والأبناء والرباب : بطون في بني تميم . أنظر نهايـــة الارب : ص ٣٨١ ، أيام العرب في الاسلام : ص ١٥٣ .

(٦) قيس : تقدمت ترجمته ص (٩٠) .

(٧) أنظر البداية والنهاية : جـ ٦ ـ ص ٣٢٠ ، أيام العرب في الإسلام : ص ١٥٤ تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٩ ، الكامل : جـ ٢ ـ ص ٢٤٠ .

وأهل الرباب وقتل من الجانبين خلق كثير وأسر آخرون ثم تصالحوا فيما بينهم وأطلق كل منهم أسرى الآخر . ولما رأت أن أمرها لم يتم في بني تميم سارت بجنودها حتى بلغت البناح[1] فأغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي[2] فيمن انضم إليه من بني عمرو فأسر بعض اتباع سجاح وحدثت معركة بين الطرفين لكنها لم تكن حاسمة ثم اتفقوا على أن يتبادلوا الأسرى وينصرفوا عنهم ولا يتجاوزوا عليهم ففعلوا فردوها وتوثقوا عليها وعليهم (الأسرى) أن يرجعوا عنهم ولا يتخذوهم طريقا إلا من وراءهم فوفوا لهم ولما رجع الأسرى من أسرهم واجتمع رؤساء أهل الجزيرة الذين يسيرون وراءها قالوا لها : ما تأمرينا فقد صالح مالك ووكيع قومهما فلا ينصروننا ولا يريد وننا نبقى في أرضهم وقد عاهدنا هؤلاء القوم . فقالت سجاح (اليمامة) فقالوا : إن شوكة أهل اليمامة شديدة وقد غلظ أمر مسيلمة فقالت : عليكم باليمامة وذفوذفيف الحمامة فانها غزوة صرامة[3] لا يلحقكم بعدها سلامة . فلم يبق لاتباعها بعد هذا السجع الذى زعمت أنه وحي إلا أن يمتثلوا أمرها . فتوجهت ومن معها لبني حنيفة[4] وبلغ ذلك مسيلمة فهابها وخاف أن هو شغل بها أن يغلبه ثمامة بن أثال[5] أو شرحبيل بن حسنة[6] أو تغلبه القبائل التي حوله على حجر - وهي

---

(١) النباح موضع بين البصرة واليمامة : أنظر معجم البلدان : ٥/٢٥٦ .

(٢) أوس بن خزيمة الهيجيمي : لم أقف له على ترجمة .

(٣) صرامة أى قاطعة : انظر الصحاح في اللغة العربية والعلوم : ص ٦٠١ .

(٤) بنو حنيفة : حي من بكر بن وائل من العدنانية وهم بنو حنيفة بن لجيم ابن صعب بن علي بن بكر من وائل ، أنظر نهاية الارب : ص ٢٣٨ .

(٥) ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمه بن عبينه اليمامي من بني حنيفة صحابي من سادات اليمامة ، أسر بيد المسلمين وهو في طريقه لزيارة البيت فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بإطلاق سراحه - فانطلق واغتسل ثم عاد وأسلم ولما ارتد بنو حنيفة ثبت على إسلامه وقاتل المرتدين بجانب عكرمة وشرحبيل ولحق بالعلاء بن الحضرمي فقاتل المرتدين من أهل البحرين وقتل بعد ذلك رضى الله عنه . انظر الإصابة : ١/٢٠٣ .

(٦) شرحبيل : تقدمت ترجمته ص (٧٤) .

اليمامة ـ وكان ثمامة ممن يصرف الناس عن مسيلمة ويحذرهم منه ويوضح لهم كذبه فكان يقشعر جلده من ذكر مسيلمة وقال يوما لأصحابه : إن محمدا لا نبي معه ولا بعده كما أن الله تعالى لا شريك له في ألوهيته فلا شريك لمحمد في نبوته ثم قال : أين قول مسيلمة (يا ضفدع نقي نقي كم تنقدين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين) من قول الله تعالى الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم : (حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ)[1] فقالوا : أوقح بمن يقول مثل ذلك مع مثل هذا[2] ، قلنا إن مسيلمة هاب سجاح وليس معنى هذا خوفه من الهزيمة أمام جيش سجاح وإنما ذلك لكون عكرمة بن أبي جهل[3] يعسكر بعيدا مع لوائه إلى الغرب من مقر مسيلمة وكان مسيلمة ينتظر بين حين وآخر هجوم المسلمين عليه ۝ فإذا كان على عكرمة أن يتحرك في الوقت الذى يكون فيه مسيلمة مشتبكا مع جيش سجاح فإنه سيكون في موقف حرج وهذا يعني الاشتباك مع جيشين في آن واحد : جيش سجاح وجيش المسلمين فقرر مسيلمة أن يستميل سجاح ويجعلها على الحياد وعرف كيف يتعامل معها فأرسل إليها يستأمنها على نفسه فأمنته فجاءها وافدا في أربعين من بني حنيفة وكانت راسخة في النصرانية قد علمت من علم نصارى تغلب ۝ فقال مسيلمة : لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذى ردت قريش فحباك به ۝ ثم سجع لها بقوله : سمع الله لمن سمع وأطعمه بالخير إذا طمع ولا زال أمره في كل ما سر نفسه

---

(١) سورة غافر : آية ١ - ٣ ۝

(٢) انظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ـ لعبد الملك بن محمد النيسابورى : ص ١٤٩ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ۝

(٣) عكرمة بن ابي جهل : تقدمت ترجمته ص (٧٤) ۝

يجتمع . رآكم ربكم فحياكم ومن وحشه خلاكم ويوم دينه أنجاكم فأحياكم علينا من صلوات معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والأمطار . وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت قلت لهم لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون ولكنكم معشر أبرار تصومون يوما وتكفون فسبحان الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون وإلى ملك السماء ترقون فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور وأكثر الناس فيها الثبور[1] ، ثم أمر مسيلمة أن تضرب قبة لسجاح وتبخر ففعلوا فلما دخلت سجاح القبة دخل عليها مسيلمة ودارسها سألها : ما أوحي إليك؟ قالت : وهل تكون النساء يبتدئن ؟ ولكن أنت ما أوحي إليك؟ قال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى . قالت : وماذا أيضا ؟ قال : أوحي إليّ أن الله خلق النساء أفراجا . وجعل الرجال لهن أزواجا فنولج فيهن قعسا إيلاجا ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا فينتجن لنا سخالا إنتاجا قالت : أشهد أنك نبي . قال : هل لك أن أتزوجك فآكل بقومي وقومك العرب ؟ قالت نعم فتزوجها وأقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت إلى قومها فقالوا : ما عندك؟ قالت كان على الحق فاتبعته وتزوجته . قالوا هل أصدقك شيئا ؟ قالت : لا . قالوا : ارجعي إليه فقبيح بمثلك أن ترجع بغير صداق . فرجعت فلما رآها مسيلمة أغلق الحصن . وقال : مالك؟ فطلبت منه صداقها فأمرها أن تحضر

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ـ ص ٢٧٠ ، الكامل : جـ ٢ ـ ص ٢٤٠ البداية والنهاية : جـ ٦ ـ ص ٣٢٠ ، الأربعة الراشدون : ص ١٧ ، تاريخ الإسلام : ص ٤٩ ، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء : ص ٢٧ .

مؤذنها (شبث بن ربعي الرياحي[1]) وينادي في الناس أن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما آتاكم به محمد . صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخر فأذن المؤذن بذلك وصالحها على أن يحمل إليها النصف من غلات اليمامة فحمل إليها النصف فأخذته وانصرفت إلى الجزيرة وخلفت بعض أتباعها لأخذ النصف الباقي لكن لم يلبثوا إلا ريثما أقبلت جيوش المسلمين على مسيلمة فانفضوا[2] .

رجعت سجاح بعد ذلك إلى بلادها وأقامت في قومها بني تغلب إلى زمان معاوية[3] فأجلاهم منها عام الجماعة[4] ويذكر أنها أسلمت وحسن إسلامها عندما أسلم قومها وانتقلت إلى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب[5] وهو على

---

(١) شبث بن ربعي — أبو عبد القدوس — التميمي اليربوعي — شيخ مضر وأهل الكوفة في أيامه أدرك عصر النبوة ولحق بسجاح المتنبئة ، ثم عاد إلى الإسلام وثار على عثمان رضي الله عنه وكان ممن قاتل الحسين رضي الله عنه ثم ولي شرطة الكوفة وخرج مع المختار الثقفي الذي ادعى النبوة ثم انقلب عليه وأبلى في قتاله بلاء حسنا . توفي بالكوفة سنة ٧٠هـ. انظر الأعلام : ٣/١٥٤ وتهذيب التهذيب : ٤/٣٠٣ .

(٢) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧١ ، الكامل : جـ ٢ ، ص ٢٤١ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢٠ ، تاريخ ابن الوردي : جـ١ ، ص ١٤١ ، مروج الذهب للمسعودي : ص ٣٠٣ .

(٣) معاوية بن أبي سفيان : هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف . وأسم أبي سفيان صخر بن حرب . أسلم عام الفتح مع أبيه . ولي الشام لعمر وبقي فيها إلى أن مات بدمشق يوم الخميس ١٥/٧/٦٠هـ. وعمره ٧٨ سنة . انظر مشاهير علماء الأمصار : رقم ٣٢٦ ، العبر : ١/٩٤ .

(٤) انظر البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣٢١ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧١ ، وفي الكامل : جـ٢ — ص ٢٤١ ذكر ابن الأثير أنه عام المجاعة بدلا من الجماعة ، والصحيح أنه عام الجماعة حيث اجتمع لمعاوية ولاية الشام والعراق عندما تنازل الحسين بن علي عن ولاية العراق لمعاوية فسمّي عام الجماعة .

(٥) سمره بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار ، صحابي مشهور ، له أحاديث عديدة — مات بالبصرة سنة ٥٨هـ. انظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني : ١/٣٣٣ .

البصرة ...[1] وقيل أنها لما قتل مسيلمة سارت إلى أخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر.[2] انتهت علاقة مسيلمة بسجاح كما انتهت علاقة سجاح بالسياسة والنبوة .

رأينا قصة هذه المرأة العجيبة كل العجب كيف غامرت بالمسير من الجزيرة للقاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقتاله ، ثم إسراعها إلى العدول عن عزمها حين تحدث مالك بن نويرة[3] إليها ثم انقلابها إلى اليمامة ولقائها بمسيلمة وما وقع بينها وبينه ، وكيف تغلب عليها من طريق الأنوثة ورجوعها من عنده إلى أرضها وبقائها مع ذويها كأنها لم تخرج من بينهم ولم تتزوج من غيرهم وانتهى أمرها أخيرا بإسلامها . ومما يستغرب انقياد رؤساء القبائل لها واستسلامهم لإرادتها مع أنهم لم يكونوا أغبياء لهذا الحد وإنما الذى جعلهم ينقادون لها هو الغرض المتحكم في نفوسهم في منع الزكاة مع أنهم لم يصلوا إلى ذلك ، بل كانت النتيجة أنهم دفعوا الزكاة وعادوا إلى الإسلام بعد أن عاد إليهم رشدهم . والله أعلم .

---

(١) انظر المختصر في أخبار البشر : ص ١٥٧ ، تاريخ ابن الوردى : ١/ ١٤٢ ، الصديق أبو بكر : ص ١٣١ ، تاريخ ابن خلدون ١/ ١٧٥ ، كتاب الفتوح لابن أعثم : ١/ ٢٥ .

(٢) انظر الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٤١ .

(٣) مالك بن نويرة : تقدمت ترجمته ص (٩٠) .

الفصـــل الثالـــث

" أسـباب التنبـؤ ونتائجـه وواجـب المسلمين تجاهـــه "

ويشـــتمل على ثلاثـة مباحـث :

المبحـث الأول : أســـباب التنبـــؤ .

المبحـث الثانـي : نتائـج التنبـــــؤ .

المبحـث الثالـث : واجـب المسلمين تجـاه المتنبئـين .

المبحث الأول

أسباب التنمو

أسباب التنبؤ :

سنحت الفرصة لبعض ضعاف الإيمان من قبائل العرب الذين يسكنون بعيدا عن المدينة بأن يخرجوا عن الإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا فريقين : فريق أنكر بعض أركان الإسلام وهي الزكاة واعتبرها ضريبة تدفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبموته تنقطع . وفريق آخر ادعى النبوة محاولا جمع العرب حوله وتكوين دولة تحت رئاسته كما كانت دولة الإسلام تحت رئاسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لما شاهده من النجاح العظيم الرائع للنبي صلى الله عليه وسلم في السنوات التي قضاها بالمدينة فعمدوا إلى التشبه به ليصلوا إلى ما وصل إليه ، ونسي هؤلاء المدعون أنه كان يوحى إليه من قبل الله عز وجل .

وقد أوضحنا في الفصل السابق شخصية هؤلاء المتنبئين وأخبارهم وما آل إليه أمرهم ومن سبق الأخبار والتحذير منه بشخصه من قبل المصطفى صلى الله عليه وسلم وهما : مسيلمة الكذاب ، والأسود العنسي ، اللذين قيض الله لهما من يطفئ نارهما ، ويزيل ما خلفا من باطل وضلال . أما طليحة ، وسجاح فقد أكرمهما الله سبحانه وتعالى بعد ذلك بالإسلام فأسلما واستشهد طليحة في سبيل الله وفي إسلامهما وتركهما لدعوتيهما الدليل القاطع على بطلان مادعيا إليه .

هذه الحركات الباطلة التي ظهرت في صدر الإسلام لها من الأسباب والدوافع ما يجعل القائمون عليها يتحملون في سبيل نشرها الأذى والسخرية والعذاب الشديد . هذه الأسباب نستنتجها مما كانوا يدعون إليه أتباعهم وما يجرى بينهم وبين بعض أتباعهم من محادثات قبل الدخول في دعوتهم وما يوجهونه من كتابات للمسلمين الذين ثبتوا على إسلامهم ولم يزعزعهم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم مدركون حقا أنه من سائر البشر يجوز عليه

الموت كما يجوز على غيره من بني آدم بخلاف هؤلاء الأعراب المتنبئين وأتباعهم الذين يظنون أن الرسول صلى الله عليه وسلم حي خالد لن يموت وأنه سفير الله يبلغه أوامره ونواهيه وأنه معصوم عن كل خطأ وزلل ومات فلما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه طاش صوابهم وأخذ بعض شياطين العرب الطامعين في الملك والسلطان ينشرون الفتن بين الناس ويكررون ما كان قاله أحد شعراء المرتدين :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا ... فيالعباد الله مالأبي بكر
أيورثها بكر إذا مات بعده ... فتلك لعمر الله قاصمة الظهر (١)

ثم إن جماعة من هؤلاء الطامعين أخذوا يشيعون في قبائلهم أن قريشا تريد أن تستعبد الناس وأن تجعل النبوة ملكا لها تتوارثه في أبنائها وقد تجلى شيء من هذا الخوف في يوم السقيفة لكن حزم أبي بكر رضى الله عنه ورصانة الأنصار وطهارة وعمق الإيمان في قلوبهم جعل هذه الفتنة قصيرة الأمد فاستسلم أصحابها لأمر أبي بكر وخضعوا للأمر الواقع ولكن الأعراب في الأطراف وزعماء النواحي الطامعين لم يقبلوا بهذا الأمر الواقع فاستغلوها فرصة لشق عصا الطاعة وتفريق كلمة المسلمين (٢) ، وقد دفع هؤلاء الأعراب النزاع الذى حدث بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بنى ساعده كل يحاول أن يكون له تولى شئون المسلمين ولم يجد هؤلاء الأعراب لأنفسهم ما يتذرعون به للدخول في هذا الميدان والادعاء بأحقيتهم بنصيب في الخلافة ولهذا يئسوا أمام هذا النزاع وأهتزت ثقتهم في الدولة الإسلامية حديثة العهد وربما دب الخوف في

---

(١) الخلفاء الراشدون ، محمد أسعد أطلس ، ص ٢١ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢١ .

نفوسهم من قبل المهاجرين والأنصار أن تصبح لأحدهما الغلبة والحكم فينقلب من يتولى أمور الدولة الإسلامية بعد الرسول إلى الاستبداد في الحكم أو يجنح إلى عادة العرب قبل الإسلام فيميل إلى قبيلته والقبائل الموالية لها بحق أو بغير حق خاصة وأن هؤلاء الأعراب نظروا إلى طريقة الحكم التي أتبعها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تضفي عليهم السكينة لعدالته وعدم إيثار أهله على الآخرين أو تفضيل قبيلة على أخرى إلا بما يؤهلها من عمل وجهاد إلى هذا التفضيل وخشوا على أنفسهم إن استمروا في قبولهم لحكم أبي بكر . فبدؤا يتمردون عليه وعلى حكمه وساعدهم على هذا التمرد أن المدينة وهي مركز الحكم تبعد كثيرا عن أماكن هذه القبائل التي ظهر بها مدعوا النبوة وقد استمرت هذه القبائل في عنادها وموقفها المضاد من النبي صلى الله عليه وسلم ومن الدعوة إلى الإسلام فترة طويلة . فهذه القبائل التي ظهر منها هؤلاء المتنبئون لم تدخل الإسلام ولم ترضخ لسلطته ونفوذ حكومة المدينة إلا بعد فتح مكة ومعنى هذا أن كثيرا من هذه القبائل المتطرفة دخل أهلها الإسلام وفي قلوبهم مرض أو شيء من النفاق لأنهم أسلموا تبعا لساداتهم[1] وذلك أن القبائل كانت ترسل وفدا عنها لتقديم الولاء والطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمهم الرسول أمور دينهم ومن ثم يرسلهم إلى قبائلهم معلمين ويلحق بهم الصحابة لتفقيههم في الدين ولم يمض على ذلك سوى عامين فقط حتى انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه وهنا يتضح عدم رسوخ العقيدة في قلوبهم مما حدا بهم إلى الرجوع إلى ما كانوا عليه من جاهلية وعصبية قومية

---

(١) الخلفاء الراشدون ، د/أحمد الشامي ، ص ٤٦ .

بنصرة قبائلهم على من سواهم . الأمر الذى أدى ببعضهم إلى ادعاء النبـــوة لتنتقل بزعمهم من قبيلة محمد صلى الله عليه وسلم إلى قبيلته وتكون القبائل عامة تحت سيطرته ولوائه . ذلك أن هذه القبائل كانت ترتقب ظهور أية فرصة مواتية للخروج عن دائرة الطاعة الدينية التي فرضها الإسلام والهرب من الواجبـــات الاجتماعية والنظم المالية التي ظنوها عبئا ثقيلا وأرادوا التحرر منها لأنهـــم اعتبروا الزكاة إتاوة مفروضة عليهم وقد فضحهم القرآن الكريم على سوء تفكيرهـــم في قوله تعالى : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ)(١) وسبب تفكيرهم هذا كما أسلفنا أن كثيرا من نفوسهم لم تتأثر بالإسلام ولم تتشرب قلوبهم الإيمان مثلما تأثرت بهما نفوس وقلوب المؤمنين الذين كانوا على مقربة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نعتهم الله تعالى بهذه الصفات في القرآن الكريم : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُـــلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)(٢) وقال تعالى : (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْـــدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(٣) .

إن المتتبع لسيرة هؤلاء المتنبئين منذ قيامهم حتى نهاية أمرهم يتضح لـه أن حركتهم لم تكن حركة دينية بقدر ما كانت في حقيقة الأمر حركة سياســـية كان أهم أسبابها :

العصبية الجاهلية (القبلية والقومية) والطمع المادى وحب السيطرة والعـــلو وما جاء به الإسلام من مبادئ ألغت الامتيازات التي كانت سائدة قبل الإســـلام لرؤساء القبائل . والحقد اليهودى الذى لعب دورا كبيرا في تأجيج نار الفتنة علاوة على هذا كله الجهل الدينى الذى كان مسيطرا على تلك القبائل .

---

(١) سورة التوبة : آية ٩٨ .
(٢) سورة الحجرات : آية ١٤ .
(٣) سورة التوبة : آية ٩٧ .

١- العصبيـــة الجاهلية (القبلية والقوميـــــة) :

ليس غريبا أن تحمل العصبية الجاهلية ضعفاء الإيمان من العرب علـــــى ادعاء النبوة وعلى أتباع مدعيها فنحن نعلم أن العصبية من أهم العوامل وأبعدها أثرا في القبائل التي أسلمت أو حاربت الإسلام في عهد الرسول صلى اللـــــه عليه وسلم فالأوس والخزرج قبلوا الإسلام لأنهم سيعتزون به ويستنصرونه علـــــى اليهود . وهؤلاء اليهود والنصارى أيضا أعرضوا عن الإسلام ونفروا منه لأنه لـم يوح به إلى رجل منهم . وحاربت القبائل الأخرى المشهورة مثل هوازن وثقيـــف الإسلام خشية أن يظهر عليها ويخضعها كما أخضع القبائل الأخرى[1] فالعصبية من أهم أسباب ظهور تلك الدعاوى الباطلة والتي كانت متمكنة في نفوس القبائـل إذ ذاك من التنافس والتحاسد وذلك أن المجتمعات العربية قبل الإســـــلام عبارة عن قبائل لكل قبيلة منطقتها الخاصة بها وشيخها المسيّر لها وكانت كـــل قبيلة تحرص على منافسة القبيلة الثانية في الشجاعة والضيافة وحفظ الجـــــوار والتسابق إلى صفات المدح التي كانت آنذاك ولم تكن هذه الحالة خاصـــــة بالقبائل المتجاورة بل قد كانت تحدث في داخل القبيلة بين أسرة وأسرة وذلك أنه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريش (من بني قصى) أغـاظ ذلك القبائل الأخرى التي لم يبعث منها الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصـــة الذين لم يسلموا منهم وجعل هذه القبائل مهيأة لقبول ونصرة أية دعوى تنبثـق منها سواء كانت حقا أو باطلا ولعلنا نلمس ذلك من الحديث الذى دار بـــين

---

(١) تاريخ الإسلام ، د/حسن إبراهيم حسن ، جـ/ ١ ، ص ٣٥٥ .

أبي جهل المخزومي[1] وبين المغيرة بن أبي شعبة[2] .

يقول المغيرة بن شعبة : (إن أول يوم عرفت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبي جهل : (يا أبا الحكم هلم إلى الله ورسوله . أدعوك إلى الله) فقال أبو جهل : يا محمد: هل أنت منته عن سبّ آلهتنا ؟ . هل تريد ألا أن نشهد أنك قد بلغت ؟ . فنحن نشهد أن قد بلغت . فوالله لو أني أعلم أن ماتقول حقا لاتبعتك . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال المغيرة : وأقبل عليّ (أى أبو جهل) فقال : والله أني لأعلم أن مايقول حق ولكن يمنعني شيء أن بني قصي قالوا فينا الحجابة . فقلنا نعم . ثم قالوا : فينا السقاية . فقلنا نعم ثم قالوا : فينا الندوة . فقلنا نعم . ثم قالوا فينا اللواء . فقلنا نعم . ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا منا نبي والله لا أفعل[3] . هذا التنافس المذموم هو الذى منع هذا الشقي من الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله لو تمكن من إيجاد متنبئ كاذب لينافس به رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعل . وهذا التنافس

---

(١) أبو جهل : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. وقد استمر في عناده يثير الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى كانت وقعة بدر الكبرى فشهدها مع المشركين فكان من قتلاها . انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة : ١/ ٢٣٠ ، الاعلام : ٥/ ٨٧ .

(٢) المغيرة بن شعبة : هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي . أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم. صحابي يقال له مغيرة الرأى . أسلم سنة (٥ هـ) . شهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك ، وشهد القادسية ونهاوند وغيرها . ولاه عمر على البصرة ثم عزله وولاه على الكوفة وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله ، وفي عهد معاوية ولاه الكوفة ، فلم يزل بها إلى أن مات ، له (١٣٦) حديثا ، وهو أول من وضع ديوان البصرة انظر: أسد الغابة : ٤/ ٤٠٦ ، سير أعلام النبلاء : ٣/ ٢١ ، الأعلام : ٧/ ٢٧٧ .

(٣) البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير : جـ٣ ، ص ٦٤ — ٦٥ .

هو الذى دفع القبائل الأخرى لمنافسة القبيلة التى ظهر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكما عرفنا في الفصل السابق أن هؤلاء المتنبئين قد ظهروا من قبائل مذحج وأسد وربيعة وتغلب ، وقد التفت هذه القبائل في حماس شديد حول هؤلاء المتنبئين وهم يعلمون كذبهم وبطلان ادعائهم ولكن العصبية القبيلة المذمومة تحجب العيون والقلوب عن الحق ، وذلك مايصوره لنا ويوضحه حوار طلحة النمرى[(١)] مع مسيلمة حينما جاء إلى اليمامة ليجتمع مع مسيلمة الكذاب ويختبر نبوته. فلما جاءه قال له : أنت مسيلمة ؟ . قال نعم . قال : من يأتيك ؟ . فأجابه رحمان . قال : أفي نور أم في ظلمة ؟ . قال : في ظلمة . فقال : أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر[(٢)]) .

هذا الحوار يوضح لنا أن اتباعه لمسيلمة كان عصبية لقبيلته مع علمه المؤكد بنطق لسانه أنه كذاب ، وهذا حال سائر أتباعه . دليل آخر : هو قول عيينه ابن حصن لطليحة الأسدى عندما أتبعه وهو يعلم تماما أنه كذاب (والله لئن نتبع نبيا من الحليفين أحب الينا من أن نتبع نبيا من قريش وقد مات محمد وطليحة حي فاتبعه[(٣)]) . وفي هذا يقول ابن الأثير[(٤)] رحمه الله : عن طليحة :

---

(١) طلحة النمرى : لم أقف له على ترجمة .

(٢) انظر تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٧٧ ، البداية والنهاية في التاريخ : جـ ٦ ، ص ٣٢٧ .

(٣) انظر الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٣١ ، تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ، البداية والنهاية : جـ ٦ ، ص ٣١٨ مع اختلاف يسير في الألفاظ .

(٤) ابن الأثير : علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزرى — أبو الحسن عز الدين ابن الأثير — أحد علماء النسب والأدب . ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر وسكن الموصل ، وتجول في البلدان ، وعاد إلى الموصل

وتبعه كثير من العرب عصبية ، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيء (١) .

هذه هي النفس المريضة التي كانت وراء تلك الحركات الضالة ، ولهذا فقد بلغ أتباع مسيلمة في فترة قصيرة أربعين ألف مقاتل ، واجه بهم المسلمين في معركة اليمامة . وكل ذلك بسبب العصبية القبلية ، أما العصبية القومية وهي عصبية القوم على القوم أو الشعب على الشعب فقد كان لها الأثر البالغ في ادعاء هؤلاء للنبوة . ولعل بلاد فارس هي الموطن الأول لتلك المؤثرات التي ظهرت في صور متنوعة كلها تريد هدم الإسلام والقضاء عليه وذلك لأن بلاد فارس كانت من أقوى البلاد وأعزها . فلما أذل الله ملكهم على أيدى أناس كانوا في نظرهم من أهون الناس وأذلهم . عظم ذلك في نفوس المتعصبين منهم لجنسهم والذين لم تنشرح بالإسلام صدورهم ، ولم يبق لهم من القوة والسلطان مايستعيدون به سلطانهم وعزهم — كما يزعمون — فلجأوا إلى تكوين المذاهب الباطلة ووضع الأحاديث الكاذبة للانتقام من تلك الديانة الجديدة .

يقول ابن حزم (٢) رحمه الله في ذكره الفرق الخارجة عن الإسلام ومنهم المتنبئون (والأصل في خروج أكثر هذه الطوائف عن ديانة الإسلام أن الفرس كانوا من سعة

= وتوفي بها سنة ٦٣٠هـ. له تصانيف عديدة منها : الكامل في التاريخ ، وأسد الغابة في معرفة الصحابة . انظر وفيات الأعيان : ١/٣٤٧ ، الاعلام ٤/٣٣١ .

(١) انظر الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٣٢ .

(٢) ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى — عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الاسلام — ولد بقرطبة وكان فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة بعيدا عن المصانعة . تمالأ عليه بعض العلماء والفقهاء فحذروا سلاطينهم من فتنته فأقصته الملوك وطاردته . فرحل إلى باديـة (لبلة — من بلاد الأندلس) وتوفي بها سنة ٤٥٦هـ. له تصانيف عديدة

الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلاله الخطير في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء ، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم . فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا تعاظمهم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى . ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق) . إلى أن قال : (فرأوا أن كيده على الحيلة أنجح ، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى[1] إلى آخر ماذكر رحمه الله مما بين أثر العصبية الفارسية في أصل تلك الدعاوى المتعددة التي حاربوا بها الإسلام . وقد دفعهم إلى ذلك أنهم زعموا (أن الله سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء ، وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد عليه الصلاة والسلام ويكون على ملّة الصابئة المذكورة في القرآن)[2] . ولذا يرى بعض المؤرخين أن سجاح لم تنحدر من شمال العراق إلى شبه الجزيرة العربية يتبعها رهطها والقبائل المحيطة بها لكهانتها ومطامعها الذاتية ، وإنما انحدرت مدفوعة بتحريض الفرس وعمالهم في

= منها : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، المحلى ، وجمهرة الأنساب . انظر : وفيات الأعيان : ١/ ٣٤٠ ، الاعلام : ٤/ ٢٥٤ .

(١) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل : جـ ٢ ، ص ١١٥ .
(٢) انظر : الملل والنحل : جـ ١ ، ص ١٣٦ ، المقالات للأشعري : جـ ١ ، ص ١٨٤ ، الفرق بين الفرق : ص ١٠٤ .

العراق كي يزيدوا الثورة في بلاد العرب ضراما ليستعيدوا ماكان لهم في كثير من أرجائها من سلطان بدأ يأفل منذ أقام محمد صلى الله عليه وسلم باذان الفارسي عاملا له على اليمن بعد أن كان باذان عامل كسرى عليها .

وقد يرجح رواية هؤلاء المؤرخين أن سجاح كانت الأنثى الوحيدة التي ادعت النبوة وأن مثيلاتها اتخذن في كل العصور أداة للتجسس والدعاية وأنها لم تلبث في بلاد العرب إلا ريثما بثت دعوة الانتقاض ثم عادت إلى العراق فسكنت به إلى أن ماتت ، وليس عجبا أن يتخذها الفرس أداة لاذكاء الثورة في بلاد العرب . وقد كانوا يرون هذه البلاد أهون من أن يجردلها جيش فارسي يقاتلها وليس هناك من طريق لقيام دولة فارس الا بالقضاء على الدين الجديد[1] . هذه هي العصبية القبلية والقومية المذمومة التي حاولت منافسة النبوة الصادقة جهلا منها وضلالا ، ولكنها مالبثت أن تحطمت أمام جيوش الحق والهدى واختفت وراء التاريخ (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)[2] .

* ٢ — إذا كانت العصبية قد دفعت هؤلاء المتنبئين إلى تلك الدعاوى الباطلة وتضليل عوام العرب باتباعهم لهم عصبية . فان هناك سببا آخر وراء هذه الدعاوى

---

(١) انظر الصديق أبو بكر : محمد حسين هيكل ، ص ١٢٨ .

(٢) سورة الرعد : آية ١٧ .

وهو الطمع المادى الذى كان غالبا على تفكيرهم ، وكما قلنا في بداية حديثنا عن الأسباب أننا نستنتجها من محادثاتهم لاتباعهم وخصومهم . هذا الطمع المادى يتضح لنا جليا من الصلح الذى تم بين مسيلمة الكذاب وسجاح حينما داهمت سجاح بجيشها مسيلمة ودعاها إلى المصالحة فما كان قوله ؟ لقد قال لها : هل لك أن أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب . قالت : نعم (١) ، فهذا اتفاق من مدعيين للنبوة على هدف واحد وهو امتلاك العرب جميعا بقومهما حسبما زعما . أيضا نستنتج هذا من رسالة الأسود العنسي إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم باليمن والتي قال فيها : (أيها المتمردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به (٢)) هذه نظرة واحد من هؤلاء المتنبئين نظرة مادة لاغير بحسب زعمه أن عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاد الإسلامية إنما جاء بهم إليها تلك الأطماع التي تمكنت من نفسه أيما تمكن فأعمته عن رؤية الحق الذي حملوه إليه .

* ٣ـ ومن خطاب مسيلمة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يقول فيه : (أني قد اشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون (٣)) يتضح لنا حب السيطرة والعلو عند هؤلاء المتنبئين وظنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قام يدعو إلى ما يدعو إليه حبا في السيادة وطمعا في الملك وهو الذى كان قومه يعرضون عليه الملك فيأبى ويرفض صلاة الله وسلامه عليه لأنه لم يقم من تلقاء نفسه وانما قام بأمر

---

(١) انظر البداية والنهاية في التاريخ ، جـ ٦ ، ص ٣٢٦ ، الكامل في التاريخ جـ ٢ ، ص ٢٤١ ، تاريخ الامم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ .
(٢) انظر تاريخ الامم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٢٤٧ .
(٣) انظر الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ، تاريخ الامم والملوك جـ ٢ ، ص ٢٠٣ .

ربـــه عز وجبل لهداية الناس أجمعين وأخراجهم من ظلمات الجهل إلى نـــور الحق وهو عكس ما كان عليه حال هؤلاء الدجالين .

*٤- هناك سبب آخر يتعلق بالمبادئ الإسلامية التي فرضها الإسلام ونعني به إلغاء الامتيازات التي كانت موجودة قبل الإسلام بين رؤساء القبائل وإزالـــة ما كان للمشتغلين بالكهانة من نفوذ وسلطان وإعلان مبدأ المساواة بـــين المسلمين جميعا[1] - لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى .

*٥- الحقد اليهـــودي :

وذلك أن اليهود الذين أخرجوا من المدينة وما حولها قد لعبوا دورا كبير فـي تحريض هؤلاء المدعين وأتباعهم وعموم الخارجين عن الإسلام فقد أججوا نار هذه الفتنة وعملوا على إذكائها انتقاما من الدولة الإسلامية التي قضت على ما كـــان لهم من نفوذ ومركز وسلطان في أصقاعهم التي طردوا منها[2] يقول ابن الأثـــير[3] رحمه الله في هذا : (وارتدت العرب إما عامة أو خاصة من كل قبيلة وظهـــر النفاق وأشرأبت يهود والنصرانية)[4] ... هذا الحقد اليهودي ضد الإســـلام والمسلمين ليس حديث عهد أي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فمنـــذ بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من أبناء اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام واليهود حاقدة حاسدة . حاربت الإسلام في مهده ولاتزال تكيد له وتتآمـــر عليه إلى اليوم بشتى الطرق وأنواع المكائد وما نسمعه ونراه من أعمالهم ومكائدهم في عصرنا الحاضر ضد الإسلام والمسلمين لدليل على امتداد هذا الحقد عندهم

---

(١) انظر الخلفاء الراشدون : د/احمد الشامي ، ص ٥٠ .
(٢) انظر الخلفاء الراشدون : محمد أسعد أطلس ، ص ٥٠ .
(٣) ابن الأثير : تقدمت ترجمته ص (١٠٦) .
(٤) انظر الكامل في التاريخ : جـ ٢ ، ص ٢٢٦ .

ولكنّ الله حافظ دينه ومعل كلمته ولو كره المشركون . فاليهود قد عملوا على إيجاد الفتن واحداثها واستغلال الحدث الذى يقوم به غيرهم وتوجيهه وتحريض شعوبهم على أتباع كل ضال يرون أن في دعوته هدماً للدين الإسلامي وقضاء على قوة الإسلام والمسلمين .

* ٦ـ إلى جانب الأسباب السابقة نجد الجهل الدينى الذى كان مسيطرا على عوام تلك القبائل التي ظهر منها المتنبئون وكما ذكرنا سابقا أن هذه القبائل كانت ترسل وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للدخول في الطاعة فيتعلم الوفد ما يهمه من أمور دينه خلال مدة إقامته في المدينة ومن ثم يبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم معلما ومرشدا لسائر أفراد قبيلته ولم يمتد ذلك سوى عامين فقط حتى انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جوار ربه وهذه المدة غير كافية لرسوخ العقيدة الإسلامية في قلوب أولئك الأعراب الذين نعتهم القرآن الكريم بقوله تعالى : (الأعرابُ أشدُّ كُفراً ونِفاقاً وأجْدَرُ ألا يَعْلموا حُدُودَ ما أنزَلَ اللهُ على رَسُولِهِ[1]) فنجد أن المقيمين في المدينة والقريبين منها قد ثبتوا على إيمانهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لرسوخ العقيدة الإسلامية في قلوبهم ولذلك فقد قاموا بمحاربة أولئك المتنبئون بعزم وإصرار وقوة إيمانية تدفعهم إلى وجوب إزالة ذلك الضلال والدعوات الباطلة ولم يدع أحد في المدينة النبوة لسيطرة العقيدة الإسلامية الراسخة في جوها أما المجتمعات الجاهلة التي انطمست فيها أنوار الهداية الربانية أو تشوهت صورتها الصحيحة فأنها أصبحت مقرا ومأمنا لتلك الدعوات الضالة والتي لا تقوم

---

(١) سورة التوبة : آية ٩٧ .

عـادة ويكتـب لها البقـاء والاسـتمرار إلا بها وتجد من يؤيدها ويسعى لنشرها بسبب الجهل الديني .

هذه مجمل الأسباب التي استنتجناها من وراء حركات هؤلاء المتنبئن والتي دفعت بهم إلى ادعاء النبوة ومحاولة كل واحد منهم جمع العرب حوله وتكويـن دولة مستقلة تحت رئاسته دفعهم إلى ذلك نجاح الدعوة الإسلامية على يـد المصطفى صلى الله عليه وسلم والذي دانت لدعوته مشارق الأرض ومغاربها فعمدوا إلى التشبه به ليصلوا إلى ما وصل إليه رغم تواتر الأدلة القاطعة على ختم النبوة وأنه لانبي بعده صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

المبحث الثاني

نتائج التنمو

نتائج التنبؤ :

حركات التنبؤ وأمثالها من الدعوات الضالة التي تنتشر في المجتمع الإسلامي بتحريض ودعم من ضعفاء العقيدة وأعداء الأمة الإسلامية ما لم يقيض الله سبحانه وتعالى لها من يقضي عليها وينير طريق أتباع هذه الدعوات الضالة فإنها تخلف آثارها السيئة في المجتمع ولعل أهم نتائج التنبؤ ما يلي :

١- زعزعة العقيدة الإسلامية :

أخص ما يتميز به المجتمع المسلم أنه مجتمع عقيدة عليها يقوم بناؤه ومنها تتبثق روابطه وقيمه وضوابط سلوكه وبقدر ما تكون قوة العقيدة في المجتمع يكون المجتمع قويا وبقدر ما تضعف هذه العقيدة يكون ضعفه . هذه العقيدة الإسلامية تقوم على دعامتين أساسيتين : هما توحيد الله سبحانه وتعالى وذلك بالإيمان الصادق بأن الله هو الذى خلق الكون وهو وحده مدبره ومصرف جميع شئونه . والدعامة الثانية في العقيدة : هي متابعة رسولنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن الله من وحي باللفظ والمعنى في القرآن الكريم أو بالمعنى دون اللفظ في السنة الصحيحة قال تعالى : (وما يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)[1] فهذه الأمة لا تؤتى إلا من قبل عقيدتها فإذا فقدت عقيدتها فقدت شخصيتها وفقدت كيان مجتمعها وروابطه . وبما أن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم أحد دعائم العقيدة الإسلامية وقد أخبرنا بما لا يدع مجالا للشك بختم النبوة وأنه لا نبي بعده فان ادعاء النبوة

---

(١) سورة النجم : آية ٣ - ٤ .

من أحد بعده صلى الله عليه وسلم يعد من أكبر الفتن وأخطرها على العقيدة الإسلامية إذ ينتج على ذلك بلبلة فكرية وفوضى دينية تعرض العقيدة الإسلامية في نفوس عوام المسلمين إلى الاهتزاز والتخلخل ـ يقول الاستاذ الندوي وهو يتحدث عن نتائج حركات التنبؤ على العالم الاسلامي إن ذلك : (لا ينتج سوى بلبلة فكرية وفوضى دينية واصطدام بين الأفكار ويتوزع العالم الإسلامي بين معسكرات مختلفة وتقع هذه الأمة التي جاءت لمحو كل عصبية من اللون والجنس والوطن وانشاء الأخوة الإسلامية فريسة التفريق والتكفير والعصبيات الدينية)[1] ومما يزيد في خطورة هذه الحركات أنها لا تدعي في بعض الأحيان الخروج عن الإسلام وإنما تزعم أنها حلقة من حلقات التجديد والتصحيح داخل الإطار الإسلامي وبذلك ينخدع أتباعها وأنصارها فلا يظنون أنهم قد خرجوا بأتباعهم ذلك عن دين الإسلام بخلاف ما إذا اعتبرت الدعوات الضالة مستقلة ومغايرة للمسلمين فإن خطرها يخف عن ذلك وإن كانت تمثل جانبا من الخطورة ولكن ذلك أقل من بقائها منتسبة إلى الإسلام ، وقد عرفنا في الفصل السابق كثرة أتباع مسيلمة الكذاب وذلك أنه ادعى بادي الأمر أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أشركه معه في النبوة وشهد له بذلك بعض أتباعه ممن تفقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه إلى قومه معلما . أى أنه لم يدعوهم إلى الخروج عن طاعة الله وإنما أوهمهم أنه شريك لمحمد في النبوة مما كان له الأثر الكبير في كثرة أتباعه . فهذه الدعوات رغم بطلانها إلا أنه لابد وأن تلقى لها أنصارا وأعوانا من ذوى الأمزجة المنحرفة وخاصة إذا توفرت هناك عوامل أخرى

---

(١) انظر القاديانية والقاديانية ـ أبو الحسن الندوى ، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن — ص ٢٥٨ .

خارجية ثم إن هذه العقائد الجديدة لابد أن تحمل تصورات وتفسيرات خاصة تواجه تصورات المسلمين وتفسيراتهم فيحدث الصراع والشبهات مما قد لا يستطيع كل المسلمين رده وإبطاله فتهز بذلك شيئاً من عقائدهم وتحدث جرحا أليما في جسم المجتمع الإسلامي الذى تخرج منه .

* ٢- **تفريق شمل الأمة وتشتيت جهودها :**

أشرنا في العنصر السابق إلى أن المجتمع الإسلامي مجتمع عقيدة وهي أقوى رابطة للأمة لاتختص بعرق أو جنس أو قوم وإنما تشمل هذه الرابطة الناس كافة لأن الرسالة المحمدية عالمية (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا (١)) فكل فرد من أفراد المجتمع ينتمي انتماء عقديا إلى الإسلام مهما كان جنسه أو لونه أو وطنه أو لغته وهي ما تسمى بأخوة الإسلام قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (٢)) هذه الوحدة التي جاءت بها العقيدة الإسلامية ضرورة تقتضيها طبيعة الرسالة التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم فإنه ما كان لهذا الإسلام أن يكون دين الله إلى الناس كافة وهو يفرق بين قوم وقوم وجنس وجنس أو لغة ولغة أو وطن ووطن فعالمية الرسالة تستلزم بالضرورة أن يكون هناك رابطة واحدة يشترك فيها البشر جميعا هي رابطة العقيدة . رابطة الإسلام . رابطة الأخوة . هذا حال المجتمع الإسلامي الأول قبل وفاته صلى الله عليه وسلم وكتب التاريخ حافله بسرد أمثلة تؤكد هذه الوحدة التامة في المجتمع . وخروج أى مدع للنبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدعاة لتفريق هذه الأمة وانقسامها إلى مجتمعات وفرق وكلما تعدد المتنبئون كلما

---

(١) سورة سبأ : آية ٢٨ .
(٢) سورة الحجرات : آية ١٠ .

تعددت المجتمعات وتمزقت الأمة فتضعف بذلك أسس المجتمع الإسلامي ويتعرض للفساد والفناء.

ولقد رأينا من قبل كيف أن الحركات التنبوءية قد مزقت الأمة وأصبح فيها التفريق شائعا ، رأينا كيف سار الأسود العنسي بعدد من القبائل التي شقت عصا الطاعة وسارت تحارب الأمة الإسلامية . كذلك طليحة حينما انفصلت طيء وأسد وغطفان عن جيوش الإسلام وانضمت إليه وضاعت جهود هم في محاربة المسلمين . وما التف حول مسيلمة من أعداد هائلة من بني تميم وما سار خلف سجاح من جيش داهمت به الجزيرة العربية . فاذا أمعنا النظر في هؤلاء الأربعة رأينا أن كلا منهم يحارب لوحده ، وكل يريد أن تكون الغلبة والسيادة له بعد أن كان المسلمون في عهده صلى الله عليه وسلم جيشا واحدا يحارب أعداء الأمة الإسلامية. وهذا هو عين تفريق الشمل للأمة الإسلامية . وقد أدرك الصديق رضي الله عنه خطر ذلك على الأمة الإسلامية فبادر في بداية توليه أمور المسلمين بالقضاء على هذه الحركات التى قامت في عهده والتي فتحت ثغرة أمام الأمة الإسلامية إلى جانب ثغرة الردة التي ظهرت بعد موته صلى الله عليه وسلم فدحر الله كيد هم وأعز الإسلام ، ومع ذلك لم تنته هذه الحركات الضالة عند حد بل كان يخرج في كل عصر تتوفر فيه الظروف السلائمة أئمة ضالون يدعون الناس إلى الهوى وعبادة الشيطان ، ثم لم تلبث أن تختفي . فالشر وأعوانه مستمرون في تأجيج نار الفتن حتى يظهر حركات جديدة تمثل خطرا جديدا على وحدة الأمة الإسلامية مما دفع المسلمين بشتى مستوياتهم إلى مقاومة تلك الحركات الضالة واستنفذت كثيرا من جهود هم العلمية والمادية .

فلو صرف أولئك المتنبئون وأتباعهم تلك الجهود التى بذلوها في محاربة المسلمين وتضليل عقول أتباعهم بخرافاتهم إلى أمور تنفعهم في دينهم ودنياهم لعاد عليهم بالنفع ولكان للجيش الإسلامي شأن آخر آنذاك ، حيث أدى ظهورهم

إلى انشغال المسلمين في محاربتهم وردهم إلى طريق الحق الذى زاغـــوا عنه وصرفهم في حينه من الاتجاه إلى أقوام أخرى لم تدخل الإسلام فيدعوهـــم إليه وهذا تشتيت لجهود الأمة . فانقطاع النبوة وختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم من أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حسد المسلمون عليها حكمـــاء اليهود وفقهاؤهم الذين عرفوا بلاء اليهود من كثرة أدعياء النبوة ومن تزعمها في العالم اليهودى وما ترتب على ذلك من بلبله فكرية واضطراب عقائدي وصـــراع مذهبي وتمزق اجتماعي (١) .

* ٣- تمكين الاستعمار في بلاد المسلمين :

عند تحدثنا عن الأسباب التي أدت إلى التنبؤ أشرنا إلى ما كان للفـرس من يد طولى في تأجيج نار الفتنـة وإذكائها لدرجة أن المؤرخين قد أكدوا أن سجاح لم تنحدر من شمال العراق إلى شبه الجزيرة العربية يتبعها رهطهـا والقبائل المحيطة بها لكهانتها ومطامعها الذاتية وأنما انحدرت مدفوعـــة بتحريض الفرس وعمالهم في العراق كي يزيدوا الثورة في بلاد العرب ضرامـــا ليستعيدوا ما كان لهم في كثير من أرجائها من سلطان بدأ يأفل منذ أقـــام محمد صلى الله عليه وسلم باذان الفارسي (٢) عاملا له على اليمن بعد أن كـــان باذان عامل كسرى عليها . ومعنى هذا أن الفرس قد استغلوا فكرة التنبـــؤ ليتمكنوا من احتلال أرض المسلمين ويجعلوها تحت سيطرتهم . كذلك اليهـود وجدوا في التنبؤ مرتعا خصبا للقضاء على الإسلام والمسلمين فقاموا بتشجيع كـل

---

(١) انظر النبوة والانبياء في ضوء القرآن - ابو الحسن الندوى - ص ٢٤٣ .
(٢) باذان الفارسي : تقدمت ترجمته - ص (٤٤) .

مدع وموءازرته وحض أبناء جنسهم على الدخول في دعوته ليتسللوا من وراء ذلك للسيطرة على الأمة الإسلامية وأراضيها وهو مايسعون إليه جاهدين منذ بعث الله سبحانه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ومن ذلك ما أشرنا إليه في الفصل السابق من تشجيعهم لطليحة الأسدى في حروبه ضد المسلمين. فحركات التنبؤ قديما وحديثا هي نتاج أعداء الإسلام وليس غريبا عليها أن تجتهد لتمكين الاستعمار في بلاد المسلمين .

٤ — التمهيد للدعوات الضالة :

لم يفارق المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا العالم ويلحق بالرفيق الأعلى حتى أعلن بكل صراحة ووضوح ختم النبوة وأنه لا نبي بعده ولا أمة بعد الأمة الإسلامية (وفي هذا توفير للجهود البشرية والطاقات الإنسانية عن أن تمتحن بعد كل فترة زمنية في التصديق والتكذيب والإيمان والكفر، وذلك شيء طبيعي إذا استمرت سلسلة النبوة)[1] ومع هذا وجد من يدعيها منذ صدر الإسلام الأول وإلى اليوم.

فحركات التنبؤ في صدر الإسلام رأينا كيف نهض المسلمون للقضاء عليها وإطفاء نارها لعلمهم بخطورتها وعظم انتشارها في الأمة الإسلامية وتم لهم ذلك بفضل الله ، وإلى هنا فقد يظن الكثير أن هذه الحركات قد ماتت في حينها وليس لها أثر بعد . وأن مانراه اليوم من دعوات ضالة هي مولود جديد ، وفي الحقيقة أن تلك الحركات تعتبر الأساس الأول لفتح باب التنبؤ على مصراعيه وقد حفل التاريخ بالعديد من المتنبئين في جميع العصور . فما من عصر إلا ويظهر فيه من يدعي النبوة ، وكل دعوة ضالة تمهد لغيرها من الدعوات الضالة

---

(١) القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوى ، ص ١٣٤ .

الأخـرى في الظهور للعيان ، مما أحدث ذلك فرضى في النبوة ، وفقدت كلمـة النبوة جلالتها وحرمتها وقداستها ، وأصبحت ألعوبة وعبثا في نظـر هـؤلاء المتنبئـين ، وهان على الناس بصفـة عامة أن يتنبأوا[1] ، وأدى ذلك إلى تفريـق الأمة الإسلاميـة وإفساد عقائدها ووحدتها . ولم تقـف حركة التنبؤ عند حـد معين لأن ذلك الادعاء سيصبح شيئا مألوفـا ميسـورا لا يحتاج إلى كثير عناء .

---

(١) القادياني والقاديانية لأبي الحسن الندوى ، ص ١٣٤ .

المبحث الثالث

واجب المسلمين تجاه المتنبئين

واجب المسلمين تجاه المتنبئين :

حركات التنبؤ منذ صدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر وكذا أى دعوة ضالة تمثل خطرا عظيما على الإسلام بسبب ماتؤدى إليه من هدم للقيم والمعتقدات السائدة في المجتمع الإسلامي وتشويهها وإثارة الشبهات وتفريق كلمة المسلمين وتمزيق وحدتهم وطمس معالم الشريعة السمحة والمبادئ العظمى للإسلام الحنيف ومعظم هذه الحركات نشأت داخل الجماعة الإسلامية ، الأمر الذى يجعلها أكثر خطورة وأشد تأثيرا عليها من تلك الحركات الوافدة .

وماكان لمثل هذه الحركات الضالة أن يكون لها أى وجود لو كان هناك وعي حقيقي بمضمون الرسالة الإسلامية وأهدافها ومبادئها . ولكن الأمية الإسلامية التى تتفشى في كثير من المسلمين تجعلهم فريسة سهلة للأدعياء والمشعوذين والأفّاكين ، وكل صاحب مصلحة خاصة .

إن الواجب يحتم على الأمة الإسلامية أن تعد الدعاة ذوى الكفاءة والمقدرة لغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة وغرس المفاهيم الإسلامية الحقيقة في نفوس المسلمين وتبصيرهم بأمور دينهم الحنيف ومبادئه السمحة الواضحة حتى لاينقاد بعضهم بجهالة وبلا تفكير لمثل تلك الدعوات الضالة فيخسر دينه ودنياه وذلك :

- بتحذير المسلمين من هذه الفرق الضالة وكشفها على حقيقتها للناس .
- وبيان انقطاع النبوة وأنه لانبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن كل مدع بعده فهو أفّاك دجال مضل .
- وتوضيح كمال الشريعة الإسلامية لكل مايحتاجه الإنسان في كل زمان ومكان

وتمام الدين بدين الإسلام ، واستغناء البشرية به عن غيره وشموله وخصائصة التي توهله للاستمرار والدوام حتى يثبت في الأذهان ويصرفهم عن التطلع إلى شرع جديد آخر معه أو بديلا عنه ، وإذا كان هذا واجب كل فرد مسلم فإن علماء وقادة الأمة الإسلامية عليهم واجب كبير تجاه صد ومنع انتشار تلك الحركات الضالّة .

— فعلى علماء الإسلام أن يرصدوا كل مايلقى ضد الإسلام من أفكار مضلّلة وآراء منحرفة ، وتخرصات على الإسلام وتحريف لتعاليمه وأحكامه ، ثم ليفندوا هذه المدعيات ويدحضوا هذه المفتريات بسلطان الحق ومنطق العقل وشهادة الواقع مما يعيش فيه أعداء الأمة الإسلامية وما يكابدوه من آلام بسبب تمزق وحدتهم النفسية التي جرتهم إليها تلك الدعوات الضالّة التي أخرجتهم من عالم الإنسانية إلى عالم دون عالم الحيوان .

— كذلك يجب على الحكومات الإسلامية أن تحمي عقائد المسلمين ومجتمعاتهم من كل وارد غريب أو ضال مبتدع ينشر شبهاته أو شكوكه في داخل المجتمع الإسلامي ، إذ أن ذلك من واجبات الحكومة الإسلامية (١) ، وبتعاون العلماء والحكام والمسلمين عموما . العلماء بالايضاح والبيان ، والحكام بالحزم والسلطان يقضى على الفتن والقائمين عليها بإذن الله تعالى .

إننا لو تأملنا موقف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلفنا الصالح من المتنبئين ومن دعاة الضلال لاتضح لنا جلّيا مانحن فيه من غفلة وضياع في

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردى : ص ١٥ ،ولأبى يعلي الفراء : ص ٢٧ .

وقتنا الحاضر تجاه تلك الدعوات الضالة التي تحيط بالأمة الإسلامية من كل جانب ذلك أنه لما كان ادعاء النبوة بعده صلى الله عليه وسلم أمرا منكرا وغير مقبول لدى الأمة الإسلامية بعد أن أخبرها الله سبحانه وتعالى بأن محمدا خاتم النبيين وأكد ذلك المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشتى الأساليب ،كما تقدمت الإشارة إليه في الفصل الأول . لما كان ذلك كذلك فقد كانت كل دعوة للنبوة بعده صلى الله عليه وسلم تقابل بالحرب والقتل أو بالاستنكار الشديد أو بالتهكم والسخرية ، وذلك حسب شكلها وحجمها الذي تظهر به.

فان برزت تلك الدعوى في صورة جادة وكان لصاحبها من الوسائل والشعوذة مايتمكن به من إقناع الناس بدعواه تلك واستطاع أن يجمع حوله أتباعا فإنه عند ذلك يقابل بالجد والحزم وتستأصل شأفته وتقتلع جرثومته لئلا يتأثر به عوام المسلمين الذين ليس لديهم من العلم مايحميهم من تلك الدعاوى الباطلة وأول تلك الأحداث ماجرى للصحابة رضي الله عنهم مع المتنبئين الأربعة الذين أشرنا إليهم في الفصل الثاني . فقد رأينا موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه من المرتدين عموما سواء كانوا متنبئين أو مانعي زكاة . فقد كان موقفا حاسما عقد العزم على محاربتهم وردهم إلى حظيرة الإسلام ، فعندما جاءته وفود من بني أسد (١) وغطفان (٢) وطيء (٣) وعرضوا عليه أن يظلوا على إقامة الصلاة ولا يؤدوا

---

(١) قبيلة بني أسد : تقدمت ترجمتها ص (٥٦) .
(٢) قبيلة غطفان : ،، ،، ص (٥٨) .
(٣) قبيلة طيء : ،، ،، ص (٥٩) .

الزكاة تقدمت مجموعة من المسلمين إلى أبي بكر بقبول ماعرضت الوفود لأنهم خشوا على المسلمين قلتهم . ومن العُرب كثرتهم ، وقالوا لأبي بكر: أقبل ياخليفة رسول الله فإن العهد حديث والعرب كثير ونحن قليلون لا طاقة لنا بهم[1] ، وحاولت هذه المجموعة بشتى الطرق واستعانوا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتحدث إليه ويخلو به لعله يعدل عن رأيه. وحاول عمر وقال له : ياخليفة رسول الله تآلف الناس وارفق بهم . فاحتد عليه أبو بكر قائلا : رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك . جبارا في الجاهلية خوارا في الإسلام ؟ . بما عسيت أن أتألفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى ؟ هيهات هيهات .ثم أردف قائلا : لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال . والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه[2] . وقد حاربهم هو وصحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقتلوا بعضهم . ومع أن مسيلمة قد أظهر إدعاء النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأينا ذلك سابقا . فلم يقاتله النبي صلى الله عليه وسلم لعدم اجتماع الناس عليه حينذاك ، وأرسل إلى الأسود العنسي وطليحة الأسدى من يقاتلهما عندما برزت دعوتاهما إلى واقع عملي حيث أعلنوا نبوتيهما وأخذا في تجميع الناس حولهما ، وكذلك المتنبئون في العصرين الأموى والعباسي ، وإن لم تدم حركتهم طويلا ذلك أنها نشأت في مجتمع إسلامي واع مدرك لكذبهم ودجلهم ولكونها دعوات أسست على غير تقوى وهدى ، فمن هؤلاء المتنبئين من كان متصلا بالفكر الشيعي وقد استغل ذلك الاتصال فزعم لأهل البيت مرتبة فوق مرتبتهم ، فمنهم من زعم لهم النبوة ،

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ٥٠ .
(٢) تاريخ الأمم والملوك : جـ ٢ ، ص ٢٥٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى : ص ٥٠ .

ومنهم من أسبغ عليهم صفات الألوهية ، ثم ادّعو لأنفسهم النبوة كمرحلة تالية لذلك . ومن هؤلاء المختار بن أبي عبيد الثقفي[١] الذى حاربه ابن الزبير[٢] حتى قتله — والحارث بن سعيد[٣] حاربه عبد الملك بن مروان[٤] حتى قتله

---

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي — تظاهر أولا بالتشيع فالتف حوله خلق كثير من الشيعة ويسمى أتباعه بالمختاريه نسبة إليه — خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له : أنت حجة هذا الزمان وحملوه على دعوى النبوة فادعاها وادعى أن جبريل ينزل عليه بالوحي — دارت بينه وبين مصعب بن الزبير معارك كانت الغلبة فيها لمصعب بن الزبير وقتل فيها المختار عندما حاصره وأتباعه مصعب بقصر الإمارة بالكوفة سنة ٦٧هـ. انظر العبر: ١/ ٧٤، ميزان الاعتدال : ٤/ ٨٠، الملل والنحل للشهرستاني : ١/ ١٤٧، الفرق بين الفرق: ص ٤٧، ٥٠.

(٢) ابن الزبير : هو مصعب بن الزبير بن العوام ، ولاه أخوه عبد الله العراق وحرب المختار فدخل البلدة وتأهب منها ثم سار إلى المختار بالكوفة فقضى عليه سنة ٦٧هـ. وفي سنة ٧٢هـ جهز عبد الملك بن مروان جيشا وسار إليه بالعراق فالتقى الجمعان فخان مصعبا بعض جيشه ولحق قوم منهم لعبد الملك فأثخنوا مصعبا بالجراح ثم شد عليه واحد منهم فقتله وعمره ٣٩ سنة . انظر : مشاهير علماء الأمصار رقم ٤٥٧ ، شذرات الذهب : ١/ ٧٤، العبر : ١/ ٧٥.

(٣) الحارث بن سعيد مولى أبي الجلاس نزل دمشق وتعبد بها وتنسك وتزهد ثم ادعى النبوة فعلم بخبره عبد الملك بن مروان فاختفى الحارث بعد ذلك ببيت المقدس حتى علم بمكانه رجل من أهل البصرة فاتصل بعبد الملك وأخبره الخبر ، فأرسل إليه جيشا وتم القبض عليه ودفعه إلى العلماء ليمحظوه ، فامتنع . فقتله سنة ٧٩هـ. انظر: البداية والنهاية : ج ٩ ، ص ٢٨ ، ٢٩. تلبيس إبليس : ص ٤٢٧، الفرق بين الفرق : ص ٥٠.

(٤) عبد الملك بن مروان : هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية — ولد سنة ٢٦هـ. في المدينة — كان عابدا زاهدا فقيها . بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه في مصر والشام ، وبويع بالعراق بعد مقتل مصعب بن الزبير ، وبالحجاز واليمن وخراسان بعد مقتل عبد الله بن الزبير وأصبح أميرا للمؤمنين منذ ذلك الوقت عام ٧٣هـ. حتى توفى عام ٨٦هـ. بعد أن بايع لولديه في الخلافة من بعده — الوليد ثم سليمان . انظر : تهذيب التهذيب : ج ٦ ، ص ٤٢٢ .

والمغيرة بن سعيد[١] وبيان بن سمعان[٢] حاربهما خالد القسرى[٣] حتى قتلهما . ذلك أن هذه الدعوات الضالة يأنف الإيمان بها أو اتباعها كل من له خلق أو حياء بل وأسقاط الناس كذلك . إلا الذين مسخت عقولهم وفطرهم . فهم أتباع كل ناعق وضال يشبع شهواتهم وغرائزهم الحيوانية . هذا موقف الأمة الإسلامية من المتنبئين قديما حيث لم يتركوهم ، بل حاسبوهم حسابا شديدا . ولا يقل موقفهم من المتنبئين حديثا عن تلك المواقف وذلك كالبابية والبهائية والقاديانية حيث طاردوهم وأعلنوا كفرهم ، وكانت نهاية بعضهم القتل ، والآخر التشريد أو المحاصرة والمقاطعة — فالبابية والتى ظهرت في القرن الثالث عشر الهجرى في بلاد إيران على يد رجل شيعى يدعى الميرزا علي بن محمد الشيرازى الذى ولد في شيراز عام ١٢٣٥هـ ثم ارتحل إلى كربلاء بالعراق لتلقي العلوم . وفي

---

(١) المغيرة بن سعيد : هو المغيرة بن سعيد العجلى من أهل الكوفة كان مولى لخالد بن عبد الله القسرى ، أظهر في بدء أمره موالاة الإمامية بعد محمد بن عبد الله بن الحسن له . ثم زعم بعد ذلك أنه رسول نبي وأن جبريل يأتيه بالوحى — بلغ خالد القسرى خبره فأخذه وقتله ثم صلبه سنة ١١٩هـ. ميزان الاعتدال : ٤/ ١٦٠ ، الملل والنحل ١/ ١٧٦ .

(٢) بيان بن سمعان : هو بيان بن سمعان التميمى النهدى . مخرق ، ظهر بالعراق في أوائل القرن الثاني من الهجرة ، ويسمى أتباعه بالبيانية ادعى أول الأمر أن جزءا الاهيا ، حل في علي ثم في محمد بن الحنيفة ثم في ابنه أبي هاشم . ثم في بيان نفسه . ثم تزايدت مخرقته . فادعى النبوة ، ومازال يمخرق حتى أخذه خالد القسرى فقتله وصلبه . انظر : الفرق بين الفرق : ص ٤٠ ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبى الحسن الأشعرى ١/ ٦٦ ، الملل والنحل : ١/ ١٥٣ .

(٣) خالد القسرى : هو خالد بن عبد الله القسرى . والى العراق لهشام بن عبد الملك بن مروان سنة ١٠٦هـ. ثم ولى هشام أبا عبد الله يوسف بن عمر الثقفي العراق ومحاسبة خالد وسائر عماله فحاسبهم وعذبهم إلى أن مات خالد تحت التعذيب . انظر تهذيب التهذيب : ٣/ ١٠١ .

عام ١٢٦٠هـ. ادعى أنه (الباب[1]) ثم بعد فترة ادعى أنه المهدي المنتظر وأنه سيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، ثم ادعى أخيرا أنه نبي نسخ الشريعة الإسلامية بكتابه الذي سماه (البيان) وأنه أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وأن تعاليمه التي جمعها في بيانه أفضل من تعاليم نبي المسلمين في قرآنه وأن محمدا إذا كان قد تحدى الناس بالاتيان بسورة من سور الفرقان المبين ، فإن الباب يتحدى الجميع بالاتيان بباب من أبواب بيانه العظيم . وقد عظم أمره وانتشر شره وكثر أتباعه فلم يحتمل المجتمع الإيراني ذلك الادعاء فقاومه وطارده إلى أن انتهت حياته بالإعدام رميا بالرصاص عام ١٢٦٥هـ. هذه نهاية هذا المتنبي المجاهر بكفره ومحاربته لله ورسوله ، ومكره السيء بالمسلمين انتهت حياته البائسة بعد أن أحدث في الإسلام ثلمة لا تزال قائمة إلى اليوم متمثلة في فرقة البهائية .

أما البهائية فهي البابية نفسها ، انتقلت إلى مرحلة جديدة بعد مقتل الباب وذلك أنه لما علم بأنه سيعدم . جمع مكتوباته وخاتمه ومقلمته في جعبة وأرسلها مع مفتاحها بصحبة شخص إلى الميرازا حسين علي المازندراني صاحب البهائية . حيث ولد في طهران سنة ١٢٣٣هـ وتربى بها وكان يعاشر الصوفية

---

(١) الباب : أى أن الناس عن طريقه يتصلون بالغائب صاحب الزمان ويأخذون عنه أوامره ونواهيه واستشهد بالحديث الموضوع (أنا مدينة العلم وعلي بابها) يعني نفسه . انظر : حاشية المستدرك : ٣/ ١٢٦ ، ١٢٧ ، حقيقة البابية والبهائية ، ص ٦٠ ـ د / محسن عبد الحميد .

(٢) لمعرفة الكثير عن هذه النحلة راجع المرجع السابق ، تهافت البابية والبهائية . د / مصطفى عمران ، البابيون والبهائيون لعبد الرزاق حسين .

ويتعب نفسه في قراءة كتبهم حتى عُد من كبار الصوفية وشيوخهم في ذلك الزمان ثم انضم إلى الباب وأصبح من أكبر أتباعه حتى ورثه من بعده ، وكان يقوم بدعوته (أنه رسول) داخل إيران ثم انتقل إلى بغداد ثم نفته الحكومة العثمانية إلى عكا . وقد أطلق على نفسه لقب (الذكر) مدعيا أنه المراد من قوله تعالى : (إنا نَحنُ نَزلنا الذِكرَ وإنا لَهُ لحافِظُون)[1] . وقد مرّت دعوته بثلاث مراحل حيث ادعى أنه المسيح عيسى بن مريم ، ثم ادعى النبوة ثم انتهى أخيرا إلى مرتبة الألوهية . وقد استمر في منفاه مع أسرته حتى هلك عام ١٣٠٩هـ[2] . بهذا كانت حياة البهاء ونهايته كانت شبيهة بحياة سلفه الباب من حيث النشأة الصوفية التي عاشها كل منهما ، ولعل ذلك الاتجاه الصوفي كان له أثر كبير في توجيهه إلى ذلك الانحراف والخروج على عقيدة المسلمين بدعوى النبوة ، إذ أن المجاهدات الصوفية التي يعيشها أهل التصوف ، قد تؤثر على أعصاب من يبالغ فيها لشدة الجوع والألم الذى يعانيه ذلك المتصوف . والذى يتأمل هذه الدعوة والأسس التي قامت عليها يرى أن كل جانب من جوانبها يحمل معول هدم للأديان والأخلاق ، بل وطعنا في ذات الله سبحانه وتعالى حيث ادعى البهاء أخيرا أنه هو الرب الأعلى . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

وهذه الدعوات إنما ينخدع بها عوام المجتمعات الجاهلة أو التي تسيطر فيها الخرافة ويضاف إلى ذلك أصحاب المطامع المنحرفة والأهداف الساقطة ، ولكن المجتمع الإسلامي بحمد الله رغم الكيد الذى يوجهه إليه ، ورغم المؤامرات

---

(١) سورة الحجر : آية ٩ .

(٢) راجع لهذه الطائفة للوقوف على المزيد / خفايا الطائفة البهائية / للدكتور أحمد محمد عوف ، البهائية سراب لعبد الله النورى ، البهائية لمحب الدين الخطيب ، حقيقة البابية والبهائية .د /محسن عبد الحميد ، البهائية بين الشريعة والقانون لمحمد على منصور .

التي تحاك ضده فإنه يحمل من عقيدته الطاهرة ما يحميه ويجعله يرفض كل دعوة تخرج على دينه وموقف المجتمع الإيراني رغم الانحرافات التي تغشاه كان أحد المواقف الحازمة أمام تلك الدعوات الضالة .

أما القاديانية والتي ظهرت في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى في قاديان من أرض الهند زعيم نحلتها بل مؤسسها ونبيها المزعوم / غلام أحمد غلام مرتضى القادياني ، فارسي الأصل . ولد عام ١٢٥٦هـ. ودرس في صغره عدة علوم منها : الصرف والنحو والحديث والفقه وغيرها وبعض الكتب العربية والفارسية والطب والعرافة والإنجليزية .

بدأ القادياني دعوته أول أمره محاميا عن الإسلام ومظهرا لفضله وشرعه ثم ادعى أنه مجدد ومحدث ، ثم ادعى أنه المهدى ، ثم أنه آدم ، ثم ادعى أنه عيسى بن مريم ، وظل في ادعاءاته حتى ادعى أنه نبى خير من محمد صلى الله عليه وسلم . وظل ينشر أباطيله وخرافاته . وقد حاربه المسلمون والعلماء خاصة وحاربوا أتباعه .

(١)
وفي سنة ١٩٠٨م أصيب بمرض الكوليرا فاشتد عليه المرض حتى مات فهذه الدعوات الضالة التي ظهرت في العصر الحديث وإن اتخذت أشكالا مغايرة لما كانت عليه دعوات التنبؤ في صدر الإسلام الأول إلا أنها امتدادا ونتاج لها فهي الأساس الأول لكل دعوة ضالة نشأت بعدها سواء كانت ادعاء نبوة أو ادعاء المهدى المنتظر أو غير ذلك من الادعاءات الباطلة . وأما إن كان مدع

---

(١) للمزيد راجع : القاديانية دراسات وتحليل لاحسان الهى ظهير والقاديانى والقاديانية لأبى الحسن الندوى، وماهي القاديانية لأبي الأعلى المودودى ، القاديانية تاريخها وغاياتها (لكلرزار) أحمد مظاهرى وناصر الدين شاه ومحمد نواز .

النبوة شخصا أحمق لا يخشى على العامة منه لعدم كياسته وفطنته أو لإفلاسه من وسائل الدجل والشعوذة فانه يقابل بالسخرية والتهكم . وقد حفظت لنا كتب التواريخ والأدب طرفا من تلك الأخبار ضمن أبواب النوادر والفكاهات .

يقول صاحب نهاية الأرب[1] : (باب المجون والنوادر والفكاهات والملح) وذكر تحت هذا الباب أخبار المتنبئين كمادة من مواد الفكاهة والنوادر ومثله فعل صاحب العقد الفريد حيث قال : (كتاب الجمانه الثانية من المتنبئين والمسرورين والبخلاء والطفيليين . ثم ذكر أن في أخبار هؤلاء طرائف مؤنقة ورياضا زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة[2] .... نورد طرفا من تلك الأخبار لما تدل عليه من تهكم الأمة والسخرية بهم . ففي أيام الرشيد[3] ادعى رجل النبوة ، فلما مثل بين يديه قال له ماالذى يقال عنك ؟ . قال : (إني نبي كريم) قال : فأي شيء يدل على صدق دعواك ؟ . قال : سل عما شئت . قال : أريد أن تجعل هذه المماليك بلحى . فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : كيف يحل أن أجعل هؤلاء بلحى وأغير هذه الصورة الحسنة ، وإنما أجعل أصحاب هذه اللحى مردا في لحظة واحدة . فضحك منه الرشيد وعفا عنه وأمر له بصله . وادعى رجل

---

(١) انظر نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد النوري : ٤/ ١ .
(٢) انظر العقد الفريد لأحمد بن محمد الأندلسي : ٧/ ١٣٦ .
(٣) الرشيد : هو الخليفة العباسي : هارون الرشيد بن محمد بن عبد الله المنصور . ولد بالري سنة ١٤٨ ، روى عن أبيه وجده ، وحج في خلافته مرارا وغزا غزوات عديدة ، وكان شهما شجاعا جوادا . وكان يخضع لكبار العلماء ، ويتأدب معهم ، وله مشاركة قوية في الفقه والعلم والأدب . توفي سنة ١٩٣هـ ومدة خلافته ٢٣ سنة .
انظر العبر : ١/ ٣١٢ ، الأعلام : ٨/ ٦٢ .

النبوة في أيام المهدى[1] فأدخل عليه فقال له : أنت نبي ؟ قال نعم. قال : وإلى من بعثت ؟ قال : أو تركتموني أذهب إلى أحد ؟ . ساعة بعثت وضعتموني في السجن . فضحك المهدى وخلى سبيله[2] . فهذه بعض النوادر التي سجلتها كتب الأدب مع أخبار أخرى كثيرة من نوعها والتى توحي لنا بما كان يلاقيه أدعياء النبوة في أوساط المتعلمين في المجتمع الإسلامي من التهكم والازدراء ورسوخ العقيدة الإسلامية في نفوسهم وعدم الانخداع بتلك الدعاوى الباطلة الضالة وهو مايجب أن تحذوه هذه الأمة في وقتنا الحاضر تجاه كل مدع للنبوة وكل مبتدع ضال .

إن مسئولية الأمة المحمدية عن حفظ الدين من كل ضال ومبتدع مسئولية عظيمة . فقد كلفها الله سبحانه وتعالى بوظيفة الاصلاح والرعاية لنفسها ولدينها وتلك هي وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. يقول تعالى : (وكذلك جَعَلْناكُمْ أُمةً وَسطاً لتكُونُوا شُهَدَاء على النَّاسِ وَيكُونَ الرسُولُ عَلَيكُم شَهِيداً)[3] . فقد جعل الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة مكانة الأنبياء والتي هي الشهادة على الناس ويوضح تلك الوظيفة قوله تعالى : (كُنتُمْ خَيْرَ أُمةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِالله)[4] . فذكر سبحانه أنه جعلهم خير أمة

---

(١) المهدى : محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي ، أبوعبد الله من خلفاء الدولة العباسية بالعراق . ولي الخلافة بعد وفاة أبيه وبعهد منه سنة ١٥٨هـ. وأقام في الخلافة عشر سنين وشهرا . مات صريعا على دابته وقيل مسموما . كان محمود العهد والسيرة محببا إلى الرعية ، حسن الخلق جوادا . انظر البدء والتاريخ للمقدسي : ٦/ ٩٥ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادى : ٥/ ٣٩١ ، الاعلام : ٦/ ٢٢١ .

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف : لشهاب الدين بن محمد الأبشيهي : ص ٤٧٨ .

(٣) سورة البقرة : من الآية ١٤٣ .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١١٠ .

وجدت على هذه الأرض وأن وظيفتها في هذه الحياة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأقامها سبحانه وتعالى حارسة لنفسها ولدينها فلا تترك منافذ الشر قائمة في المجتمع. فكلما ترك أحد منهم معروفا أمرته بأدائه ، وكلما ظهر منكر في أوساطها حاربته وقضت عليه . وبذلك يبقى هذا الدين محفوظا .

يقول عليه الصلاة والسلام : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان[1]) . وبهذا الأمر الذى يشمل كل أفراد الأمة تتحقق وظيفة الأمة وتتحدد مسئوليتها تجاه دينها وشريعتها . هذه وظيفتها في داخل المجتمع المسلم . أما في خارجة فهي كذلك مطالبة بالدعوة إلى دين الله سبحانه وتعالى والجهاد في سبيله لتبلغ كلمته سبحانه وتعالى إلى كل البشر وإلا فبماذا تشهد يوم القيامة إذا دعيت للشهادة التي حملتها في هذه الدنيا . يقول تعالى عن ذلك: (إِنما المُؤمِنُونَ الَّذِينَ آمنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُم لَمْ يَرتابُوا وَجَاهدُوا بِأَموالِهِم وأَنفُسِهِم في سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصادِقُون[2]) . ويقول عليه الصلاة والسلام : (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق[3]) هذه وظيفة الأمة عامة ومايجب عليها من رعاية الإسلام في الداخل ونشره في الخارج وحمايته من كل ضال مبتدع هدفه القضاء عليه . والله أعلم .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه : جـ ١ ، ص ٦٩ .
(٢) سورة الحجرات : آية ١٥ .
(٣) رواه مسلم في صحيحه : جـ ٣ ، ص ١٥١٧ .

" الخاتمـــــــــة "

بعد هذه الدراسة الموجزة التي استعرضنا فيها حركة المتنبئين في عهد الخلفاء الراشدين وقد قام بها بعض العرب في الجهات النائية عن المدينة ومكة محاولة منهم في الوصول إلى الملك والرياسة والتغلب على القبائل المجاورة لهم . فذهبوا محاولين محاكاة القرآن تغريرا بعقول السذج من أتباعهم فجاء كلامهم سخيفا مضحكا وظهر كذبهم ونفاقهم وأفتضحوا شر فضيحة وكان مصيرهم الخذلان والفشل والقتل على أيدى المسلمين وكان أهم ما توصلنا إليه في هذا البحث من نتائج هي :

١- أن ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم عقيدة أكدتها الأدلة النقلية والعقلية دلت على ذلك الآيات القرآنية العديدة والأحاديث النبوية الشريفة المتواترة في ذلك وإجماع الصحابة رضي الله عنهم وأقوال علماء الأمة الإسلامية المؤكدة لذلك .

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مهتما بتقرير ختم النبوة وتأكيدها بحيث أنه قد قرر ذلك بمختلف الأساليب البيانية وفي مختلف المناسبات الخاصة والعامة بحيث لم يبق مجال للشك أو التردد في ختمه عليه الصلاة والسلام للنبوة ومن هذه الأساليب التي أستخدمها عليه الصلاة والسلام تحذيره من المتنبئين بعده .

٣- تبين كذلك أن حركة التنبؤ لم تكن حركة دينية بقدر ما كانت في حقيقة الأمر حركة سياسية أريد بها مصالح خاصة . دفع أصحابها إليها عدة أسباب كان من أهمها .

أ — العصبية الجاهلية (القبلية والقومية) .

ب — الطمع المادى الذى كان غالبا على تفكيرهم .

جـ — الحقد اليهودى الذى أجج نار هذه الفتنة وعملوا على إذكائها انتقاما من الدولة الإسلامية التي قضت على ماكان لهم من نفوذ ومركز وسلطان في أصقاعهم التي طردوا منها ، وكذلك الحقد الفارسي الذى ظهر بصور متنوعة غرضه هدم الإسلام والقضاء عليه. وذلك لأن بلاد فارس كانت من أقوى البلاد وأعزها . فلما أذل الله ملكهم على أيدى أناس كانوا في نظرهم من أهون الناس وأذلهم عظم ذلك في نفوس المتعصبين منهم لجنسهم والذين لم تنشرح بالإسلام صدورهم ولم يبق لهم من القوة والسلطان مايستعيدون به سلطانهم فلجأوا إلى تأجيج نار الفتن وإذكائها .

د — الجهل الديني الذى كان مسيطرا على تلك القبائل التى ظهر فيها أولئك المتنبئين .

هـ — حب السيطرة والعلو — علاوة على هذا كله ماجاء به الإسلام من مبادئ ألغت الامتيازات التي كانت سائدة قبل الإسلام لرؤساء القبائل وإزالة ماكان للمشتغلين بالكهانة من نفوذ وسلطان وإعلان مبدأ المساواة بين المسلمين جميعا .

٤ — أن الفتن والشرور والكذب تنتشر بين الناس انتشار الأمراض الفتاكة وتعمل تأثيرها الفعلي في نفوس السواد الأعظم من البسطاء ، ولكن متى أسرع المصلحون بمعالجتها ومكافحتها فلابد من زوالها ، وبرء المصاب منها والمعالجة بإحدى أمرين . إما بالنصح والإرشاد أو بعملية البتر .

٥- أن الله سبحانه وتعالى جعل للفتن والشرور حدا تنتهي إليه إذ لولا ذلك لاجترفت الفتن والشرور كل من على وجه الأرض .

٦- أن الله جل وعلا خلق أناسا من البشر لاتؤثر فيهم الفتن ولا تفت في أعضابهم المحن ولا تثبط عزائمهم الشرور بل إنها تكون هي السبب لنهوضهم فتراهم يستعملون كل ما أوتوا من دهاء وحكمة وبأس وقوة في إخماد نار تلك الفتنة وإيقاف تيار ذلك الشر عند حده فيقضون عليه . وقد رأينا ذلك في الجيل الأول جيل الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان جيلا متميزا عن غيره بقوة العقيدة والإيمان الراسخ . وهو ما يجب أن تفعله هذه الأمة فتحذو حذوهم تجاه ما نراه من فتن وشرور تحيط بالأمة الإسلامية من كل جانب .

ولا أدعي أن هذا البحث قد استوفى حقه من البحث والدراسة فإن الكمال لله سبحانه ولكن حاولت جهدي وطاقتي بقدر ما أتيح لي من وقت وما استطعت الاطلاع عليه من كتب فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله أسأل أن يوفقنا في جميع الأعمال لما يحبه ويرضاه وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم إنه على كل شئ قدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهـــــارس

أولا : فهرس الآيات القرآنيـــة .

ثانيـا : فهرس الأحاديث النبويـــة .

ثالثـا : فهرس الأعـــــلام .

رابعـا : فهرس المصـادر والمراجـع .

خامسا : فهرس الموضوعـــــات .

أولا : فهـرس الآيـات :

مرتبة حسب ترتيب السور في القرآن الكريم

مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١ —	قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ...	البقرة	١٣٦	٣
٢ —	وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ...	البقرة	١٤٣	١٣٣
٣ —	إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر ...	البقرة	١٦٤	١٢
٤ —	وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ...	البقرة	١٧٠	١٦
٥ —	ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ...	البقرة	١٧١	١٦
٦ —	وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ...	آل عمران	٨١	١٧
٧ —	كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...	آل عمران	١١٠	١٣٣

مسلسل	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٨ —	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ واخْتِـــلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...	آل عمران	١٩٠	١١
٩ —	وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّه...	النســاء	٦٤	١٦
١٠—	وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُم أَنِ اتَّقُوا اللَّه ...	النســاء	١٣١	١٦
١١—	يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...	النســاء	١٣٦	٢٥
١٢—	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ورسله ...	النســاء	١٥٠	٣
١٣—	أُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ حَقا ...	النســاء	١٥١	٣
١٤—	إِنَّا أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّـينَ مِن بَعْدِهِ ...	النســاء	١٦٣	٤
١٥—	رُّسُـلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...	النســاء	١٦٥	٥ ، ١٣
١٦—	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم ...	المائدة	٣	٢٢
١٧—	واتْلُ عَلَيْهِم نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَق ...	المائدة	٢٧	٩
١٨—	فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ...	المائدة	٣٠	٩
١٩—	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّك ...	المائدة	٦٧	٤
٢٠—	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُم ...	الأنعام	١٩	٢٤

مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢١ —	وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ...	الأنعام	١١٦	٩
٢٢ —	اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ...	الأنعام	١٢٤	٢٠
٢٣ —	إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ...	الأعراف	٥٤	١٥
٢٤ —	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ...	الأعراف	١٥٨	٢٣
٢٥ —	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رسوله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ...	التوبة	٣٣	١٣
٢٦ —	الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ...	التوبة	٩٧	١٠٣، ١١٣
٢٧ —	وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ...	التوبة	٩٨	١٠٣
٢٨ —	إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ...	يوسف	٤٠	١٦
٢٩ —	فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ...	الرعد	١٧	١٠٨
٣٠ —	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر	٩	٢٥، ١٣٩

مسلسل	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣١ —	نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	الحجر	٤٩	١
٣٢ —	وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ...	الحجر	٥١	١
٣٣ —	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ...	الاسراء	١٥	١٢
٣٤ —	واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ...	مريم	٥١	٢
٣٥ —	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ .	طه	٤٤	١٤
٣٦ —	وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ ...	طه	١٣٤	١٢
٣٧ —	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ .	الأنبياء	٢٥	٤، ١٥
٣٨ —	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ .	الأنبياء	١٠٧	١٥
٣٩ —	وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ ...	الحج	٥٢	٢
٤٠ —	اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ...	الحج	٧٥	١
٤١ —	فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...	الروم	٣٠	١٠
٤٢ —	لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...	الأحزاب	٢١	٥
٤٣ —	مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ...	الأحزاب	٤٠	٢٠

مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٤٤ —	وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ...	سبأ	٢٨	٢٣، ١١٧
٤٥ —	حٰمٓ. تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ...	غافر	١ — ٣	٩٤
٤٦ —	هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ...	الفتح	٢٨	١٣
٤٧ —	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...	الحجرات	١٠	١١٧
٤٨ —	قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ...	الحجرات	١٤	١٠٣
٤٩ —	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ...	الحجرات	١٥	١٣٤
٥٠ —	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ...	الذاريات	٥٥	١٤
٥١ —	وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَى .	النجم	٣ — ٤	١١٥
٥٢ —	هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ...	الصف	٩	١٣
٥٣ —	قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَـٰذَا ؟ ...	التحريم	٣	١
٥٤ —	عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ . عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ .	النبأ	١ — ٢	١

مسلسل	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٥٥ —	فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى . سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى . وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى . الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى .	الأعلى	٩ — ١٢	١٤
٥٦ —	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...	البينة	٥	١٦

ثانيا : فهرس الأحاديث .

مرتبة حسب ورودها بالبحث

مسلسل	الحديث	الصفحة
١ —	لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين ...	٢ ، ٣١
٢ —	بينما أنا نائم أتيت خزائن الأرض . .	٢
٣ —	ماروى عنه صلى الله عليه وسلم أن عدد الأنبياء ٢٤ ألف وعدد الرسل ٣٠٠ وبضعة عشر رسولا .	٢
٤ —	أنا سيد الناس يوم القيامة ...	٢٨
٥ —	إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي ...	٢٩
٦ —	بعثت أنا والساعة كهاتين يعنى أصبعين .	٢٩
٧ —	بعثت أنا والساعة هكذا	٣٠
٨ —	بعثت إلى كل أحمر وأسود .	٣٠
٩ —	إن لي أسماء : أنا أحمد وأنا محمد وأنا الماحي وأنا الحاشر وأنا العاقب ...	٣٠
١٠ —	قوله صلى الله عليه وسلم في شأن مسيلمة : إنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجّال ...	٣١
١١ —	لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ...	٣١
١٢ —	مثلي ومثل النبيين من قبلي ..	٣٢

مسلسل	الحديث	الصفحة
١٣ —	إن مثلي ومثل النبيين قبلي .	٣٢
٣٣ —	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ...	١٣٤
٣٤ —	من مات ولم يغز ولم يحدّث نفسه به ...	١٣٤

ثالثا : فهـــرس الأعـــــلام :

الاســـــم	الصفحة
١ — أحمد بن عبد الحليم بن تيميـــه .	١٤ ، ٣٣
٢ — إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى — الحافظ ابن كثير.	٢٠
٣ — أم تميم ابن المنهال — زوجة خالد بن الوليد .	٧٨
٤ — أنس بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجى .	٢٩
٥ — أوس بن خزيمـــة الهجيمـــي .	٩٣
٦ — باذان الفارســـــي .	٤٤ ، ١١٨
٧ — البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأنصارى .	٧٦
٨ — البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم البخارى الخزرجى .	٨١
٩ — بيان بن سمعان التميمـــي النهـــدى .	١٢٧
١٠— ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى العجلان البلوى .	٦٤ ، ٦٦
١١— ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك .	٧١ ، ٧٦ ، ٧٨
١٢— شامه بن أثال بن النعمان بن سلمة اليمامي .	٩٣
١٣— ثوبان الهاشـــــمي .	٣١
١٤— جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل القرشي النوفلي .	٣٠ ، ٨٢
١٥— جشيش الديلمي .	٤٩
١٦— الحارث بن ســـــعيد .	١٢٦
١٧— حبال بن خويلد الأســـدى .	٦٤
١٨— حذيفة بن اليمـــان .	٧٤
١٩— الحسين بن علي بن أبي طالـــب .	٩٦

الاســـــم	الصفحة
٢٠ — حسين بن علي المازندراني .	١٢٨
٢١ — حمزه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي	٨٢
٢٢ — خالد بن سعيد بن العاص بن أمية .	٤٥
٢٣ — خالد بن عبد الله القســـري .	١٢٧
٢٤ — خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو القرشـــي المخزومـــي .	(٦٠)، ٦٣، ٦٥، ٧٥
٢٥ — داذويـــه الفارســـــــي .	٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠
٢٦ — الرجـــال بن عنفوة .	٧٣ ، ٧٩، ٨٣
٢٧ — رملـــه — زوجة معاذ بن جبـــل .	٤٩
٢٨ — زاذ — زوجة الأسود العنســـي .	٤٨
٢٩ — الزبرقان بن بدر التميمـــي .	(٩٠)
٣٠ — زيد بن الخطاب بن نفيـــل العدوى القرشـــي .	٧٦ ، ٧٩
٣١ — زينـــب بنت الحارث بن كريز بن حبيـــب بن عبد شمس — أم عبد الله .	٧١
٣٢ — سالم بن عيينـــه بن ربيعه — مولى أبو حذيفة .	٧٨
٣٣ — ســـــبرة بن عمـــرو .	(٩٠)
٣٤ — ســـجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفـــان التغلبيـــه .	(٩٠)، ١٠٩
٣٥ — سعد بن مالك بن أهيـــب بن عبد مناف القرشي .	٦٨
٣٦ — سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصارى — أبوسعيد الخـــدرى .	٣٢

الاسم	الصفحة
٣٧ — سلمة بن خويلد الأسدى .	٦٤
٣٨ — سماك بن أوس بن خرشة الخزرجى البياضي الأنصارى .	٨٢
٣٩ — سمرة بن جندب بن هلال الفزاري .	٩٦
٤٠ — سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصارى الساعدى .	(٣٠)
٤١ — سيف بن يزن .	٤٤
٤٢ — شبث بن ربعي الرياحي .	٩٦
٤٣ — شرحبيل بن حسنه الكندى .	٧٤ ، ٧٧ ، ٩٣
٤٤ — شهر بن باذان الفارسي .	٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١
٤٥ — صفوان بن صفوان بن أسيد .	(٩٠)
٤٦ — ضرار بن الأزور بن أوس .	٥٨
٤٧ — الطاهر بن أبي هالة النباش بن زرارة بن وفدان بن تميم .	٤٨ ، ٤٩
٤٨ — طلحة النمرى .	٧٦ ، ١٠٦
٤٩ — طليحة بن خويلد الأسدى .	٥٦
٥٠ — عامر بن شهر الهمداني .	٤٦ ، ٥٠
٥١ — عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني .	٣٣
٥٢ — عبد الرحمن بن صخر الدوسي — أبو هريرة .	٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢
٥٣ — عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان التيمي القرشي .	٨١
٥٤ — عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادى .	٢٧ ، ٣٤
٥٥ — عبد الله بن عباس بن محمد بن عبد المطلب بن هاشم — ابن عباس .	(٣٠)

الاسم	الصفحة
٥٦ — عبد الله بن عثمان التيمي القرشي — أبو بكر .	٥٢ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٢٦
٥٧ — عبد الله بن عمر بن الخطاب .	٥٢
٥٨ — عبد الله بن قيس بن سليم الأشعرى — أبو موسى .	٤٧
٥٩ — عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية .	١٢٦
٦٠ — عبهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي — الأسود العنسي .	٤٣ ، ١٠٠
٦١ — عدى بن حاتم بن عبد الله الطائي .	٦١
٦٢ — عرفجه بن هرثمه بن عبد العزى بن زهير بن ثعلبه الأزدى .	٧٤
٦٣ — عكاشة بن محصن .	٦٤ ، ٦٦
٦٤ — عكرمة بن أبي جهل المخزومي .	٧٤ ، ٧٧ ، ٩٤
٦٥ — علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهرى .	١٠٧
٦٦ — علي الحسين الندوى .	٢٨ ، ١١٥
٦٧ — على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني — ابن الأثير .	١٠٦ ، ١١١
٦٨ — علي بن محمد الشيرازى .	١٢٧
٦٩ — عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي .	٦٦ ، ١٢٦
٧٠ — عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الأنصارى .	٤٥
٧١ — عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي .	٧٦
٧٢ — عمرو بن معد يكرب بن ربيعه بن عبد الله الزبيدى .	٦٨

الاســـــم	الصفحـــة
٧٣ — عمرو بن هشـــام بن المغيرة المخزومي ـــ أبو جهل .	١٠٥
٧٤ — عيينه بن حصن الفزارى .	(٦٠) ، ٦٥
٧٥ — غلام أحمد غلام مرتضى القاديانى .	١٣٠
٧٦ — فروة بن مســـيك بن الحارث بن سلمة الغطيفي المرادى .	٤٦ ، ٤٨
٧٧ — فيروز الديلمي الفارســـي .	٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢
٧٨ — قيـــس بن عاصم بن سنان المنقرى السعدى التميمي .	(٩٠) ، ٩٢
٧٩ — قيـــس بن عبد يغوث ـــ وقيل بن هبيرة بن هلال .	٤٥ ، ٥٠
٨٠ — كســـرى .	١١٨
٨١ — مالك بن نويرة بن حميرة بن شداد اليربوعـــي التميـــي .	(٩٠) ، ٩٢ ، ٩٧
٨٢ — مجاعه بن مرارة بن ســـلمى الحنفي اليمامي .	٧٧ ، ٧٨
٨٣ — المحكم بن الطفيـــل .	(٨٠)
٨٤ — محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصارى الخزرجـــــي الأندلســـي ـــ أبو عبد الله القرطـــبي .	٣
٨٥ — محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل النوفلي .	(٣٠)
٨٦ — محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاســـمي .	٢٣
٨٧ — محمد رشيد علي رضا شمس الدين القلموني البغدادى .	٢٤
٨٨ — محمد بن الطيـــب بن محمد بن عبد القادر الفاســـي الباقلانـــي .	٣٤ ، ٣٨
٨٩ — محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي .	١٣٢

	الاسم	الصفحة
٩٠ —	محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكرى — الفخر الرازى .	٢٢
٩١ —	المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي .	١٢٦
٩٢ —	مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي .	٧١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٠
٩٣ —	مصعب بن الزبير بن العوام .	١٢٦
٩٤ —	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصارى الخزرجي .	٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١
٩٥ —	معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية .	٩٦
٩٦ —	المغيرة بن سعيد العجلي .	١٢٧
٩٧ —	المغيرة بن شعبة بن أبي عامر مسعود الثقفي .	١٠٥
٩٨ —	المهاجر بن أمية سهيل بن المغيرة المخزومي القرشي .	٧٥
٩٩ —	نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي — أبو بكره .	٣١
١٠٠ —	هارون الرشيد بن محمد بن عبد الله المنصور .	١٣١
١٠١ —	هيثم — أبو حذيفة بن عيينه بن ربيعه .	٧٦ ، ٧٩
١٠٢ —	وبرة بن يجنس الخزاعي .	٤٩
١٠٣ —	وحشي بن حرب الحبشي .	٨٢
١٠٤ —	وكيع بن مالك .	(٩٠) ، ٩٢

رابعا : فهرس المصادر والمراجع :

— القرآن الكريم .

— المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم — محمد فؤاد عبد الباقي طبعة المكتبة الإسلامية — استنابول ، تركيا .

(أ)

١ — أبو بكر الصديق : محمد رضا — مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر لعام ١٣٥٣هـ.

٢ — إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء : الشيخ محمد الخضرى بك — طبعة المكتبة الثقافية لعام ١٤٠٢هـ — بيروت .

٣ — الأحكام السلطانية : لأبي يعلى بن الحسن الفراء — تحقيق : محمد حامد فقي ، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى الحلبي .

٤ — الأحكام السلطانية : لأبي الحسن بن محمد بن حبيب الماوردى — الطبعة الثانية — مطبعة مصطفى الحلبي .

٥ — الأربعة الراشدون : لخير الله صبحي الجعفرى — الطبعة الأولى — المطبعة التعاونية بدمشق .

٦ — الاستيعاب في أسماء الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر طبعة مطبعة مصطفى محمد — مصر — عام ١٣٥٨هـ — وطبعة مطبعة السعادة — مصر .

٧ — أسد الغابة في معرفة الصحابة : لأبي الحسن على بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير — طبعة المكتبة الإسلامية بطهران .

٨ — الإسلام وبناء المجتمع : د / أحمد العسال — طبعة دار القلم الكويت — عام ١٣٩٥هـ.

٩ — الإسلام يتحدى : وحيد الدين خان — طبعة عام ١٤٠١هـ.

١٠— الإصابة في تمييز الصحابة : لشهاب الدين أحمد بن على بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر — طبعة مطبعة مصطفى محمد — مصر عام ١٣٥٨هـ، وكذلك طبعة مطبعة السعادة لعام ١٣٢٣هـ — مصر .

١١— أصول الدين : لأبي منصور — عبد القاهر بن طاهر البغدادى ، الطبعة الأولى — عام ١٣٤٦هـ. مطبعة الدولة — استنابول .

١٢— الأعلام : خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي — الطبعة السادسة — عام ١٩٨٤م — دار العلم للملايين — بيروت .

١٣— الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : لأبي بكر بن الطيب الباقلاني — تحقيق : محمد زاهر الكوثرى — الطبعة الثانية — مطبعة السنة المحمدية .

١٤— أيام العرب في الإسلام : لمحمد أبو الفضل ابراهيم ، وعلي بن محمد البجادى — الطبعة الثانية — عام ١٣٨١هـ — مطبعة عيسى البابي الحلبى وشركاه .

(ب)

١٥ — البابيون والبهائيون : عبد الرزاق الحسيني — الطبعة الثانية مطبعة العرفان بصيدا .

١٦ — البداية والنهاية في التاريخ : أبو الفدا الحافظ ابن كثير — الطبعة الثالثة — عام ١٤٠٠هـ — مكتبة المعارف — بيروت .

١٧ — البدء والتاريخ : لمطهر بن طاهر المقدسي : طبعة مكتبة المثنى ببغداد .

١٨ — البهائية : لمحب الدين الخطيب — الطبعة الثالثة المكتب الإسلامي .

١٩ — البهائية بين الشريعة والقانون : لمحمد بن على منصور — الطبعة الأولى — طبعة المكتب الإسلامي .

٢٠ — البهائية سراب : لعبد الله النورى — الطبعة الثالثة المكتب الإسلامي .

(ت)

٢١ — تاج العروس : محمد بن مرتضي الزبيدى — الطبعة الأولى المطبعة الخيرية — مصر .

٢٢ — تاريخ ابن خلدون : (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) ، لعبد الرحمن بن خلدون — طبعة دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع — عام ١٩٦٦م .

٢٣ — تاريخ ابن الوردى : لزين الدين عمر بن الوردى — المطبعة الوهبية.

٢٤ — تاريخ الإسلام : د / حسن إبراهيم حسن — الطبعة الثامنة — عام ١٩٧٤م — وكالة المطبوعات — الكويت .

٢٥ — تاريخ الإسلام : لعبد الوهاب النجار — طبعة المطبعة السلفية القاهرة — ١٣٤٨هـ.

٢٦ — تاريخ الأمم والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى — الطبعة الأولى — دار الكتب العلمية — لبنان — بيروت .

٢٧ — تاريخ بغداد : للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى — طبعة دار الكتاب العربي — بيروت .

٢٨ — تاريخ الخلفاء : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق : محمد عبد الحميد — مطبعة الحلبي — مصر — ١٩٥٢م.

٢٩ — تحفة المريد على جوهرة التوحيد : إبراهيم البيجورى — طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية — القاهرة — ١٣٨٨هـ.

٣٠ — تذكرة الحفاظ : محمد أحمد عثمان الذهبي — طبعة عام ١٣٣٤هـ

٣١ — تفسير أبي السعود : لأبي السعود بن محمد العمادى الحنفي طبعة دار العصور للطباعة والنشر — مصر — ١٣٤٧هـ.

٣٢ — تفسير القاسمي المسمى بمحاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمى — تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي — الطبعة الأولى — دار الكتاب العربية بمصر .

٣٣ — تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار : محمد رشيد رضا الطبعة الثانية — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت .

٣٤ — تفسير القرآن العظيم : لاسماعيل بن عمر بن كثير — الطبعة الثالثة — مطبعة الاستقامة — القاهرة ، الطبعة الأولى — عام ١٣٨٥هـ — دار الأندلس للطباعة والنشر — بيروت .

٣٥ — تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير : للخطيب الشربيني الطبعة الثانية — دار المعرفة للطباعة والنشر .

٣٦ — التفسير الكبير : للفخر الرازى — محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكرى — الطبعة الأولى — عام ١٣٥٧هـ.

٣٧ — تقريب التهذيب : لأحمد بن علي بن جعفر العسقلانى — تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف — طبعة دار المعرفة — بيروت — لبنان .

٣٨ — تلبيس إبليس : لأبي الفرج الجوزى — تحقيق : خير الله علي طبعة دار الرفاعي — بيروت .

٣٩ — التمهيد في الرد على الملاحده : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني — طبعة عام ١٣٦٦هـ.

٤٠ — تهافت البابية والبهائية : د / مصطفى عمران — الطبعة الأولى ، دار الطباعة المحمدية .

٤١ — تهذيب الأسماء واللغات : للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي — طبعة إدارة الطباعة المنيرية — مصر .

٤٢ — تهذيب تاريخ دمشق الكبير : (تهذيب ابن عساكر) للإمام الحافظ — أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر — تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران ، الطبعة الثانية لعام ١٣٩٩هـ — دار المسيرة — بيروت .

٤٣ — تهذيب التهذيب : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني — الطبعة الأولى — دار صادر للطباعة والنشر — بيروت .

(ث)

٤٤ — ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : عبد الملك بن محمد النيسابوري — تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم — طبعة دار نهضة مصر للطبع والتوزيع — عام ١٣٨٤هـ.

(ج)

٤٥ — جامع البيان عن تأويل القرآن : لأبي جعفر بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى — مطبعة دار الكتب المصرية — القاهرة .

٤٦ — الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي — الطبعة الثانية — عام ١٣٥٧هـ — مطبعة دار الكتب المصرية — القاهرة .

٤٧ — الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح : لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية — طبعة مطبعة المدني بمصر — عام ١٣٨٣هـ.

(حـ)

٤٨ — حقيقة البابية والبهائية : د / محسن عبد الحميد — الطبعة الثانية — المكتب الإسلامي — بيروت .

(خـ)

٤٩ — خالد بن الوليد : الجنرال — أ — أكرم — ترجمة العميد الركن صبحي الجابي — الطبعة الرابعة — عام ١٤٠٢هـ. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت .

٥٠ — خفايا الطائفة البهائية : د / أحمد محمد عوف — طبعة النهضة العربية — القاهرة .

٥١ — الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة : لأبي الربيع سليمان بن موسى الأندلسي — تحقيق : د / أحمد غنيم — الطبعة الأولى لعام ١٣٩٩هـ. دار الاتحاد العربي للطباعة .

٥٢ — الخلفاء الراشدون : د / أحمد الشامي — الطبعة الأولى — عام ١٩٨٢م — دار النهضة العربية — القاهرة .

٥٣ — الخلفاء الراشدون : محمد أسعد أطلس — طبعة دار الأندلس للطباعة والنشر — بيروت .

(دـ)

٥٤ — الدعاة من المتألهين والمتنبئين والمتمهدين : لوجيه فارس الكيلاني ، المطبعة العربية بمصر — عام ١٣٤٣هـ.

(ر)

٥٥ — الرسل والرسالات : د / عمر سليمان الأشقر — الطبعة الثالثة عام ١٤٠٥هـ. مكتبة الفلاح / الكويت .

٥٦ — روح الدين الإسلامي : عفيف عبد الفتاح طباره — الطبعة (٢٣) ، دار العلم للملايين — بيروت .

(ز)

٥٧ — زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي — الطبعة الأولى لعام ١٣٨٥هـ. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر — بيروت .

٥٨ — زاد المعاد في هدى خير العباد : لابن قيم الجوزية — تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرنؤوط — الطبعة العاشرة — مؤسسة الرسالة — بيروت ، ومكتبة المنار الإسلامية — الكويت .

(س)

٥٩ — سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه — تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي — طبعة : مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٦٠ — سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعب السجستاني تحقيق : محي الدين عبد الحميد — الطبعة الثانية — مطبعة السعادة .

٦١ — سنن الترمذى : لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى — تحقيق : عزت عبيد الدعاس — الطبعة الأولى — مطابع الفجر الجديد ، وكذلك طبعة أحمد شاكر .

٦٢ — سيرة أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى — تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى . الطبعة الأولى — عام ١٤٠٥هـ — مؤسسة الرسالة — بيروت .

٦٣ — السيرة النبوية : للإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير — تحقيق : مصطفى عبد الواحد — طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(ش)

٦٤ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب : للمؤرخ الأديب أبي الفرج عبد الحي بن العماد الحنبلي . مكتبة القدسي — القاهرة لعام ١٣٥١هـ.

٦٥ — شرح الأصول الخمسة : لعبد الجبار أحمد الهمذاني — الطبعة الأولى — عام ١٣٨٤هـ. مكتبة وهبه — مصر .

٦٦ — شرح الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء صلى الله عليه وسلم : لنور الدين القارى الحنفي . الطبعة الأولى — مطبعة المدنى — مصر .

٦٧ — شرح العقيدة الطحاوية : لعلي بن محمد بن العز الحنفي — تحقيق : شعيب الأرنؤوط — الطبعة الأولى لعام ١٤٠١هـ . دار البيان بدمشق ، المطبعة السلفية بمكة المكرمة — ١٣٤٩هـ.

(ص)

٦٨ — الصحاح في اللغة العربية والعلوم : لإسماعيل بن محمد الجوهري . إعداد وتصنيف : نديم مرعشلي ، وإسامة مرعشلي . تقديم : العلامة الشيخ عبد الله العلايلي — الطبعة الأولى — عام ١٣٧٥هـ — دار الحضارة العربية — بيروت .

٦٩ — صحيح البخاري : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم البخاري — مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر لعام ١٣٤٥هـ.

٧٠ — صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري — مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

٧١ — الصديق أبوبكر : محمد حسين هيكل — الطبعة السابعة دار المعارف بمصر .

(ط)

٧٢ — طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين بن عبد الوهاب السبكي الطبعة الأولى — المطبعة الحسينية المصرية .

٧٣ — الطبقات الكبرى : لابن سعد (محمد بن سعد بن منيع) — طباعة دار صادر للطباعة والنشر لعام ١٣٨٨هـ — بيروت .

(ظ)

٧٤ — ظاهرة الردة في المجتمع الإسلامي الأول : محمد حسن بريغش طبعة مؤسسة الرسالة .

(ع)

٧٥ — العبر في خبر من غبر : محمد أحمد الذهبي — تحقيق : د / صلاح الدين المنجد — طباعة دائرة المطبوعات والنشر الكويت — ١٩٦٠م.

٧٦ — العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي — الطبعة الثانية — مطبعة الاستانة .

٧٧ — العقيدة الإسلامية وأسسها : عبدالله حبنكه الميداني — الطبعة الأولى لعام ١٣٨٥هـ.

٧٨ — عقيدة المؤمن : أبو بكر جابر الجزائرى — طباعة دار الكتب السلفية — القاهرة .

٧٩ — عيون الأخبار : لابن قتيبة — عبدالله بن مسلم الدينورى — طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

(ف)

٨٠ — فتح البارى بشرح صحيح البخارى : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني طباعة المطبعة السلفية .

٨١ — فتوح البلدان : للإمام أحمد بن يحيى بن جابر البغدادى الشهير بالبلاذرى — الطبعة الأولى — مطبعة الموسوعات لعام ١٣١٩هـ. مصر.

٨٢ — الفرق بين الفرق : عبد القاهر بن طاهر البغدادى — تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد — طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

٨٣ — الفصل في الملل والأهواء والنحل : لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم — الطبعة الأولى — المطبعة الأدبية — وطبعة دار المعرفة .

٨٤ — فلسفة النبوة والأنبياء في ضوء القرآن والسنة : لآدم عبد الله الألورى — الطبعة الأولى — طباعة دار التوفيق النموذجية للطباعة لعام ١٤٠٣هـ.

(ق)

٨٥ — القاديانية — تاريخها وغاياتها : لكلرزا أحمد مظاهرى وناصر الدين شاه ومحمد نواز — الطبعة الأولى .

٨٦ — القاديانية دراسات وتحليل : إحسان الهي ظهير — الطبعة الثالثة — طبعة إدارة ترجمان السنة بلاهور .

٨٧ — القادياني والقاديانية : أبو الحسن علي الحسني الندوى — الطبعة الخامسة لعام ١٤٠٣هـ — الدار السعودية للنشر والتوزيع — الرياض جده — الدمام .

٨٨ — القاموس المحيط : للفيروزآبادى ـ ترتيب ـ الطاهر أحمد الزاوى الطبعة الثانية ـ مطبعة عيسي البابي الحلبي .

(ك)

٨٩ — الكامل في التاريخ : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير ـ الطبعة الخامسة لعام ١٤٠٥هـ . دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٩٠ — كتاب الفتوح : للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي الطبعة الأولي ـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبار الدكن ـ الهند ـ عام ١٣٨٨هـ.

٩١ — الكشاف : لمحمود بن عمر الزمخشرى : الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى محمد .

(ل)

٩٢ — لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ـ طبعة دار صابر للطباعة والنشر ـ بيروت .

٩٣ — لسان الميزان : لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ الطبعة الثانية لعام ١٣٩٠هـ ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

٩٤ — لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية : محمد أحمد السفارينى . طبعة دار الأصفهاني وشركاه لعام ١٣٨٠هـ ـ جده .

(م)

٩٥ — ماهي القاديانية : لأبي الأعلى المودودى — طبعة دار القلم لعام ١٣٨٩هـ.

٩٦ — المجتمع المتكافل في الإسلام : د / عبد العزيز خياط — طبعة مؤسسة الرسالة — بيروت — لعام ١٣٩٢هـ.

٩٧ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لعلي بن أبي بكر الهيثمي . الطبعة الثانية — دار الكتب بيروت — عام ١٩٦٧م.

٩٨ — مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية — جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد — طبعة إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد — الرياض .

٩٩ — مختار الصحاح : للإمام محمد بن أبي بكر الرازى — طبعة المركز العربي للثقافة والعلوم — بيروت .

١٠٠ — المختصر في أخبار البشر : لعماد الدين اسماعيل أبي الفداء. طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت .

١٠١ — مروج الذهب ومعادن الجواهر : لأبي الحسن علي بن الحسين ابن علي المسعودى — الطبعة الثانية لعام ١٣٩٣هـ — دار الأندلس للطباعة والنشر — بيروت .

١٠٢ — المستدرك على الصحيحين في الحديث : لأبي عبد الله الحاكم النيسابورى — طبعة مكتبة ومطابع النصر الحديث — الرياض .

١٠٣ — المستطرف في كل فن مستظرف : لشهاب الدين محمد الأبشيهي تحقيق : عبد الله أنيس الطباع — طبعة دار القلم لعام ١٤٠١ هـ — بيروت — لبنان .

١٠٤ — مسند الإمام أحمد : لأحمد بن حنبل — طبعة المكتب الإسلامي ودار صابر للطباعة والنشر .

١٠٥ — مشاهير علماء الأمصار : لمحمد بن حبان البستي — طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة — ١٣٧٩هـ.

١٠٦ — مشكاة المصابيح : لولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي — تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني — طبعة المكتب الإسلامي — الطبعة الأولى لعام ١٣٨٠هـ.

١٠٧ — معالم الثقافة الإسلامية : د / عبد الكريم عثمان — الطبعة الثالثة لعام ١٣٩٤هـ — الرياض .

١٠٨ — مع الأنبياء في القرآن : عفيف عبد الفتاح طباره — الطبعة (١٢) دار العلم للملايين — بيروت .

١٠٩ — معجم البلدان : للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي — طبعة دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر — بيروت ١٣٧٦هـ.

١١٠ — معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق : عبد السلام محمد هارون — الطبعة الثانية — مطبعة مصطفى الحلبي .

١١١ — مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : لابن قيم الجوزية نشر : إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد — الرياض .

١١٢ — مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : لأبي الحسين على إسماعيل الأشعرى — تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد — الطبعة الأولى — مكتبة النهضة .

١١٣ — الملل والنحل : لمحمد عبد الكريم الشهرستاني — تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل — طبعة مؤسسة الحلبي وشركاه لعام ١٣٧٨هـ.

١١٤ — مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة : للموفق بن أحمد المكي . طبعة : مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر آبار الهند — عام ١٣٢١هـ.

١١٥ — منهاج المسلم : أبو بكر الجزائرى — الطبعة الأولى لعام ١٣٩٩هـ دار الجيل — بيروت .

١١٦ — ميزان الاعتدال في نقد الرجال : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي — تحقيق : على محمد البجادى — الطبعة الأولى لعام ١٣٨٢هـ — مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(ن)

١١٧ — النبوات : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية — طبعة مكتبة الرياض الحديثة .

١١٨ — النبوة والأنبياء : محمد علي الصابوني — طبعة دار النصر — سوريا حلب .

١١٩ — النبوة والأنبياء في ضوء القرآن : أبو الحسن على الحسين الندوى ، الطبعة السادسة لعام ١٤٠٤هـ — دار القلم — دمشق .

١٢٠ — نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النورى — مطبعة دار الكتب المصرية لعام ١٣٤٣ هـ .

١٢١ — نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : لأبي العباس أحمد القلقشندى — تحقيق : إبراهيم الابيارى — الطبعة الأولى لعام ١٩٥٩م — الشركة العربية للطباعة والنشر — القاهرة .

١٢٢ — نهاية الاقدام : محمد عبد الكريم الشهرستاني — طبعة مكتبة المثنى ببغداد — بدون تاريخ .

(هـ)

١٢٣ — هدى النبوة — عبد الحميد بن باديس .

(و)

١٢٤ — وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان — تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الأولى — عام ١٣٦٧هـ. مكتبة النهضة المصرية — القاهرة.

خامسا : فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
المقدمة .	أ
تمهيد :	١
التعريف اللغوى والاصطلاحي للنبوة .	١
الفرق بين الرسول والنبي .	٢
الإيمان بالأنبياء والرسل .	٣
وظائف الرسل .	٤
صفات الرسل والأنبياء .	٥
الفصل الأول	٧
الحاجة الى النبوة وختمها بنبوة محمد	
(صلى الله عليه وسلم)	
المبحث الأول :	
حاجة البشرية إلى النبوة والرسالة .	٨
المبحث الثاني :	
ختم النبوات بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) .	١٨
أولا : الأدلة من القرآن الكريم :	٢٠
١ — التصريح بالختم .	٢٠
٢ — الإخبار بكمال الدين .	٢٢
٣ — عموم الرسالة المحمدية للأمم والشعوب وطبقات الناس جميعا .	٢٣

الموضوع	الصفحة
٤ — كون القرآن حجة على كل من بلغه .	٢٤
٥ — تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم وأمره بالإيمان به وبالكتب المنزله قبله فقط .	٢٤
ثانيا : الأدلة من السنّة :	٢٧
أ — تصريحه صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده .	٢٨
ب — إخباره صلى الله عليه وسلم بعدم وجود فاصل بينه وبين الساعة .	٢٩
ج — عموم رسالته ودلالة أسمائه صلى الله عليه وسلم على خاتميته للرسالات .	٣٠
د — تحذيره صلى الله عليه وسلم من المتنبئين بعده وأنه آخر الأنبياء .	٣١
هـ — ضربه صلى الله عليه وسلم الأمثال لختم النبوة .	٣٢
ثالثا : إجماع الصحابة رضي الله عنهم على انقطاع النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم .	٣٢
رابعا : أقوال علماء الأمة في ختم النبوة .	٣٣
* منكروا النبوة والرد عليهم .	٣٧
الفصل الثاني	
المتنبئون	٤١
المبحث الأول :	
الأسود العنسي — أخباره ومصيره .	٤٢

الموضـــــوع	الصفحـة
المبحث الثاني :	
طليحـة الأسـدى ـ إسلامه ـ تنبؤه ـ حياته ـ توبته ـ استشهاده.	٥٥
ـ بعض أسجاعه وخرافاته .	٦٧
المبحث الثالث:	
مسيلمة الكذاب والقضاء عليه .	٧٠
ـ أسجاع مسيلمة .	٨٣
ـ أعمال مسيلمة المشئومة .	٨٦
ـ شـرعه .	٨٧
ـ صلاتـه .	٨٨
المبحث الرابـع:	
تنبؤ سجاح بنت الحارث ونهاية أمرها .	٨٩
الفصـل الثالـث	
أسباب التنبؤ ونقادجه وواجب المسلمين تجاهه	٩٨
المبحث الأول :	
أسباب التنبؤ.	٩٩
١ ـ العصبية الجاهلية (القبلية والقومية).	١٠٤
٢ ـ الطمع المادى .	١٠٩
٣ ـ حب السيطرة والعلو .	١١٠

الموضـــوع	الصفحـة
٤ ــ إلغاء الامتيازات التي كانت موجودة قبل الإسلام بين رؤساء القبائل .	١١١
٥ ــ الحقد اليهـودى .	١١١
٦ ــ الجهل الديـني .	١١٢
المبحـث الثاني :	
نتائـــج التنبـــؤ .	١١٤
١ ــ زعزعة العقيدة الإسلامية .	١١٥
٢ ــ تفريق شمل الأمة وتشتيت جهودها .	١١٧
٣ ــ تمكين الاستعمار في بلاد المسلمين .	١١٩
٤ ــ التمهيد للدعوات الضالـة .	١٢٠
المبحث الثالث :	
واجـب المسلمين تجـاه المتنبئـين .	١٢٢
الخاتمـة .	١٣٥
الفهـارس :	١٣٩
ــ فهرس الآيـات القرآنيـة .	١٤٠
ــ فهرس الأحاديث النبوية .	١٤٦
ــ فهرس الأعـــلام .	١٤٨
ــ فهرس المصـادر والمراجـع .	١٥٤
ــ فهرس الموضوعـــات .	١٧١